ريتشارد آير

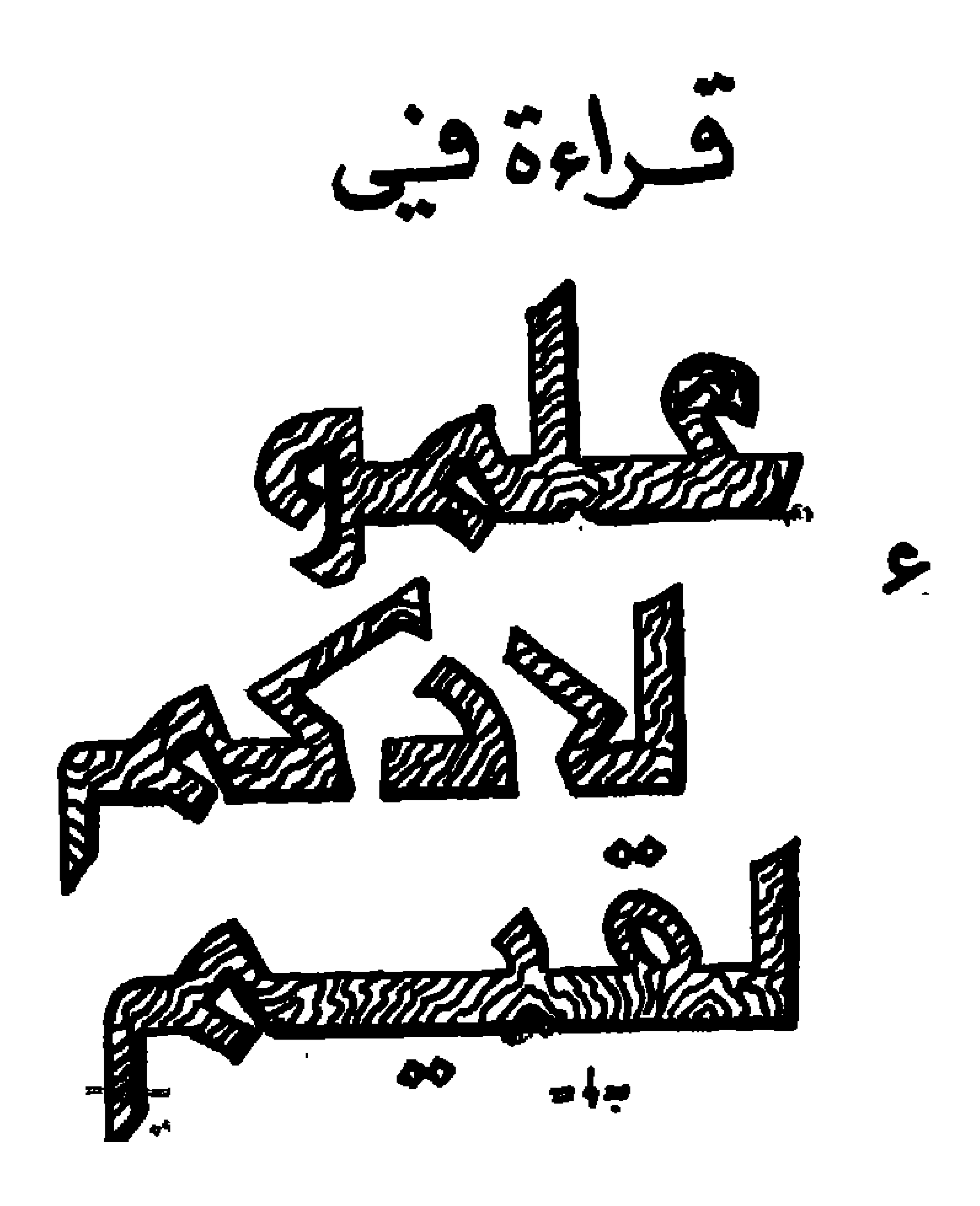
قراءة في

علموا أولادكم القيم

إعداد
محمد عدنان السبيعي
محمد بشار البيطار

دار العصماء

ريتشارد آير



إعداد

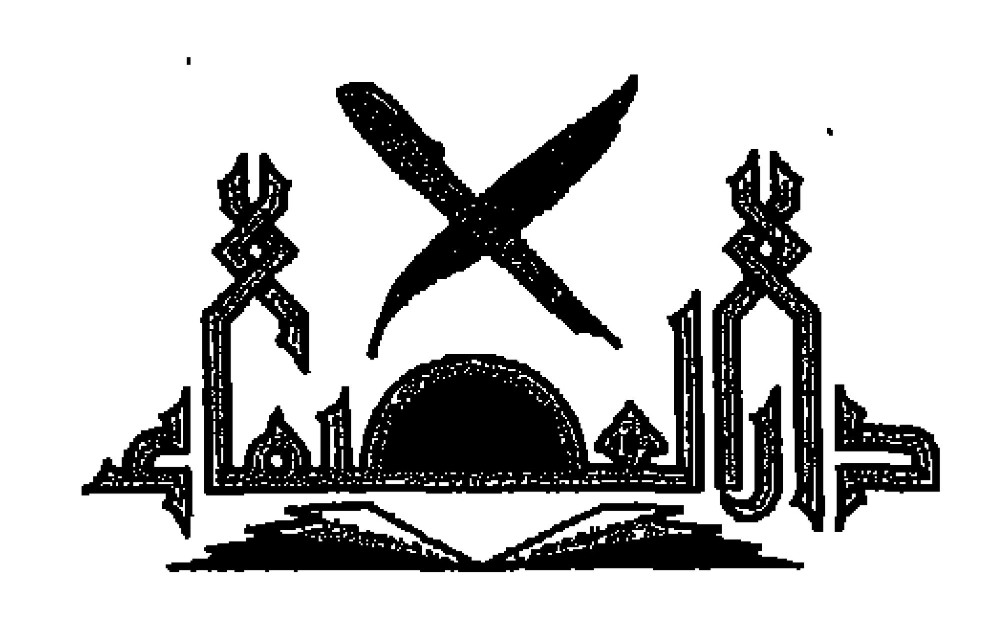
محمد عدنان السبيعي   محمد بشار البيطار

دار العصماء



الطبعة الأولى

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م



سوريا دمشق-برامكة

مقابل كراج الانطلاق الموحد - دخلة الحلبوني

هاتف : ٢٢٢٤٢٧٩ ـ تلفاكس: ٢٤٥٧٥٥٤

نقال : ٠٩٤/٣٤٩٤٣٤ ص.ب : ٣٦٢٦٧





مقدمة الكتاب

إن قراءة الجملتين الآتيتين قراءة متأنيّة، تسمح لنا أن نتعرف على معنى القيم.

١- الجملة الأولى ((الثلج أبيض)).

٢- الجملة الثانية ((أجود البِر ما كان في السر)).

الجملة الأولى: هي حكم نحكم فيه على الثلج أنه أبيض، ورؤيتنا الثلج أو المشاهدة الحسية أتاحت لنا أن نقرر لون البياض للثلج. فلنبدأ نسمي هذا الحكم بالحكم التقريري.

أما الجملة الثانية: فهي حكم أيضاً ولكننا لا نقرر بل نقدّر، فنحن لا نبحث في التعرف على البِر وأنواعه ولا على السر، وإنما نحن نقدّر البِر الخفي الذي يبتعد عن المظاهر أو النفاق، ونحن بسبب تقديرنا لهذا البِر على غيره، فقد أطلقنا هذا الحكم. أي أن تقديرنا للبِر الخفي جعلنا نصدر هذا الحكم الذي نبدأ نسميه الحكم التقديري.

الأحكام إذن نوعان إما أن تكون تقريرية أو تقديرية.

الأحكام التقريرية	الأحكام التقديرية
تبحث في الوجود الواقعي أو ما هو واقع فعلاً	تبحث في الوجوب أو فيما هو واجب الوجود. أو ما يجب أن يقع

ولنلاحظ الآن أن العلوم التجريبية كالفيزياء والكيمياء وعلوم الذرّة والفضاء... كلها علوم تقريرية واقعية تبحث في موضوعات واقعية أو أمور واقعة بالفعل [الفيزيائي لا يبحث في الحوادث الكهربائية كما يجب أن تكون بل كما هي موجودة وهكذا].

أما العلوم المسماة بعلم الأخلاق والمنطق والجمال والديانة فهي علوم تقديرية.

فالأخلاق: تقدّر أفعال الإنسان وأقواله من ناحية الخير فنقول مثلاً: ((الإحسان أفضل من الإساءة))، ((والشجاعة خيرٌ من الجُبن)).

والمنطق: يقدر أقوال الإنسان من ناحية الحق فنقول مثلاً: ((الجزء أصغر من الكل))، و((الكميتان المساويتان لكمية ثالثة متساويتان فيما بينهما)).

وعلم الجمال: يقدر أقوال الإنسان وأفعاله من ناحية الذوق وتقدير الجمال فنقول مثلاً ((الأصوات في الموسيقى الشرقية أكثر طراوة من أصوات الموسيقى الغربية)).

وعلوم الدين: تقدر أقوال الإنسان وأفعاله من ناحية الحلال أو الحرام أو التقدير)) مثل قول رسول الله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات»[1] أو قولنا ((الدين هو المعاملة)) ((لا دين لمن لا عقل له)).

وهكذا يحدد المختصون أربعة قيم أو معان مثلى هي: الخير والحق والجمال والقداسة.

وقد أجمعوا منذ القديم على تسميتها بالقيم المثلى أو المثالية وواضح إذن أن هناك قيماً دنيا وقيماً مثلى فلنبحث في أنواع القيم، مبتدئين بالاتفاق على معنى القيمة أولاً:

معنى القيمة

تدل كلمة القيمة على الثمن أو النوع، وما له قيمة فإنه يتصف بالثبات والدوام.

والقيّمة: هي الديانة المستقيمة، قال الله تعالى: ﴿ **وذلك دين القيّمة** ﴾[2] متحدثاً عن الإسلام أي الدين الأقوم.

واستقام: أي اعتدل ومنها الصراط المستقيم أي الصراط المعتدل، قال الله تعالى: ﴿ **وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله** ﴾[3].

(١) رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي.

(٢) البينة: ٥.

(٣) الأنعام: ١٥٣.

والقوام: هو العدل يقول تعالى مميزاً عباد الرحمن بميزات كثيرة منها أنهم ﴿ **إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً** ﴾[1].

وهكذا نجد أن معنى القيمة يحمل صفةً تجعل الشيء أو المعنى أو الشخص مرغوباً وموضع تقدير لثباته واعتداله واستقامته ...إلخ.

أنواع القيم

إذا تقصينا القيم التي استعملها الإنسان أو فكّر فيها وتقبلها وجدنا القائمة الآتية:

١- القيم الدينية: (وتبحث في الحلال والحرام والمباح، والإيمان...إلخ).
٢- والقيم الأخلاقية: (وتبحث في الخير والشر).
٣- القيم القضائية: (وتبحث في القانون والجريمة والجنوح والجزاء...إلخ).
٤- والقيم الفنية: (وتبحث في الفنون كالرسم والموسيقى).
٥- القيم المنطقية: (وتبحث في الحق والباطل في الأفعال والمعاني كالبرهان والمغالطة والتناقض...).
٦- القيم اللغوية: (وتبحث في استقامة الألفاظ والجُمل ومطابقتها أو عدم مطابقتها للنحو والبلاغة....إلخ).
٧- قيم اللذة والألم: (وتبحث في قضايا البهجة والانشراح حسياً ومعنوياً... إلخ).
٨- قيم المنفعة: (وتبحث في المصلحة والطمع والربح والتسلط...إلخ).

(١) الفرقان: ٦٧.

تنظيم القيم

لدى الإمعان في هذه القيم المختلفة نجد أنها يمكن أن تصنف في صنفين اثنين:

١- صنف يخص الطمع والتسلط والمصلحة والمنفعة ويمكن أن يُسمى بالقيم المادية (جسدياً أو اجتماعياً).

٢- صنف يخص التسامي والمعنويات الدينية والفنية والأخلاقية... ويسمى بالقيم المثالية.

ففيما يخص الصنف الأول نرى الناس في معظم الحالات يُدربهم ذووهم (ويتعلمون منذ الصغر) على التفتيش عن القيم المادية، ولذلك لا يحتاج الناس إلى مَن يعلمهم مصلحتهم أو منافعهم فهم أدرى بها، لكنهم مع ذلك يحتاجون إلى من يعلمهم كيف يضبطون وينظمون قيمهم المادية ليصلوا إلى مصالحهم الحقيقية ذات المعنى الديني أو الذوقي والخلقي. ويتم هذا الضبط والتنظيم بفضل القيم المثلى.

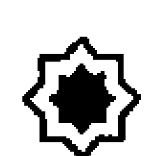
أما القيم المثلى فإنها في الحقيقة ضابطة وهادية تضبط القيم المتعلقة بالمنفعة وتضبط سلوك الإنسان الفرد وتأمره أو توصيه بالإحسان واستعمال الذوق وإيثار الخير والالتزام بما أمر الله. كما تنهاه عن المنكر وتنهاه عن إتباع سلوك الغي والعدوان على أموال الناس وحقوقهم وأعراضهم وحياتهم.

● عرفت البشرية خلال التاريخ مجتمعات أساءت وتغلبت فيها القيم المادية، فمضت تربي أجيالها على تقديس المنافع المادية (مثل مجتمع اسبارطه الذين كان يقدس القوة والتسلط) (والمجتمعات الغربية المعاصرة

في أوربا وأمريكا) التي لا تمتنع عن استخدام الشعوب الفقيرة وقهرها من أجل السيطرة عليها.

● وعرفت البشرية مجتمعات كانت تغالي بتمجيد القيم المثلى تمجيداً فيه المبالغة فمضت تنقص من شأن قيم المنفعة وتحرّض أجيالها على تقديس الروح والزهد في المادة (مثل مجتمع الهند القديمة) (ومجتمع القرون الوسطى في أوربا) وكلا المجتمعين كان يخضع لمعتقداتٍ سالبة ومنكمشة.

● لكن الامتياز الجدير بالملاحظة والذي تميزت به الحضارة الإسلامية في بلادنا يقوم على التنسيق بين القيم وأخذ أجيالها بتقدير القيم النفعية والقيم العليا في آن واحد وكان شعارها «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً»[1] قال تعالى: ﴿ **وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنسَ نصيبك من الدنيا، وأحسِن كما أحسَن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض** ﴾[2].



وحين نسعى من أجل مستقبل أجيالنا ودعم حياتهم الحاضرة والمقبلة، فليس أمامنا إلا أن نربي أجيالنا على تقرير نوعي القيم[3] معاً.

(١) هذا حديث موقوف عن عبد الله بن عمرو. رواه ابن قتيبة في ((غريب الحديث)).
(٢) القصص: ٧٧.
(٣) إن القيم المثلى إذا توافقت مع العلم وأغدقت بها الروح العلمية تغدو أقوى وأقوم ما على الأرض. فيوم أخذنا بها غدونا أعزة وسادة. وحين أخذ بها الغرب ارتقى وساد وقد كان يعيش حياة الظلام في القرون الوسطى بعد أن كان يجهلها. أما نحن فقد كان حقاً علينا أن نتراجع ونخزى منذ أن أضعناها.

القيم المادية: التي تَأَكّد تخلفنا فيها حالياً وتألق الغرب وارتقى بها.

والقيم المعنوية أو المثلى: التي ارتقت بها حضارتنا ذات يوم والتي حين غفلنا عنها أو نسيناها غدونا على هامش الأمم. هذا إذا شئنا أن تكون لنا شخصيتنا وَهويتنا الحضارية. وهذا هو ما تميزت به نهضة اليابان الحديثة حين اقتبست قيم العلم التجريبي الحديث واحتفظت بشخصيتها الشرقية المتميزة. ذلك بأن اليابانيين كانوا يعلمون أن قيم كل أمة أهم من وجودها، بل إنها هي التي تحدد لون وجودها.

أصل القيم

نود أن نشير أولاً إلى أن القيم حقائق مثل الوقائع (أو الحوادث)، صحيح أن الحوادث تشاهد بالحواس لكن القيم - وإن كانت لاتُرى مباشرة أو تشم بالأنف - لكنها تشاهد بالبصيرة. انظر إلى التقديرات الأخلاقية تجدها لا تغيب عن حياة البشر، ويدرك ذلك حتى الذين يُتهمون بأخلاقهم في سائر الأمم فيحدثونك عن تمنياتهم أن يكونوا مع الطيبين، وهكذا نقول أنه يستحيل على الإنسان فرداً كان أم جماعة أن يعيش بغير قيم (الحق والخير والجمال والقداسة). ويصدق هذا على المجتمعات كلها المتحضرة والبدائية.

لقد أثبت علماء الأنتروبولوجيا (دراسة الأقوام البشرية) أن البدائيين من سكان الكهوف كانوا يرسمون في كهوفهم صوراً لا تخلو من الرهبة ولكنها لا تخلو أيضاً من الجمال ولها طابع القداسة.

وشيء آخر يبدو غريباً لأول وهلة ولكنه صحيح، أنظر إلى جماعات كالقراصنة تجدها – على الرغم من لاأخلاقيتها – إلا أنها تحتاج إلى قدر أدنى من الأخلاق يتجلى في تماسكها وصدق تعاونها مع بعضها، وبغير هذا التماسك والصدق فيما بينها فإنها تنحل... وتتلاشى. وهذا يؤكد أن انعدام القيم أمر مستحيل. إذا لابد للقيم من وظائف اجتماعية ونفسية كتنظيم الحقوق والواجبات وتحريض الفعاليات وإدارة شؤون الناس والحكم عليهم وعلى أفعالهم.

أصل القيم المثلى

إن القيم المثلى وإن كانت تتجلى في صور عديدة وأشكال متنوعة إلا أنها ترجع إلى أصل واحد يُشاهد في كل القيم وخلال الأزمنة والعصور. وهذا الأصل هو القداسة. وبغير الوقار والخوف من ا لله (وهو الشي الأساسي في القداسة). يصبح الخير مهلهلاً متهافتاً وكذلك الحق والجمال... فلنر كيف يتم ذلك:

الخير

هو القيمة التي تكمن في الأخلاق، وقد كانت الأخلاق ميداناً لنظريات كثيرة تسعى لتفهم معنى الخير فهناك من أرجع الخير إلى اللذة وآخرون ردوها إلى المنفعة وغيرهم إلى العقل أو المجتمع...إلخ.

وقد طلع علينا [لفي برول Levy Bruhl] بمحاولة تكوين الأخلاق على أساس العادات فأطلق على الأخلاق إسم علم العادات مبيناً أن الأخلاق هي مجموعة عادات تُشاهَد في كل مكان وتتباين أشكالها من

مكان إلى مكان، ويضيف أن العلم يستطيع بجمع بياناته وتحليل إحصاءاته فيصنع الأخلاق من كل هذا، لكن نظرة نقدية دقيقة تبين أن هذا العلم الذي اقترحه (برول) لم يخرج إلى الحياة كأخلاق وإنما خرج كعلم اجتماع العادات. ويبقى دوماً أن القيم (وهي المعاني القائمة على الوجوب والإلزام) لا تستمد من الوجود. فلا يبقى للخير إلا أن يكون مبدؤه من خالق الوجود (وليس من الوجود) وتكون خاتمته أو أغراضه تحقيق ما هو مقدس. وبوسع القارئ (أي قارئ) أن يلاحظ أن الأخلاقيين الصادقين هم الأكثر محافظة على معاني الشرف والصدق والثبات على العهد، فهذه المعاني تقوم عليها القداسة وتستمد منها. يقول [دوستويفسكى] عن ارتباط الأخلاق بالخالق ((حين لا يكون هناك إله، فكل شيء مباح وجائز)) وحقاً فإن معنى التضحية لا يمكن التفكير فيه إلا بالنسبة إلى الالتزام الديني ((تطلبون مني أن أضحي من أجل غيري؟؟... ولكن لماذا؟.. أمن أجل الأنانيين الذين يستحلون كل حرام ويسلبون المنافع والمتع والشهوات؟..)) أما إذا رحت تفتش عن الصداقة الحقة فلن تجدها أكثر من مصلحة إلا لدى المؤمنين. إن الصداقة هي الصدق وتقديس العلاقة بين الناس هذا ما يراه المؤمنون.

الجمال والفن

لقد رأينا أن لدى البدائيين رسوماً توحي بالجمال والتقديس. وإذا شاهدنا المتحضرين وجدنا الفن يخضع للمعتقدات حيثما وجد. انظر إلى المعلقات في العصر الجاهلي تجد مكانها على الكعبة المقدسة. وفي المجتمع الإسلامي ظهرت فنون الزخرفة والعمارة معبرة عن الأحاسيس الدينية المرهفة وبعيدة عن الوثنية بمقدار قربها وتعلق إيمانها بالتوحيد. وحتى في

المجتمعات المعاصرة نرى الفن معلقاً بنوع القداسة. انظر إلى أديان التسلط (وهي ديانات من نوع خاص كالفاشية والنازية والصهيونية) تجد أن هناك فنوناً تخدمها وتتأثر بها ثم انظر إلى ديانة اللامعقول تجد اللامعقول واضحاً في الرسم السريالي والتكعيبي كما تجده في المسرح المسمى باللامعقول. أما الموسيقى المنتشرة في أوربا وأمريكا فهي تترجم الزيغ العقائدي وقصور المقدسات، التي تشاهد في الأديان الهمجية وفي حفلات الرقص البدائي التي استمدها الباحثون من عقائد الروح الدينية في الغابات وتبنوها مؤكدين أصلها العقائدي.

عن جابر عن النبي ﷺ أنه قال: «الجمال صواب القول بالحق، والكمال حُسن الفعال بالصدق»[1] وفي هذا القول تتجلى القيم الجمالية والأخلاقية في تكاملٍ متسق.

والخلاصة أن الفن في كل عصر ومصر يرتبط بالمفاهيم الاعتقادية السائدة ويذكّرنا هذا قول MOUNIER (مونييه) حين يقول أن الفن قد وُلد في المعابد.

الحق

يقول الباحثون أن الحقيقة تكون في «اتفاق ما نحكم به، مع الواقع» وهذا يعني أن الحق لا يظهر في التصور وإنما في الحكم. فقد أتصور وجود نفق ما بين دمشق وحلب، ولكني أكون مخطئاً ويأتيني النقد والمعارضة إذا قلت بوجود هذا النفق فعلاً أو أطلقتُ حكماً بوجوده.

---

(١) رواه الحكيم كما في كنز العمال.

وحين نعود إلى علم النفس نجد أن الحكم يعبر دوماً عن اعتقاد داخلي، والحكم هو الذي يحتمل الصدق أو الكذب. فالشاعر الذي يقول:

ومهما تكن عند امرئ من خليقة وإنْ خالها[1] تخفى على الناس تُعْلَمِ

هذا الشاعر يعبر عن معتقداته. ولنذكر قول (غوبلو) الذي يقول (في كتاب المنطق الصفحة (٣٣-٣٤) إن اليقين في الحق الاجتماعي يمد يده ليجتث اليقين الضروري من جذوره الذاتية. وهذا يعني أن الحق الصحيح يدين بوجوده إلى المعتقدات الصحيحة وليس للآراء الذاتية. وبالمناسبة كان الكثير من المستشرقين يعتقدون أنهم يستطيعون أن يقضوا على المعتقدات الإسلامية بالنبش وراء الأضاليل التي يخلقونها، فيحرصون على تكوين طبقة ملحدة في المجتمع الإسلامي لا تملك إلا الشبهات وديانة التشكك فيصوغون فناً وشعراً لا حقَّ فيهما إلا حق الشك والزيغ.

تحولات القيم

بدأت القيم المثلى في اللحظة التي أذن الله تعالى فيها أن يجعل في الأرض خليفة، فكان آدم، وقد منَّ الله عليه فعلّمه الأسماء كلها، وكان يمكن لهذه الأسماء أن تظل نوراً هادياً وحقائق خالدة، لا يضل فيها الإنسان ولا يشقى، ولكن لأمرٍ أراده الله تعالى هبط - آدم بزلته - من الجنة إلى الأرض، وفي الأرض تاب الله على آدم، ولكنه أنذره هو وأولاده من بعده أنهم سوف يعيشون حياة مفعمة بالخصام والعدوان

(١) خالها: ظنها.

﴿ وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ﴾[1] وهكذا أخذ الصراع ينشب بين الخير والشر وبين التوحيد والوثنية وبين العلم والجهل وبين الظلمات والنور...إلخ. وأخذت القيم تتأرجح بين التفتح والانغلاق فتظهر الوثنية في قوم من الأقوام بدوافع من الأوهام والمخاوف، تسيطر على العقول فتغلقها وعلى الأفهام فتسد طرقاتها.

﴿ ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ﴾[2] فيرسل الأنبياء والمرسلين ليضيئوا ظلمات الحياة وينقلوا الناس من جحيم الشك والشرك، إلى نور الحق والصدق، وتظل الأمور في أخذ وردّ إلى أن يبعث الله تعالى إبراهيم عليه السلام ويجعله رائد الحنيفية ومعلم التوحيد. فيحيا النبي إبراهيم عليه السلام حياته رافعاً لواء التوحيد.

النبي إبراهيم عليه السلام

أ- وجد نفسه مدفوعاً إلى رؤية الكون ومعرفة آفاق الوجود وأيامه ولياليه.

ب- تمنى على الله أن يصل إلى اليقين الثابت والحق الدامغ، ولم يخيب الله رجاءه.

جـ- رأى الوجود من حوله مفعماً بالآيات الباهرات.

(١) البقرة: ٣٣.

(٢) التوبة: ٣٢.

ء- ﴿ **فلمَّا جنَّ عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين** ﴾[1].

هـ- ﴿ **فلمَّا رأى القمر بازغاً قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين** ﴾[2].

و- ﴿ **فلمَّا رأى الشمس بازغة قال هذا ربي، هذا أكبر فلمَّا أَفلَتْ قال يا قوم إني بريء مما تشركون** ﴾[3].

ز- وهكذا يتبرأ من أخطاء المجتمع وضلالاته بعد أن أظهر لهم بالتمثيل والمكالمة أنه أخطأ وتبرأ من أخطائه.

ح- ثم يمضي إلى مكة فيبني مع ولده إسماعيل أول بيت للموحدّين في العالم.

ط- وغدا البيت الحرام الذي يحج إليه الموحّدون كل عام ويتطلعون إليه ويحلمون بزيارته، وبذلك ترسخت صروح القيم الخالدة، قيم التوحيد في العالم.

وظلت تعاليم التوحيد تنمو وتتوهج عبر الأجيال ويرفع لواءها الحنيفيون يتصدون للوثنية يواجهونها ويدفعون بها إلى الانحسار، ويفعلون بها فعل النور في الظلمات.

(١) الأنعام: ٧٦.
(٢) الأنعام: ٧٧.
(٣) الأنعام: ٧٨.

إلى أن أرسل الله تعالى سيدنا محمداً ﷺ رسولاً هادياً ومعلماً ونبياً للإنسانية كافة وخلافاً لديانات التوحيد التي سبقته (كدين موسى وعيسى) والتي تخصصت بشعب واحد وأمة واحدة فإن دين الإسلام لم يقف عند حدود العرب بل سرعان ما انتشر ومضى يواجه الحضارات الأخرى وفي مقدمتها الحضارتين الفارسية والرومانية، وهكذا ما إن اكتملت ديانة الإسلام وانتهى تنزيل القرآن الموحِّد، حتى رأيت دعوة التوحيد تتسع حتى تشمل بلاد فارس والروم وتصل إلى الصين شرقاً وإلى تخوم أوربا في بلاد المغرب في أقل من قرن من الزمان.



إن التوحيد الذي بشَّر به النبي إبراهيم عليه السلام قد أظهره الله تعالى من جديد، أكثر وضوحاً وسعة وشمولاً، على يد حفيده محمد ﷺ يتيم مكة، وكان هذا التوحيد الجديد يتميز بامتيازات كثيرة لعل أهمها ما يلي:

١- إقامة التوازن بين المادة والروح (أو الوجود والقيم) واعتبر الوجود المادي وجود حق ولا مجال أو حاجة إلى إقصائه والتنكر له. أضف إلى ذلك أن كل شيء في الوجود المادي ينطق بالعذوبة والجمال ويسبح لله ويمجده بأسلوبه الخاص.

٢- الارتقاء بالإنسان الذي خُلق من طين ولكنه سما وتشرف بنعمة من الله فكان الإنسان خليفة في أرض الله، وقد سُخر له كل ما في الكون، قال الله تعالى: ﴿ **ألم تروا أن الله سخّر لكم ما في السموات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة** ﴾[1].

(١) لقمان: ٢٠.

٣- وترتبط بالميزة السابقة ميزة أخرى لا تنفصل عنها ألا وهي أنَ الله تعالى كرّم بني آدم جميعاً، فأبناء آدم كلهم مكرَّمون. قال تعالى: ﴿ **ولقد كرمنا بني[1] آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير من خلقنا تفضيلاً** ﴾[2].

٤- وحث الإسلام على أن يرعوا هذا التكريم ويحفظوه فيتمثلوه ويفقهوه ويتحققوا به في سلوكهم اليومي وأهدافهم المعيشية. وأبان أن البشر أحرار في أن يختاروا الخيارات التي تجعلهم مؤمنين بالتوحيد أو جانحين باتجاه الوثنية (مثل عبادة المال أو الطغيان أو اللذة... إلخ) قال تعالى: ﴿ **لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون** ﴾[3].

٥- أقام التوازن بين العبادة والحياة. واعتبر أن أعمال الإنسان جزءاً من قيمه، وأن القيم (قيم التوحيد) جوهر العبادة ومبدؤها، قال تعالى: ﴿ **وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون** ﴾[4].

٦- منح القيم ما تستحقه من المكانة، واعتبر معرفتها منطلقاً إلى التحقيق العملي.

(١) يُلاحظ أن الآية أشارت إلى أن بني آدم مكرَّمون، أي أن كل واحد من البشر مكرم في الأصل، و لم تذكر الآية لفظ البشر ككل أو جماعات فلم تقل كرمنا البشر أو البشرية.

(٢) الإسراء: ٧٠.

(٣) التين: ٤-٦.

(٤) الذاريات: ٥٦.

٧- وفي التحقيق العملي اعتبر الإسلام الرفق واليسر سمتين متلازمتين ولازمتين للمؤمنين. عن أبي الدرداء ﷺ قال: عن النبي ﷺ أنه قال: «من أعطي حظه من الرفق فقد أعطي حظه من الخير، ومن حُرم حظه من الرفق حرم حظه من الخير»[١].

٨- نسَّق ووازن بين الثبات والمتغيرات، وربط التغير بإرادة الإنسان ونفسيته. فالإنسان هو موضع التغيير قال تعالى: ﴿ **إن الله لا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** ﴾[٢].

٩- وفي حين أنه قضى على الخرافات والأساطير والشعوذات إذ (لاطيرة ولا تطيرُ في الإسلام)[٣] فإنه مجّد العقل والتأمل والنظر في الكون الفسيح قال تعالى: ﴿ **قل انظروا ماذا في السموات والأرض** ﴾[٤] وقال ﴿ **وفي الأرض آيات للموقنين** ﴾[٥].

١٠- أقام حضارة العلم معتبراً أن العلم فريضة مثل سائر الفرائض «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة»[٦] «وكونوا للعلم رعاة ولا تكونوا له رواة»[٧].

(١) رواه الترمذي والإمام أحمد.

(٢) الرعد: ١١.

(٣) في الحديث: «لاعدوى ولاطيرة، ويعجبني الفأل» قيل: ومالفأل؟ قال: «الكلمة الطيبة» رواه مسلم والبخاري والترمذي.

(٤) يونس: ١٠١.

(٥) الذاريات: ٢٠.

(٦) رواه البيهقي وابن عبد البر عن أنس، كما في كنز العمال.

(٧) رواه أبو نعيم في الحلية عن ابن مسعود، كما في كنز العمال.

وبعد:

فقد صاغ المؤلف كتابه القيّم ((علموا أولادكم القيم)) صياغة جديرة بسيطة ومحببة فكان بحقٍ حكيماً من الحكماء وعالماً نفسياً وأديباً يستحق كل تقدير. لقد انتقى اثنتي عشرة قيمة تبناها وقدمها إلى الآباء كي يعلّموا أولادهم (من الروضة إلى الابتدائي ثم الجامعي) فيدربوهم على قيمة واحدة في الشهر الواحد، فيتم العمل خلال سنة كاملة وقسّم القيم التي انتقاها إلى قسمين ستة قيم في كل قسم. استهدف من الستة الأولى دعم وتعزيز شخصية الطفل، فاقترح لهذا الغرض قيم (الأمانة والشجاعة والتعامل بالحسنى والاعتماد على النفس الانضباط (الاعتدال) - والعفة الزوجية) من أجل المستقبل.

واستهدف من القيم الستة الأخرى دَعْم قدرات الإنسان الاجتماعية منتهجاً أسلوب تدريب الطفل على (الجود والعطاء والاتصال بالآخرين) فاقترح لهذا الغرض قيم: الوفاء بالعهد - الاحترام - المحبة - الإيثار - الدماثة - العدل والإحسان.

وسيكتشف القارئ إذ يطالع الكتاب ذلك الأسلوب اللطيف والروح المرحة المبدعة التي أنشأ المؤلف كتابه في إطارها.

ولقد قمنا بادئ الأمر بترجمة الكتاب ترجمة دقيقة وأمينة بكل ما ورد فيه من معان إنسانية رفيعة يقتضيها عمل المربي الرصين أياً كان في أمريكا أو أي بلد من بلدان العالم.

وقد اخترنا ما اختاره المؤلف عملاً بالقول المتميز القيّم:

«الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها التقفها وكان أحق بها»(١).

لكننا ولحرصنا الشديد على أن يفيد كل فرد من أبناء أمتنا، من هذا الكتاب الفائدة المرجوة، فقد عمدنا إلى إضافات واستشهادات تدعّم عمل المؤلف والتي نرى أنها أضاءت للإنسانية حياتها ألا وهي القيم الربانية العظيمة، التي أنشأَنا عليها الدين القويم، فأوردْنا في كل مناسبة نماذج من القول والتوجيه من عيون التراث الخالد آياتٍ من كتاب الله وأحاديث من أقوال الرسول ﷺ، ولا غرو فقد كان شرقنا طيلة تاريخ مديد مصدر إشعاع لهذه القيم، عرفها الغرب وانتعشت حياته بها بعد ردحٍ من الزمن، وقد آثر المؤلف الأمريكي أن تكون هذه القيم نبراساً لعمل المربين وإحياءاً لقيم أشرفت على الهلاك فأحببنا أن نعمل على انتعاشها فأطلقنا على عملنا اسم (قراءة في كتاب علموا أولادكم القيم).

أخي أيها القارئ العزيز، وحين نقدم لك هذا الكتاب ((علموا أولادكم القيم)) ونضعه بين يديك فإنك سوف تتبين الدمج بين ما ورد في أصل الكتاب، وما تمَّ إضفاؤه عليه من قبسات.

ونقدم بالمناسبة أطيب الشكر للأخ محمد زياد مخللاتي صاحب دار العصماء على جهوده الكريمة ومأثره في اغناء المكتبة العربية

ونعاهدك أيها القارئ أن نرحب شاكرين بكل ما يرد إلينا من نقدٍ بنّاء أو ملاحظة سديدة عملاً بالقول الحكيم ((رحم الله امرأً أسدى إلينا فأبصرنا بعيوبنا)).

ملحوظة: إن الأسماء الواردة في الكتاب لا تتعلق بأناس محددين.

---

(١) رواه الترمذي: «الكلمة الحكيمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها».



الفصل الأول

الأما[illegible]

الأمانة

تمهيد

الأمانة: هي رعاية حقوق الله تعالى بتأدية ما على المرء من الواجبات، وحفظ حقوق العباد.

قال الله تعالى: ﴿ **إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها** ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ **إن الله لا يحب من كان خوّاناً أثيماً** ﴾[2].

وقال سبحانه عن المؤمنين: ﴿ **والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون** ﴾[3].

وقال رسول الله ﷺ لمن سأله عن الساعة «فإذا ضُيّعت الأمانة فانتظر الساعة» قال وكيف إضاعتها؟ قال: «إذا وُسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة» رواه البخاري.

وقال رسول الله ﷺ: «أدِ الأمانة إلى مَن ائتمنك، ولاتخن مَن خانك»[4].

وقال حكيم: من خان مان (أي كذب)، ومن مان هان، وتبرأ من الإحسان.

وقال الشاعر:

وإذا اؤتمنت على الأمانة فارعها   إن الكريم على الأمانة راعِ

(١) النساء: ٥٨.

(٢) النساء: ١٠٧.

(٣) المؤمنون: ٨.

(٤) رواه أبو داود.

أمانة

«لا إيمان لمن لا أمانة له
ولادين لمن لا عهد له» [1]

تكون الأمانة مع الناس والمؤسسات الاجتماعية وتكون أيضاً مع الإنسان ذاته (بينه وبين نفسه).

هي قوة داخلية، ثقة تتولد عن الصدق والميل إلى الثقة بالآخرين، كما تتولد عن الاستقامة والنزاهة.

يقول أحدهم: لا حظت لدى عودتي في المساء وجود زجاجة حليب مكسورة على الرصيف سألت ولدي جهاد وصديقه نزار إن كانا يعلمان كيف كسرت الزجاجة فانبرى لي نزار بسرعة (إننا لا ندري) التفت إليه جهاد مأخوذاً وخطا نحوه خطوة ثم وضع يده على كتفه وقال: ((حسناً سيتضح الأمر)) وتوجه إليّ قائلاً:

(معذرة يا أبي لقد رَطَمْتُها كرة السلة، وكنا نسعى إلى تنظيف الأرض قبل مجيئك فشُغلنا ونسيناها) وأضاف ولدي (هيّا يا نزار سأحضر أنا الكناسة وأنت تساعدني).

تركتهما ودخلت البيت ثم تابعت حديثهما وراء النافذة وهما ينظفان المكان، سمعت جهاداً ينصح صديقه نزار الذي يصغره بخمس سنوات فيقول: إن الإنسان حين يتخذ الصدق طريقة له تواجهه أقل المشكلات وأبسطها.

---

(١) رواه الطبراني عن ابن مسعود. كما في كنز العمال.

تعليم الأمانة

أيها الأب يشكل تعليم الأمانة تحدياً فعلياً بإعطاء الأطفال أمثلة عن الخيانة التي يشاهدونها في المجتمع، اجعل من نفسك نموذجاً ومثالاً لأولادك وأسرتك في تعليم الأمانة (لأن فاقد الشيء لا يعطيه) وسنتحدث عن توجيهات عامة في الأمانة وطرق تعليمها للأطفال في مختلف الأعمار. ونبدأ بأطفال الروضة فالمرحلة الابتدائية فالإعدادية والثانوية والجامعية.

توجيهات عامة

إن على الأب أن يكون صادقاً كل الصدق مع أولاده فهذا الصدق سيُظهر لكل من في الأسرة أن مبدأ الأمانة مبدأ كريم ويستحق العناية ونحن نرى أن على الأب أن يجيب عن أسئلة أولاده ببساطةٍ وصدق (ما لم يكن سؤالهم شاذاً وخارجاً عن الأدب).

ولا مانع من أن تخبرهم ببساطة لماذا لم تجب عن السؤال الشاذ. قدّم لهم التشجيع والفرصة كي يبدأوا بالصدق من جديد. هيّء لهم فرصة ثانية سريعة يكونون فيها صادقين، شجعهم على الصدق واحذر الطريقة الفظة بإمساكهم متلبسين بالكذب. وبدلاً من ذلك أظهر لهم تأييدك إياهم حين يكونون متلفعين بثوب الحق، عليك بتشجيعهم وإطرائهم وراقب نمو الصدق عندهم.

علّم أطفالك قضية السبب والنتيجة في حالتي الخداع والصدق قل لنفترض أنه اقتُرف عمل مخادع وغير أمين شوهد في واقعة من وقائع التلفاز، أوضح النتائج المترتبة على الخداع وكيف سيتحمله كما يتحمل

أضراره إنسان معين أو مؤسسة، ثـم أوضـح جيـداً كيـف تنتـج المسـاوئ بسبب إهمال الأمانة والصدق وأهم هذه النتائج فقدان الطمأنينة والسـلام الداخلي والثقة بالنفس واحترام الآخرين في آن واحد.

طرق خاصة لأطفال الروضة

لعبة الوصف والكلمـات: تسـتطيع هـذه اللعبـة مسـاعدة الأطفـال الصغار في إدراك والتقاط الفكرة ومعرفة المصطلح.

أسأل: هل تعرفون الفرق بين ما هو صحيح ومـا هـو غـير صحيـح سنرى إن كنتم تعرفون ذلك. سأقول كلاماً وسـتجيبون أصحيـح هـو أم غير صحيح.

إبدأ ببعض الحقـائق البسيطة ثـم انتقـل بعدهـا إلى الأمـور المرتبطـة بالسلوك قل لهم مثلاً:

- السماء خضراء (يجيب الأطفال غير صحيح).
- أشر إلى يدك قل هذه يدي (يجيبون: نعم هذا صحيح).
- النملة أكبر من الفيل (؟..).
- نرى بأعيننا. نسمع بأنوفنا. نأتي بالحليب من الدجاج(؟..).
- ألق بالكتاب على المقعد ثم قل: لقد ألقيت بكتابي على المقعد.
- كُلْ قطعة من الحلوى وقل (لم آكل شيئاً الآن).

ترى ماذا نسـمي الشـيء غـير الصحيـح ولـدى الإجابـة تسـتخلص كلمة ((كذب)) أو كذبة.

تابع عملك واطلب منهم أن يميزوا بين ما هو صادق وما هو كاذب.

وجد طفل خمس ليرات على الأرض التقطها ووضعها في جيبه فإذا قيل له ماذا وجدت وفعلت فأجاب: لم أجد شيئاً فإنه يوصف بالكذب.

وبوسعك أن تأتي بأمثلة كثيرة هدفها معرفة لماذا يكون الصدق أفضل من الكذب وإذا لم يعرف الصغار الإجابة فلا تؤاخذهم بل علّمهم وأوضح لهم.

ولتقدّم لصغارك المديح كلما أصابوا الحق وصدقوا، إن هذا الصدق يهيئ لهم فهمَ معنى الأمانة يوماً بعد يوم فطبيعي أن نقول أن الصغار يُسَرُّون بالمديح أكثر من التأنيب والعقاب، بيّن لهم ذلك ثم بيّن أن التأنيب والعقاب أفضل من الإهمال التام واللامبالاة. وحاذر أن تقول إذا وجدت كتابة على الجدار حاذر أن تقول وأنت ساخط ((مَن كتب هذا على الجدار؟..)) فاللهجة الساخطة تدفع بالصغير إلى الكذب وأفضل من هذا أن تقول سيتضح مَن الذي كتب وسأكون مسروراً من قول الحق (نحن نرى أن أطفال الروضة يجب أن يفهموا الفرق بين الأمرين: استيائنا بسبب ما فعلوه. وسرورنا بسبب صدقهم).

واقعة

حدث تطور غريب ومثير خلال تعليم أولادنا الأمانة، كانت ابنتنا الصغيرة بشرى وعمرها عشرون شهراً قد تعلمت أن تنطق بكلمتين جديدتين، لقد حفظت من قبل أسماء إخوتها وأخواتها (مع شيء من

الخطأ) وبعد أسبوع تعلّمت كلمتين جديدتين فأصبحت قادرة على الإجابة فوراً حينما نسألها ((مَن عصر معجون الأسنان؟))، ((مَن أحدثَ الضجّة؟)) ولمّا أخذت بشرى تعطينا الجواب وسمعها أخوتها أصبحوا أكثر أمانة وأكثر سرعة في الاستجابة للأمانة، كانت بشرى تُدعم إخوتها وغدت غالية عندهم.

لعبة المشاعر

تساعد هذه اللعبة على الإحساس بما يجري معنا ومحاولة إخبار الآخرين بصدق. تجوّل في إحدى المحلات التجارية (ذات الإعلانات والملصقات الملونة) ركز على مشاهدة إنسان ثم قل ((بم يشعر هذا الإنسان؟)). ثم قل: ((كيف عرفت؟)).

وهل من الصواب أن نشعر نحن بما يشعر به غيرنا؟..

ساعد الصغار على أن يطابقوا بين الأسباب والنتائج وأن يعرفوا أن من الصواب أن يشعروا بما يجري حولهم ويحسوا بالأشياء والأشخاص ثم يخبروا الآخرين معبرين عن شعورهم.

طرق للمرحلة الابتدائية

مثال: تساعدنا اللعبة الآتية على أن يعرف أطفالنا أن النتائج البعيدة للأمانة أفضل من عدم الأمانة.

جهز أزواجاً من البطاقات المرقمة مثنى مثنى وعلى الوجه الأول من كل زوج اكتب خيارين مختلفين أحدهما يتصف بالأمانة والآخر بغير الأمانة واستخلص النتائج المباشرة لكل خيار.

اكتب بعد ذلك على الوجه الثاني من كل زوج النتائج بعيدة المدى وعندما تقلب الأوراق المزدوجة ستعرف النتائج، العب مع الأولاد بهذه البطاقات ودعهم يذكروا أي خيار يفضلون.

الوجهان الأماميان (النتائج المباشرة)

● أنت الآن في محل تجاري تشتري حاجة من حوائجك يردّ لك عامل الصندوق عشر ليرات زيادة عن حقك تحتفظ بهذه الليرات العشرة وأخيراً وبعد النقاش تقول أنها خطيئته هو وليست خطيئتك تذهب إلى المحل المجاور وتشتري مقابض جديدة لدراجتك بالليرات الزائدة.

● حينما يعطيك عامل الصندوق الليرات الزائدة وهو مخطئ تنبهه إلى خطئه وترد إليه الليرات إنه يشكرك ولكنك عندما تغادر تبدأ بالتفكير حول المقابض الجديدة لدراجتك ووسوس لك الشيطان أنك كنت تستطيع شراءها بالليرات التي رددتها.

الوجهان الخلفيان (النتائج بعيدة المدى)

● أنت تعلم أن النقود ليست من حقك وتبدأ تقلق لأن عامل الصندوق سيغرّمه صاحب العمل بالليرات العشر لدى محاسبته

● إنك تشعر بالسعادة والفرح في دخيلتك لأنكَ كنت أميناً وكلما ركبت الدراجة ستتذكر أنك بحاجة إلى مقابض جديدة

وسيدفعها من جيبه وستذكركُ المقابض الجديدة أنك غير أمين كلما امتطيت الدراجة.

ولكنك ستذكر أيضاً مع الفرح والبهجة ((أنك أمين)) يا الله!! ما أحلى الأمانة!.

مثال آخر

الوجهان الأماميان

● أنت الآن في قاعة الامتحان ويظهر لك ولمن حولك أن الأسئلة في غاية الصعوبة وقد فاتك أن تتهيأ للأبحاث التي جاءت منها الأسئلة لكن الفتى النشيط على الطرف الآخر يبدو عليه كأنه مجيد في كل الإجابات وعرفت أن من السهل الاطلاع على ورقته فتستجيب لإغراء الغش والنقل وتكتب بعض الأجوبة وفي النهاية تحصل على درجة الإمتياز (أ).

● أنت مستاء من نفسك لأنك أهملت و لم تدرس الدراسة الكافية قبل الامتحان وأنت الآن قلق بالنسبة للدرجة التي ستحصل عليها ولكنك لا تسمح لنفسك أن تشاهد ورقة زميلك مع سهولة ذلك ورغم جهودك لم تحصل إلا على الدرجة الدنيا (جـ) في هذا الاختبار لكن أمانتك وصدقك مع نفسك يدفعانك لكي تدرس بشكل أفضل في الاختبارات القادمة أنت معجب بنفسك لأنك أمين وسيدري الآخرون بأمانتك فيتضاعف حبهم لك حين يكتشفون أنك موثوق وصادق.

الوجهان الخلفيان

● إنك تعلم أن درجة الإمتياز ليست من حقك ثم لو أن أحداً من المراقبين شاهدك وأنت تغش فسيكون من الصعب عليك أن تنام ملء جفونك تلك الليلة.

● لكن أمانتك وصدقك مع نفسك يدفعانك لكي تدرس بشكل أفضل في الاختبارات القادمة. أنت مع نفسك لأنك أمين وسيدري الآخرون بأمانتك فيتضاعف تقديرهم وحبهم لك حين يكتشفون أنك موثوق وصادق.

جائزة الأمانة رغم أنف الشيطان

إنها طريقة فعالة تحرض الأطفال كي يقوّموا أمانتهم الشخصية كل أسبوع ففي أيام العطل (أو أي يوم يجتمع فيه أفراد العائلة لتناول الطعام) تستطيع أن تسأل: من منكم كان في الأسبوع الماضي قد واجه تحدياً لأمانته فما مال ولا خان أمانته.

قدّمْ لمن يذكر أفضل حادثة كان فيها أميناً جائزةً معنوية كنتَ أحضرتها تمثل لوحة كتبتَ عليها بألوان زاهية العبارة الآتية: "أمانة رغم الإغراءات".

ضع هذه اللوحة على باب غرفة النوم للفائز وتظل حتى اللقاء القادم في الأسبوع المقبل. وبعد مرور أسبوعين أو ثلاثة على إجراءِ هذه

الطريقة الطريفة ستجد أفراد أسرتك راغبين بالتذكر والتفكر فيما جرى معهم خلال الأسبوع الفائت على أمل ربح الجائزة التي يفتخر بها.

كذبة واحدة سوف تتلوها مرات من الكذب

لقد اكتُشف في بريطانية مرض يصيب البقر أطلق عليه "مرض جنون البقر" وهدُدت المملكة المتحدة بأن تذبح جميع أبقارها دفعاً لعدوى هذا المرض وانتقاله إلى الإنسان الذي يتعاطى لحم البقر الإنكليزي وكان على الشركات صاحبة الأبقار أن تدعو الناس إلى التوقف عن تناول لحومها وقد صعب على هذه الشركات أن تعترف بأنها كانت تغذي أبقارها بأغذية مصنّعة قوامها أمعاء وأحشاء حيوانات مذبوحة وكانت مسرورة من أن هذا الغذاء يجعل الأبقار تنمو وتكبر بسرعة وتدر اللبن بكثرة مما دعاها إلى الصمت والكذب.

ظهر للملأ أن هذا المرض يصيب الإنسان بالعدوى فيتأذى الدماغ البشري ويعاني حالات من الجنون. ادعت الشركات أن لا علاقة بين ما يصيب الإنسان وما يتناوله من لحوم البقر فكانت كذبة أخرى. ذكَر الناس ذلك في أوروبة كلها ثم لما أبانت الشركات أن الأبقار الصغيرة غير مصابة لكونها لم تتناول الغذاء المصنع كانت في هذه المرة صادقة إلا أن مستهلكي لحم البقر كانوا قد فقدوا ثقتهم بالشركات فهبطت أسعار لحم البقر بكل أنواعه هبوطاً مريعاً وخاصة لما أعلنت المجموعة الأوربية عزمها على مقاطعة لحوم البقر الإنكليزية.

لعبة المسرحية الإيمائية

تستعمل الطريقة الإيمائية بإظهار بعض المعاني على وجه الممثلين وحركات أيديهم وأجسامهم.

اكتب مجموعة من الصفات المتعلقة بالصدق والأمانة على بطاقات صغيرة وبعد خلط البطاقات مع بعضها أعطِ كل عضو في العائلة خمس بطاقات واسمح لكل لا عب بخمس وأربعين ثانية كي يمثل إيمائياً الصفات التي يقرؤها في بطاقاته (مستعملاً بعض حركات وتعابير الوجه) سجل علامة واحدة لكل حركة إيمائية قدَّمها بشكل صحيح.

وبعد انتهاء الجميع من تأدية أدوارهم أعد خلط البطاقات ووزع من جديد خمس بطاقات أخرى لكل لاعب، ويمكن أن تعيد العملية إلى حيث يحصل أحد اللاعبين على عشر علامات فيعدُّ فائزاً وفي النهاية سيتعلم الجميع كيف يظهرون ميولهم التي يشعرون بها وكيف يدركونها في الآخرين.

إن الفكرة هنا هي مساعدة الأطفال على قبول ميولهم الخاصة والتعبير بها أمام الآخرين وأن يكونوا قادرين على التحدث بشكل أمين حول ميول الجميع. وإليكم قائمة بالميول والمشاعر والمواقف التي أعددناها لتمثل إيمائياً:

الحنان	اللطف	التفاؤل	الاعتراف بالجميل	الوفاء	الحساسية
النشاط	المكر	البخل	الغضب	الحسد	الأنانية
الاستياء	الانعزال	الاعتراف بالقدر	الأناقة	المودة	الصفاء
المسؤولية	الحرية	الاحترام	عدم الوثوق	عدم المودة	الدفاع
العدل	الأسف	الغلطة	الاهتمام	الوثوق	الهدوء
الدفء	التعاون	الشرف	الحمق	النّهم	الجور (الظلم)
فقدان التحسس	التحيز	عمق التفكير	الابتهاج	المبادرة بالمساعدة	الانزعاج
التسامح	الاهتمام	الأذى	الحسد	الذنب	الاشمئزاز
	الانعزال	الجُبن			

طرق للمراهقين

تحليل أنماط عدم الأمانة

يستطيع هذا النوع من النقاش مساعدة الأطفال الأكبر سناً على إدراك المفاهيم الأوسع للأمانة أو عدم الأمانة.

لنقل: هناك في الواقع أنماط مختلفة من عدم الأمانة. دعنا نرى كيف

يمكن تصنيف بعض الأفعال غير الأمينة وبشيء من التشجيع سوف يستطيع الأطفال وضع قائمة بعدد هذه الأفعال:

- الغش في الامتحانات.
- الغش في تقدير الضرائب.
- الغش في البيع.
- الغش في تقدير النفقات.
- الغش في الشراء.
- الادعاء بأن الكرة خرجت من الملعب بكرة المضرب رغم أنك غير متأكد أنها خرجت فعلاً.
- المبالغة.
- أن تمدح إنساناً بأنه رائعٍ فتتملقه (وهو غير ذلك).
- ألاّ تذكر الحقيقة كاملة دفعاً للمشكلات.
- تحريف الحقيقة لئلا تبدو مريرة.
- أن تكذب كي تحمي نفسك.
- أن تكذب لتحمي إنساناً آخر.

ومن خلال هذه الأسئلة يمكنك أن تستفهم عن خداع الأبناء لآبائهم والجوار لجيرانهم والمخالفين لرجال المرور.

مناقشة أنماط عدم الأمانة

تابع المناقشة الجارية حول أنماط عدم الأمانة وذلك لمساعدة الأطفال كي يرغبوا بالأمانة التامة لأنفسهم. أسأل الأطفال: هل يرون صحة في أحد أنواع عدم الأمانة تلك، ماذا بشأن الكذبات الصغيرة أو المبالغات (ساعدهم كي يروا حتى الكذبات الصغيرة مدانة ولا حاجة إليها)، تستطيع أن تفكر وتصل إلى مجاملة أمينة صادقة والحق أنك لست بحاجة إلى المبالغة ومادمت أصبحت أميناً فلماذا لا تكون أميناً بالتمام والكمال.

بعض المآزق

شارك أطفالك حين يقعون بالمآزق ويتعرضون إليها بسبب الأمانة ويمكن لهذه المشاركة أن تساعدك كي تجعل صغارك يرون أنك مصمم على أمانتك معهم. كن شجاعاً فتحدث عن أوقات كان من الصعب عليك فيها أن تكون أميناً فيما مضى. إن هذا النوع من المشاركة يعد مجاملة لفتيانك الأكبر سناً حيث تعبر عن ثقتك بنضجهم ورشادهم.

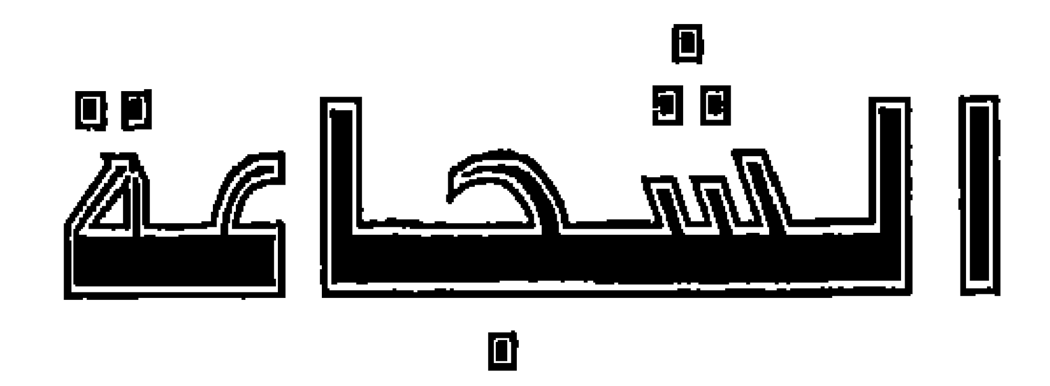
مثال:

لا شيء كالأدب المسرحي يترك في نفس المراهقين (الذين يطالعون) الانطباع القوي فيتذوقون أنواع الأدب المسرحي.

عندما كنا في لندن أخذت ولديَّ اللذَين يبلغان الرابعة عشرة والثانية عشرة لمشاهدة مسرحية (البؤساء) لفكتور هيجو. وفي أحد

المشاهد يدري جان فالجان الهارب والمتهم الذي أدانته المحكمة والذي تغيرت حياته بسبب المحبة والكرم قدمهما له قسّيس محسن، بأن رجلاً آخر يشبهه قد اعتُقل بدلاً عنه وأنه على وشك أن يُحاكم، كان الرجل الآخر إنساناً عادياً ولا يؤبه له بينما كان جان فالجان غنياً مهاباً ويعلق عليه الكثيرون. ينشد جان فالجان أنشودة حول عذاب الضمير يقول فيها: (إذا تقدمتُ فسأُدان وإن بقيت ساكتاً فستصيبني اللعنة) ولكن هذا الرجل كان يريد أن يحافظ على أمانته، وكماله الشخصي، فتقدم من أجل إنقاذ الشخص الآخر البريء. وبعد انتهاء العرض سألت ولديَّ ماذا أحبّا من المسرحية فانبرى ابننا متحدثاً عن الجزء المتعلق بالضمير وقال لقد فعل الأمين ما كان جديراً بأماناته وقد قال الحق ولهذا السبب مضى كل شيء بنجاح في النهاية وابتهجنا.


الفصل الثاني


الشجاعة

الشجاعة

قال الله تعالى: ﴿ انفروا خفافاً وثقالاً، وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ﴾ التوبة: ٤١.

وقال رسول الله ﷺ: «إن في الجنة مئة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض» رواه البخاري.

وقال رسول الله ﷺ: «ما يجد الشهيد من مسِّ القتل إلا كما يجد أحدكم مِن مس القرصة» رواه الترمذي.

وسئل الإمام علي بن أبي طالب عمن هو أشجع الناس فقال إنه الذي إذا جدّ الجد وحمي الوطيس كنا نتدرع به ونحتمي وراءه وهو أقربنا إلى العدو إنه النبي رسول الله ﷺ.

أما الإمام علي فقد أظهر (وهو ما يزال في السابعة من عمره) شجاعةً نادرة حين رقد في فراش النبي في ليلةٍ جمعت فيها قريش أشد رجالها ورجال القبائل العربية ليُجهزوا على النبي محمد ﷺ بضربة واحدة، فيضيع دمه بين القبائل كلها. يا للفتى علي من شجاع لا مثيل له.

((يا ابن أخي إن قومك أتوني فقالوا لي كذا وكذا، عبت في قولك آلهتَنا وسفهت أحلامهم، فابقِ على نفسِك ولا تحملني ما لا أطيق)). بهذه العبارات نطق أبو طالب عم النبي ﷺ يوجهها لابن أخيه حين ضايقته قريش.

ويقف النبي ثم ينبري بإصرار لا مثيل له «والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر، ما تركتُه حتى يظهره الله أو أهلك دونه». [ينظر: كتب السيرة النبوية كابن هشام وابن كثير..].

ولعلك سمعت بـ ((سمية بنت خياط)) التي كانت أول شهيدة في الإسلام كانت المثال الأرفع لأشجع النساء، قتلها أبو جهل مع زوجها.

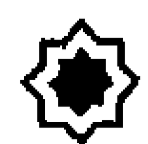
الشجا ..

هي الجرأة على تحدي الصعاب في الأمـور المحمـودة والإحجـام عـن الانسياق مع الناس لمجرد المسايرة. الشجاعة أن يقول المرء ((لا)) وأن يعني مـا يقـول ويؤثـر في الآخريـن بأقوالـه، وأن يكـون صادقـاً مـع قناعاتـه الشخصية وأن يتبع بواعث الخير حتى ولو كانت مرفوضة عنـد الكثـيرين من الناس، إنها الجرأة على أن يكون المرء:

١- مستعداً للمواجهة.
٢- منفتحاً على الناس.
٣- ومحبوباً.
٤- وينال التقدير بآن واحد.

عند التحدث عن الشجاعة يجـب أن نوضـح الفـرق بـين الشـجاعة الحقيقية والمغامرة أو التهور.

إن الشجاعة الحقيقية تتمثل في موقـف إنسـان يطـالب بحـق ويدافـع عما يؤمن به ويقاوم ضغوط نظرائه أو من هو أشد منه. أمـا التهـور فهـو شجاعة كاذبة تتمثل باتخاذ المخاطرة والمجازفة، إن الشـجاعة الحقيقيـة أمـر نفسي داخلي ويرتبط بالتكامل الذاتي وكون الإنسان صادقاً مع نفسه غير معني بالمظاهر التي تسمى بالتبجح، إن التهور قشرة ظاهرة للشجاعة.



واقعــة يقول المؤلف

ذهبت أسرتنا إلى إنكلترا وبقيت هناك طوال الصيف، كنا نستهدف غرضين اثنين: الاستمتاع بالصفاء وسط الأحـراج والتفـرغ لإنجـاز بعـض كتاباتي، وأمكننا أن نتيح لأطفالنا الدراسة في مدرسة المنطقة قصد توسيع آفاقهم. وبعد أربعة شهور حققنا الهدف الأول، أما مـا جـرى مـع ولدنـا جواد (الذي يبلغ من العمر عشر سـنوات) فقـد كـان شبه مخيّـب للأمـل صادفت ولدنا مدرِّسة يبدو أنها لم تتأهل للتعليم بالشـكل الكـافي ووجـد معه تلميذان كانـا ينغّصـان مـزاج ولدنـا باسـتمرار، بالإضافـة إلى أن ثمـة مجموعة من التلاميذ تدفعه ليتلفظ بألفاظ سوقيه بذيئة، وعلاوة على ذلـك أصيـب ولدنـا بإصابـة رئويـة تحولـت إلى مـرض ذات الرئـة فنقلنـاه إلى المستشفى واقتضى شفاؤه فترة إلى مـا قبـل انقضـاء العـام الدراسـي بعـدة أسابيع، ولما تعافى وجدناه لا يرى سبباً وجيهاً يدفعه للعـودة إلى المدرسـة لئلا تمر به التجارب السابقة (ومـن طبعـي كمـربٍ) ألاّ أسـعى إلى إرغـام أحد، فكيف لو كان هذا الأحدُ ولدي، وانتهينا إلى ضرورة إجراء مناقشة عائلية حول موضوع "الشجاعة". وبعـد الحـوار مـع أمـه وإخوتـه الكبـار رأينا أن الشجاعة تعني صنع الأشياء الصعبة والمستحسنة في الوقـت نفسـه على المدى الطويل، ثـم ناقشـنا الفوائـد الـتي تـأتي مـن السـير في الطريـق الصعب والصحيح في آن واحـد وكـان علينـا أن نقنـع الولـد بـأن يتعهـد بالعودة إلى المدرسة متى شاء.

وإذا بالفتى يُبْدِي ومضة شجاعة أحببناها وأضاف: إنــه سـيعود إلى المدرسة كي يُرِىَ الجميع كم هي مدرسة سيئة، وإذ ذاك قررت العائلة أن أذهب وأمه إلى معلمته ونتفرد بها ونخبرها بالحالـة. أخبرناهـا (راجـين أن تعطيه قدراً أكبر من التشجيع وأقل من النقد).

ذهبت مع ولدي في اليوم الأول إلى المدرسة وحاولت الالتقاء مع تلاميذ صفه وتحدثت معهم عن الملاعب الرياضية والمسابح وعن كرة القدم التي كانوا يُؤْثِرونها ثم امتدحنا ولدنا جواد أمامهم قائلين يا للشجاعة أن يذهب المرء ويفعل شيئاً صعباً.

اتضح لنا أن ما جرى كان تجربة فذّة وإذا بالفتى يضاعف جهده فيحصل على الامتياز في عدة مواد خلال أسبوعين ثم يحصل على بعض الأطراء (التشجيع والمديح) من مدرّسته التي كانت تنقده بحدة فيما مضى.

وقد حاول بشكل جاد أن يتفاعل مع رفاق صفه ولكنه ظل صامداً في رفض استعمال لغتهم المستهترة وأعجب به ثلاثة من رفاقه لهذا السبب بالذات، وبذلك أصبح لولدنا أصدقاء للمراسلة.

ساعدتنا هذه التجربة بشكل خاص من أجل أن نتبين في أسرتنا معنى كلمة الشجاعة والصداقة.

إرشادات عامة

امدح أطفالك على كل محاولة فيها مبادهة وجرأة حميدة. كافئ أقل بادرة للشجاعة فيهم حتى ولو بدرت في السنوات الأولى، إن الصغير الذي يأبى إلا أن يأكل بيده... يقوم بعمل يجب تشجيعه، وإن أخته التي تصبر على الجو الصامت خلال المطالعة يجب تشجيعها أيضاً. وقد قلنا أن الشجاعة تكون عند معاناة أمر صعب. إنها تتطلب التغلب على القلب

الواجف والذهن المتردد، وعندما يخطو الصغير خطواته الأولى في هذا الاتجاه فإنه يستحق التشجيع بالإطراء السخي فهذا أول التشجيع.

هذا ويجب أن يكون هذا الإطراء للمحاولة نفسها سواء نجحت أم لم تنجح لنشجعه مثلاً على التحادث مع صديق جديد منعزل في الصف لا صديق له، لنشجعه على قراءة كتاب صعب، على الصعود إلى جبل مرتفع، على محاولته ممارسة نشاط لم يعتد عليه وبصورة خاصة لنمدح شجاعته الأخلاقية في عدم انسياقه مع الآخرين وتمسكه بقول الحق ولو كان الكذب أسهل وأيسر وأنجى كما يظنون.

كن نموذجاً لأطفال أسرتك

أظهر الشجاعة أمام أطفالك وتحدث عنها ولتكن شخصيتك نموذجاً لهم، ويحسن بك أن تخبر أطفالك بالصعوبات التي مرت معك في حياتك دون تبجح... بل بطريقة نزيهة ومحايدة تجعلهم يعلمون أن هناك أشياء صعبة حتى على الناس الكبار وهي ليست خاصة بالصغار.

وإذا كانت لديك في الماضي ظروف صعبة فلا مانع أن تُطلع أولادك عليها وإذا صادقت إنساناً لم ترتحْ إلى أخلاقه فابتعدت عنه أو رفضت بإباء خطأً مارسه أحد عليك، فإن بوسعك أن تعود إلى حياتك الماضية متحدثاً عن الحالات الحاضرة وتستخلص من كل ذلك الفروق ما بين الشجاعة والجعجعه والتبجح من جهة، وما بين الحياء والجبن المنبوذ من جهة أخرى.

الشجاعة خاصة من خصائص الطبع

ساعد أطفالك على أن يروا أن الشجاعة خاصة من خواص الطبع، وليست من خصائص الشخصية. إن الطبع يمكن تعديله خلافاً لتوازن الشخصية وهي الأكثر ثباتاً فإذا كان لديك طفل أو أكثر ذا حياء واضح فاجعله يفهم أنك لا تريد أن تجعل منه صخّاباً عالي الصوت أو أكثر عناداً تحدّث معه حول الشجاعة الهادفة (واذكر مفعول النار الهادئة).

وأوضح أن الشجاعة في أن يقول الإنسان ((لا)) للأمر الخاطئ[1]. ثم اشرح أن كل قلب يمكن أن يشتد ويضرب بعنف في بعض الحالات وأننا جميعاً نخاف، فالخوف ليس عيباً لأننا نستطيع رغم كل شيء أن نفعل ما هو صحيح؛ العيب ألاّ نفعل الصحيح أو ننسحب منه.

إن مفتاح تعليم الشجاعة لمختلف الأعمار يقوم على إدراك أن محاولة التهيئة للإقدام وتقوية الثقة هي التي تصنع الشجاعة، ولا تكون الشجاعة بأن نؤذي الناس بحدة أو نجرحهم بعنف، بل تكون حين يُعدون الإعداد الصحيح ليكونوا معنا شجعاناً بالفعل، سواء عن طريق التفكير العقلي أو الممارسة العملية، فالتفكير العقلي يقوم على تعلّم كلمة ((لا)) مغلفة بالثقة. أما الممارسة الفعلية فهي كالصعود على جبل مرتفع مثلاً أو خدمة أناس لا يتوقعون أن نخدمهم.

إن امتلاك الثقة بالنفس والقدرة على أداء فعل يُعتقد أنه صحيح هو مفتاح الشجاعة بل هو أول الشجاعة.

(١) ولكن قوله ((لا)) يجب أن يتسم بالحكمة واللباقة حسبما يقتضيه الموقف ببساطة.

طرق خاصة بأطفال الروضة

ساعد أطفالك على الشعور بأفراح المحاولة ولو لم تنجح في البداية، وساعدهم كي يتعلموا أن الشجاعة تكمن في النيَّة الداخلية والسعي وليس في الإنجاز، فإذا كان ولدك يسعى ليتعلم ركوب دراجة بعجلتين فسيكون جديراً بتشجيعك مهما كانت مرات الإخفاق، ولتقل لولدك أن كل الذين تعلموا ركوب الدراجة مرّوا بصعوبات وأخفقوا مرات ووقعوا على الأرض ثم تعلموا بعد ذلك ركوبها.

استطاع ولدنا أن يقود دراجته (وهو في الرابعة من عمره) مقدار عشرة أقدام ثم عشرين وأخيراً أصبح قادراً على قيادتها متى يشاء، وفي المساء أصابه التعب وصدف أن استدار بدراجته استدارة سريعة فسَقَط على الرصيف، مما أثر على سنّين من أسنانه اللبنيتين فكسرتا وقال طبيب الأسنان بعد إجراء الإسعاف أن ليس بالوسع أن يصنع شيئاً، وأن الولد سيبقى يتبسم ابتسامة خالية من الأسنان الأمامية لمدة عامين حتى تبرز الأسنان الدائمة، والجدير في الموضوع أن ولدنا قام في صباح اليوم التالي ووسط ابتهاج إخوته وأخواته فعاد إلى ركوب الدراجة من جديد. وأشادت إحدى أخواته بنضجه كما قامت أخت ثانية بتعليمه كيف يغني أنشودة يقول فيها (في عيد ميلادي يجمل إنشادي، وأظل أنتظر عودة أسناني لأمرح مع إخواني)، وبالمناسبة فإننا لا نستطيع ولا يستحسن أن نغالي بالمديح في غير محله لأن المديح غير التشجيع.

قصة القلب الوا.

قصّ علينا أحدهم القصة التاليـة وأخـذ يوضـح أن مـن الطبيعـي أن نخاف حين يظهر الخطر، كان قلب ولده زاهـر يخفـق بشـدة كلمـا سـبح وأراد مدربه ذات يوم طالباً منه أن يقفز من (الرنك) أو المنصّـة ثـم يتـابع السباحة جانب المسبح. صعد الفتـى الصغير علـى المنصّـة فوجدهـا عاليـة أكثر مما كان يتصور، حـاول أن يلتـف ويرجـع وينـزل مـن حيـث أتـى، ولكن أحد رفاقه صاح مرحى زاهر أنا مثلك كنـت أخشـى القفـز. كـان قلب زاهر يضرب بشدة ووجهه أصفر لكن الشيء العجيب أننـا وجدنـاه يأخذ نفساً عميقاً ثم يقفز في الماء ويتابع السباحة في جانب المسبح وهتفنا ثم هتفنا ((عظيم – عظيم)) أما ولدنا فقد خرج من الماء محمر الوجه وقد زال عنه الصفار وراح يبتسم ابتسامة عريضة حتى أذنيه.

تجربة "..." النظر في أعين الناس

إنها تجربة حلوة تكسب الطفل عادة مفيدة تتطلب الشجاعة وتمنحه مناسبة جيده لتقوية ثقته بنفسه، إجمع أفراد العائلة واطلب إلى كـل واحـد أن ينظر في عيون من يليه. أفهمهـم أنهـم إذا اعتـادوا هـذه العـادة الطيبـة فسوف يحبهم الناس ويعلمون أنهم يحبونهـم أيضـاً، وفي شـيء مـن المـرح يمارس صغارك النظر في عيـون بعضهـم قـائلين (مرحبـا) (كيـف حـالك) (شكراً).

وبعـد تجـارب متعـددة يمكـن إجـراء (مباريـات في التحديـق) (مـن يستطيع النظر إلى عيون شخص آخر أطول فترة دون أن يرف له جفن؟).

اشرح لهم أن مثل هذا النظر يحمل المعنى الآتي (أنا أثق بك ويمكنك أن تثق بي) إننا إذا تعلمنا ذلك امتنَعَ عنا الخوف ومضينا نطرح الأسئلة ونبادر بالمحادثة فنقول لأطفالنا: الشجاعة أن تفعل فعلاً شاقاً يعجز عنه الآخرون.

- أن ترحب بقدوم طفل جديد في الصف.
- أن تستيقظ باكراً في صباح يوم بارد لصلاة الصبح وللتحضير للامتحان في كل يوم.
- قاوم نفسك وافعل الشيء الذي تتهيبه (انتبه إلى أن يكون الشيء طيباً كريماً).

طرق خاصة بأطفال المرحلة الابتدائية

اطلب من أفراد أسرتك أن يسترجعوا بذاكرتهم ما جرى معهم في الأسبوع الفائت:

كنا جالسين في غرفة السهرة ونقرأ لطفلنا قصة ما قبل النوم. كان طفلانا في الثالثة والسادسة من العمر وكانت القصة تدور حول الأميرة التي قبّلت ضفدعاً فحولته إلى أمير وكان ولدنا (ذو الست سنوات) حينما استمع إلى القصة طرح السؤال الآتي: (ماذا لو تحولت الأميرة إلى ضفدع؟).

وكان هناك طفلان آخران يستمعان إلى القصة ولم يسبب هذا السؤال فقط ضحكاً بل سبب مناقشة طيبة حول (هل نؤثر في الآخرين أم نترك الآخرين يؤثرون فينا؟) هل نمتلك الشجاعة كي ننفذ ما نعتقد أنه

صحيح (على أمل أن يفعل الآخرون مثلنا) أو نغدو تابعين مقلدين فنصنع ما يصنعون...

لعبة الأحمر والبرتقالي والأصفر

نبدأ بقص أوراق الأشغال فتكون الأولى حمراء والثانية صفراء والثالثة برتقالية ونسأل أطفالنا ماذا كانوا سيفعلونه لو تعرضوا لمواقف مختلفة قائلين لهم (الأحمر يعني الشجاعة) (البرتقالي وسط) (الأصفر أقرب للجبن) واعرض عليهم الجمل الآتية طالباً منهم أن يحددوا لون ما يقال لهم:

عُرِضت عليك فرصة شاقة ومتعبة لتكون مسؤولاً في الصف فقبلت (أحمر)، أو تخليت واعتذرت عن هذه الفرصة (أصفر) أو قلت سأجرب وأخبركم فيما بعد (البرتقالي).

● يصدف أن تلتقي وأنت عند جارك مع مدير مدرستك السابق الذي لم تلتق به منذ فترة طويلة فتتهيب قليلاً، فكرت أن تحييه وتصافحه فشعرت بشيء من التوقف (الأصفر) تقف وتنظر إليه بابتسامة (البرتقالي) لكنك بادرته بالمصافحة ورحت تسأله عن حاله (الأحمر).

● أجريت في ساعة النشاط مباراة شعرية (بالأشعار المحفوظة) تلاوة البيت مبتدئاً بالحرف الأول المماثل لحرف القافية في البيت السابق؛ تود أن تدخل فيها فتهيبت (أصفر) ثم أخذت تسعى لتتذكر أشعارك من لحظة إلى أخرى (برتقالي) دخلت الاختبار ورغم تعثرك فُزتَ باستحسان ورضاء الحاضرين (الأحمر).

بماذا أنا أتميز

إن الأطفال الذين يمتلكون القدر الأكبر من احترام الذات هم الأجدر والأقدر على الشجاعة. ساعد أطفالك على وضع قائمة بالأمور التي يمكن أن يفعلوها بشكل متميز تظهر مواهبهم ونواحي الإحسان عندهم، مثل (ارتجال جيد) (سعي لإصلاح أخوين يتشاجران)، كن حريصاً على وضع قائمة تتوفر فيها الجدارة الحقيقية دون أي تملق أو حب ظهور.

- لعبة الشاق والمتميز: (العلاقة بينهما)

قسم الأطفال إلى قسمين وقل بأنك ستذكر أفعالاً معينة وتطلب من كل فريق أن يكتب ما يراه كصفةٍ لفعل معين مثلاً (صعب) أو (سهل) ويطلب من الفريق الآخر أن يكتب كلمة (طيب) أو (سيء) بالنسبة لكل فعل من الأفعال ثم توازن بين إجابات الفريقين.

فمثلاً:

١- يقظة مبكرة وتهيؤ للامتحان.

٢- أربكَكَ أحدُ رفاقك ومع ذلك قلتَ أنا آسف.

٣- دخنت مع أصدقائك المدخنين لئلا تُتهم بأنك دجاجة.

٤- كوّنت صداقة مع طفل جديد رغم أن الجميع يتجاهلونه.

٥- نمت طيلة يوم العطلة بدلاً من كتابة الوظائف.

يمكنك أن تضيف إلى القائمة أشياء وأشياء. حاول أن تكون التجارب حقيقية أو قيّمة وعندما تنتهي اللعبة نسق بين الإجابات وأظهر أن ما هو شاق ينسجم غالباً مع ما هو طيب وصعب، ولهذا يستحسن أن نقاوم أنفسنا ونطرد إرادة التملص والتماس الراحة.

طرق خاصة بالمراهقين

يقول شكسبير: إن شكوكنا وظنوننا مخادعة تجعلنا نخسر نِعَماً كنا في الغالب سنفوز بها لو حاولنا أن نجرّب. فهذا القول يذكر الأطفال بأن الدوافع والحوافز الجيّدة والأفكار الطيبة يجب أن تنفذ حتى لو شعرنا بالتهيب أو الارتباك أو مقاومة الآخرين.

ناقش فتيانك المراهقين: كيف أن الظنون والشكوك قد تتحول فتؤدي بنا إلى الامتناع عن العمل أو في تنفيذ فكرة حسنة نودها من كل قلوبنا.

اذكر بعض الخبرات والتجارب الشخصية على هذا النحو. اطلب من فتيانك أن يتذكروا بعض تجاربهم. عزز عندهم فكرة (حاول، ولو فشلت فهذا خير من الانسحاب) ألق شباكك في البحر ولو كان هائجاً فهذا أفضل من أن تقف منتظراً هدوء الأمواج.

● قول آخر: إن تردُّد معظم الناس وضعف ثقتهم بأنفسهم قد يجعل ثقتنا بأنفسنا أقوى وأكبر.

● يسعى بعض الناس أن يلفتوا النظر إليهم عندما يتصدون لذكر أخطاء الآخرين أو فشل الطيبين إنهم قد ينالون بذلك اهتمام من حولهم فما مقدار هذا من الشجاعة؟؟...

إن الفخر ينال من يكون في الحلبة أي من يتصدى للأفعال من أجل أن يقوم بها، وليس من يتوارى أو يكتفي بالنظر أو النقد والتجريح.

● وإذا صدف وأخفق فسيظل أفضل بكثير من الرعاديد الهالعين الذين لايتحركون ولا يقدرون على النصر ولا يعانون من الهزيمة.

ناقش الآية الكريمة التي تقول: ﴿ **ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة** ﴾[1].

ناقش الفكرة الآتية: هناك أمور كثيرة تستوجب أن أموت من أجلها، ولكن لا يوجد سبب واحد كي أموت بلا جدوى أو بلا معنى.

هناك أسباب كثيرة تجعلني أتحمس من أجلها ولكن لا يوجد سبب واحد كي أتحمس بلا معنى.

لعبة الأ اد

اطلب من فتيانك تقديم مفردات مناقضة في معناها للشجاعة (الجبن، الظن السيء، الريبة، الخوف، لوم الآخرين...) ناقش فتيانك حول هذه المعاني وبيّن مساوئ مضادات الشجاعة ...إلخ.

(١) البقرة: ١٩٥.

اتخاذ القرارات بشكل مسبق

ساعد الفتيان على أن يفكروا باتخاذ القرارات الصحيحة والشجاعة قبل أن يواجهوا مواقف تؤدي بهم إلى اتخاذ قرارات خاطئة. ناقشهم كي يتذكروا أو يتصور كل واحد منهم قراراً مسبقاً وعلى سبيل المثال ((لن أغش)) ((لن أكون فظاً)) ولو كان الكثيرون يفعلون ذلك.

وتساعد هذه اللعبة على اتخاذ القرار الشجاع فيما إذا كان الفتى قد مارس قرار الشجاعة بشكل مسبق.

قد يصدف أن يكون المرء في نزهة مع آخرين غرباء بعض الشيء، وهو يجهل مقدار احترامهم لقواعد الامتناع عن الخمر فيفاجأ برغبة هؤلاء (معظمهم أو جلهم) بشرب الخمرة، وفي هذه الحالة قد ينثني المرء عن المشاركة دون إبداء رأي أو يشرح أضرار الخمرة من النواحي العقلية والاجتماعية والدينية.

قائمة بأفعال شجاعة

قد يظن بعضهم أن الشجاعة تكون فقط في المواقف العظيمة أو التاريخية فهذا ظن غير صحيح، فالشجاعة لا تقتصر على الأمور الضخمة، مثال ذلك:

- كل من حولك يرتدون زياً تمجّه فترتدي ما تحبه أنت بدلاً من المسايرة (الشجاعة تعني أن تكون أنت ذاتك) ضمن ما هو مباح بالطبع.

● يتناول أصدقاؤك الغداء في مطعم المدرسة ولكن بالنظر إلى أن النهار لطيف والطقس جميل فأنت تشتهي أن تتناول طعامك في الحديقة، وقد لا يخرج أصدقاؤك معك ولهذا فستذهب بمفردك (الشجاعة أن تعمل ما تحب ولو بمفردك) ضمن ما هو مباح طبعاً.

● أنت الآن مع ثلاثة من أصدقائك فتجدهم يعمدون إلى شراء بعض الأشياء غير الضرورية أو تناول بعض الأطعمة التي لاتسيغها أنت. سيهزؤون منك حين تقول لهم لا. (الشجاعة أن تفعل ما هو صحيح وضروري).

● قد تكون في قطار فترى رجلاً يدخن بشدة وهو يرسل إلى بعيد من خلال نافذة القطار نظرات قلقة تشعرك بأن هذا المرء مثقل بالهمّ ويحتاج إلى من يفهمه، فمن الشجاعة مثلاً أن تقدم له بعض الحلوى أو تكرمه فتساعده على تناول شيء ما ثم التحدث معه) وقد تكون أنت جديراً بأن تخفف عنه فيما يقلقه ويفكر فيه (الشجاعة أن تبادر إلى عون الآخرين).

● أُجريت مباراة لكتابة المقالة في الصف لم يتقدم إليها أحد وأنست في نفسك حباً لكتابة المقالة رغم أنك لم تدخل في مباراة من هذا النوع وقد تكون غير متأكد من أنك تجيد العمل ولكنك تقرر فتسأل وتستفهم وتتحاور مع والديك وأساتذتك فيكون النجاح معك ومن نصيبك. (الشجاعة هي أن تبادر وتحاول ولو أنك تجهل استطاعتك).

● قررت ابنتي هيفاء (ذات الضمير الحي) رغم خجلها أن يُسطر اسمها في لوحة الشرف وذلك فوزها بالعلامة التامة ثم اشتد قلقها لقرب

إنتهاء العام قلتُ لها اذهبي إلى مدرساتك فاسأليهنّ ((قولي لهن أنك تحاولين الحصول على درجة الامتياز وأنك تحتاجين لمعرفة ما إذا كانت هناك أمور إضافية يجب عملها قالت البنت إن هذا مربك جداً يا أبت. وأنا لم أجرب أبداً أن أسأل أسئلة كهذه، ثم يقول الأب: (أخبرت ابنتي أني عندما كنت مدرساً كنت أُسرُّ كثيراً إذا أتاني طالب يسأل عما يعمل ليحصل على درجات عالية أو عندما يسألني عن رأيي في بعض الأمور) سمعت هيفاء مقالة أبيها فتحفزت شجاعتها ورأت أن تمضي إلى الأستاذات اللواتي أخذن يبدين السرور منها بل صارت إحداهن تشجعها بدرجة ملحوظة (الشجاعة أن تسأل الآخرين ليساعدوك مبيناً أنك تحتاج إليهم).

أمثلة من الحياة

● دفع شاب أرعن رجلاً مسناً بسيارته المسرعة فألقاه أرضاً وهرب الشاب. تجمَّع الناس يتصايحون فتقدم أحدهم (ومعه سيارة) وعرض أن ينقل المسن المصاب إلى المشفى ولكنه قال (وهو يخشى أن يتهم بأنه المذنب) قال من يركب معي ويشهد أني بريء فيُنقَذ الرجل فلم يلبِّ أحد الطلب وبقي المسن ملقياً على الأرض (الشجاعة هنا أن ينبري أحدهم ويقنع آخرين لإيصال المصاب إلى مشفى الإسعاف) (وهذه **الشجاعة قد تنقذ حياة إنسان أو مستقبله الصحي).**

● أساء إليك جارك فعفوت عنه المرة تلو المرة ثم ذكرت لأحد أقربائه مواقفك بكل لباقة وطلبت منه أن يعينك كي تصلح الأمور (الشجاعة تقتضي العفو عن المسيء) بالإضافة إلى ضرورة إصلاح الأمور

﴿ **جزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله** ﴾[1] فالعفو يشترط الإصلاح ولا عفو عمّن يُصر على الفساد.

● وجدت الكثيرين من حولك يبدو عليهم الفقر دون أن يكون عند أحدهم همة للعمل (الشجاعة أن تحفز الهمم) (وتسهّل الصعاب) و (تجعل البعيد قريباً والشك يقيناً).

● استطعت يوماً أن تنتقم من إساءة بالغة فتذكرت أن (ليس من عادة الكرام سرعة الانتقام) فأجلت الانتقام ثم صفحت لأن القضية ليست ذات أهمية كما كنت تراها قبل الصفح، ولأن استعدادك للصفح يقوم على شجاعة هي أكبر من الإساءة.

● قال رسول الله ﷺ: «مَن كظم غيظاً وهو قادر على أن يُنْفذه دعاه الله سبحانه وتعالى على رؤوس الخلائق حتى يخيّره من الحور العين ما شاء»[2].

(١) الشورى: ٤٠.

(٢) رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه.



التعامل بالحسنى

التعامل بالحسنى

من أجل النجاح في الحوار والتفاهم

في التعامل مع الناس مبدآن

١- النزاعات لا تحل الاشكالات.

٢- الانفعالات تخلق الانفعالات.

إن التعامل بالحسنى ليس مجرد مفتاح لحل الإشكالات. وإنما هو تاج يتوج هاماتنا ويشعرنا أن علينا أن نمتلك الأسلوب الأفضل للتعامل مع الناس والأكثر نجاحاً وجاذبية، ((في البحث ألعاب حلوة. يمكن لكل مربٍ أن يمارسها مع أطفاله)).

قال تعالى: **﴿ فأما مَن أعطى واتقى وصدّق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى ﴾**[1].

(١) الليل: ٥-١٠.

المسالمة ((التعامل بالحسنى))

تبدو المسالمة بكل بساطة تعاملاً مع الآخرين بالهدوء والتأني - دون انفعال - والتفاهم والتحكم بالذات. إنها الميل إلى احترام الذات والآخرين والتعامل معهم بغير مشاكسة أو نزاع. وهي تقوم على مبدأين هامين:

١- النزاعات لا تحل المشكلات.

٢- الانفعالات تولّد الانفعالات.

نرى من حولنا - وفي كثير من قصص التلفاز - أناساً يظلمون غيرهم، يقول البحث النفسي عن هؤلاء أنهم في الغالب يعانون من مشكلات لم تُحل ويحتاجون إلى من يفهم إشكالاتهم.

وإذن فإن المسألة تقوم على فهم الآخرين وتقديرهم بدلاً من مقاومتهم أو مواجهتهم حين يحتدّون.

ورأس ما يعين على ذلك توفر التواضع[1] والتأني[2] وقد يظن بعضهم أن في التواضع نوعاً من الضعف. والحق أن التواضع دليل القوة

(١) قال رسول الله ﷺ: «إن الله أوحى إليّ أن تواضعوا، ولايبغ بعضكم على بعض» رواه أبو داود وابن ماجه.

(٢) قال رسول الله ﷺ: «إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق مالا يعطي على العنف» رواه مسلم وأبو داود.

وهو من أهم ما يجب أن نتعلمه ونكتسبه (إن التواضع يختلف عن الضَعَة كما تختلف قوة الشخصية عن التكبر). ونلاحظ أن معظم برامج التلفاز ومسلسلاتها في بلاد العالم تصور كثيراً ظلم الناس للناس (بدءاً من التجاهل والإهمال والسخرية فإلى القتل والإجرام وهذه البرامج يهمها الإثارة والربح إنها مخطئة لا تشعر بخطئها) أنها تزرع المشاكسة والإثارة والتعامل الفظ، تُرى أليس جديراً بالذين يكتبون المسلسلات أن يدركوا معنى المسالمة والتعامل بالحسنى؟ ومن الواضح دوماً أن الأطفال يحتاجون إلى الهدوء، لأنه يعطيهم الأمان والهدوء وهما من نتاج الأسرة الراقية والحب الوالدي، والأسرة الراقية في رأينا هي الأسرة المتزنة وليست الغنية المترفة. التفاهم هو المفتاح والأطفال الذين يُعلّمون بواسطة الفَهم والتفاهم يقتربون من المسالمة والحسنى ويتدربون على التحكم بأنفسهم.

فهذا الأسلوب يناقض كلياً سلوك الانفعال (الذي يشحن عادة بالغضب وفقدان الأعصاب ونفاذ الصبر ويُصوِّر الإهانة بلا مبرر).

وهناك أمور كثيرة تسلب الأمان وعلى رأسها الانفعال (أو الهيجان) والانفعال سلوك طفولي يدل على عدم النضج والافتقار إلى حسن التكيف أو الانسجام مع النفس ومع الآخرين.

وخلافاً للانفعال فإن الهدوء وضبط النفس[1] من الفضائل العظمى

(١) أقرأ قول رسول الله ﷺ: «ماكان الرفق في شيء إلا زانه، ولانزع من شيء إلا شانه» رواه الترمذي.
وقوله رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بمن تَحْرُم عليه النار: تحرم على كل قريب هين لين سهل» رواه الترمذي.

في كل جماعة، لأنهما يُساعدان الإنسان على أن يظل محبوباً مقبولاً وموفور الكرامة.

ونحن عندما نتخذ المسالمة أسلوباً دائماً لنا، سندرك أننا أفضل حالاً وأن سلوكنا يحوز على التقدير والكرامة. ولحسن الحظ فإن التقدير والحرص على الكرامة ميّزتان قابلتان للانتقال، وحتى لو كنتَ أنت مهتاجاً فستتحكم بنفسك عندما تواجَه بإنسان شديد التماسك يُحسن الحديث مع الناس ومواجهتهم بالحسنى.

ألا فلنعلم أن الأطفال في كل بيت يتأثرون بأسلوب آبائهم ويتعلقون بالفضائل التي يملكها من هم أكبر منهم. إن الصغار يتأثرون بما يشاهدونه في سلوك المربين أكثر مما يتأثرون بنصائحهم وتعليماتهم مهما كانت صحيحة.

إرشادات عامة

من المهم أن يصنع المرء جواً من المسالمة داخل بيته أولاً. حاول أيها الأب تجميل المكان الذي تعيش فيه وجعلِهِ يتميز بالراحة، عزِّز هدوء منزلك بإتباع ما يأتي:

أ- التحكم بمستوى الصوت وشدة اللهجة (معروف أن الصراخ يكهرب البيت فوراً ويقضي على السكون والأناة).

ب- وإذا تحرّكْتَ فلتكن حركتك بالهوينى (حين تغلق الأبواب والنوافذ فأغلقها بكل هدوء) واضبط صوت الإذاعة والتلفاز بصورة خاصة.

جـ- معروف أنِ للموسيقا الكلاسيكية دوراً هاماً يتميز بالصفاء والراحة ولكن حاذر من ارتفاع الصوت.

د- ويؤكد علماء النفس بالتجارب أن اللمس يحمل طابعاً خاصاً فالأب الذي يربت بيده على رأس ولده أو كتفه... يضمن الهدوء عنده ويفرغ شحنات الكهرباء (إذا صح التعبير).

مثال عملي: أظهر لأطفالك أن المسالمة أمر عملي واقعي وله فوائد وعليك أن تستفيد من خاصة العدوى فإذا صخب أمامك طفل وضج أو رفع صوته حين يطلب شيئاً بإلحاح، فعليك أن تطلب منه أولاً أن يهدأ واحذر أن تخضع لغضبه اضبط نفسك قبلاً، واحتفظ بصمتك وابتسامتك ثم احمله بعيداً وأجلسه على مقعد وإذا اقتنعت أن غضبه هدأ، أعطه الشيء الذي يريده وأنت تُفهمه أن الحسنى والمسالمة وليس الصخب هو الذي ساعد على تحصيله الشيء. فالصخب والضجيج لا يأتيان بخير ولا يفيدان شيئاً معك. ولسوء الحظ فإن الغضب والانفعال ونفاذ الصبر من الأمور التي تنتقل بالعدوى وكثيراً ما نرى بيوتاً تلتهب بالصراخ فتغدو وكأنها بركان يحتاج إلى تهدئة وإطفاء.

تقول إحدى المربيات: كنت أسير في منتزه جميل ظليل، وفجأة سمعنا صراخاً، ولما التفتنا وجدنا حالة مؤسية، وجدنا أماً تمشي مع أطفالها الثلاثة منزعجة لأن ولدها ضرب أخاه الصغير وآذاه، وإذا بالأم تلطمه على رأسه وهي تصيح ((سأعلمك كيف تضرب أخاك!)) فلنتخيل كيف ستعود الأم مع أولادها من النزهة بل الحالة التي وصلت إليها النزهة.

عزيزي: يفيدك أن تبرمج سلوكك نحو الحسنى والمسالمة قبل أن تتصرف ولا يكلفك هذا الأمر أكثر من دقيقة أو دقيقتين تبقى فيهما داخل غرفتك كل صباح قبل أن تواجه الآخرين.

قرر مسبقاً كيف سيكون سلوكك معهم واستفد من هذا التهيؤ حتى عندما تمضي إلى العمل ثم تعود إلى المنزل في المساء.

ومن الطريف ما قرأناه من أن أحد الآباء عندما يصل إلى بيته متعباً في المساء بتخيل قبل دخوله البيت أن بيته صاخب وأن أولاده يتقاتلون ويتشاجرون ويتصور أن أمهم التعيسة المتعبة تساهم بهذا الضجيج، فيقول الأب في نفسه ((سأدخل المنزل وسأرى حالة الأسرة، أنها تتصف بأحد احتمالين. إما الصخب أو الهدوء، فإذا كان الاحتمال الأول فإنني ألجأ إلى تحويل الصخب السائد إلى هدوء جميل وإذا كان الاحتمال الثاني فإنني أعزز الهدوء بنكتة أو دعابة أذكرها لهم من أجل أن تسود السعادة وتظل حميمةً في البيت. وفي كلا الحالين أكون قادراً على التجمل بالتأني مع الفكاهة والحسنى)).

استفد من الاستحسان

فالمديح يشرح النفس ويمنحها الاسترخاء والراحة، ومع هذا لا بد أن يقدم المديح لمن يستحقه مقابل عمل طيب صدر عنه، ومن الطبيعي أن يتطلب المديح منا نحن الكبار أن نتقيد بضبط النفس، فنصنع الجو الذي يؤدي إلى المديح سواء كان الآخرون صاخبين أو لم يكونوا.

إن للحسنى والمسالمة أثراً لا يعلوهما شيء، وإذا ظننا أن الصخب، يواجه أو يداوى بالصخب فإن ظننا هذا سيودي بنا إلى الهاوية حيث تنعدم القيم وتسود الفوضى ونخسر الهدوء بالكلية.

طرق خاصة بأطفال الروضة

يعمد بعض الآباء إلى استعمال مقعدين: أحدهما قاس للاعتذار والآخر مريح للمكافأة. فإذا تشاجر الأولاد فإنهم يُرسلون إلى المقعد القاسي، ويمنع الطفل من مغادرته إلا عندما يعتذر ويطلب السماح، أما مقعد المكافأة فإنه يكون مريحاً وجذاباً ويسمى بكرسي الحسنى، ويقعد عليه الذين يكرمون إخوتهم وقد يُستعمل لجلوس طفل متعب أو فاقدٍ لأعصابه أو مظلوم...إلخ.

وطبيعي أن تقول وتعلن أن المقعد القاسي لا يستخدم كعقوبة وإنما يستخدم لتجنب العقاب أحياناً، وقد يتأبى بعض الأولاد الجلوس على المقعد القاسي وهنا يذكر الأب لهم ما قاموا به من عمل سيء، فإذا اعتذروا سامحهم وأجلسهم على المقعد المريح أما إذا ظل بعضهم نافراً وثائراً فمن الممكن أن يرسلهم الوالد إلى غرفهم ويفصلهم عن الأسرة في ذلك الوقت لفترة معينة من الزمن.

مباراة التحكم والصمت

وأمر طريف آخر أن يُجري الأبوان في البيت مباراة تهدف إلى معرفة من يستطيع البقاء فترة أطول من غير كلام أو حركة، وحين يفوز

أحدهم يسمع من أبيه الاستحسان ((ما أحلى الإنسان حين يكـون هادئـاً ومسالماً!! أليس كذلك)).

لعبة المخزن التجاري

وتساعد هذه الطريقة على الحوار كما يلي:

تجوَّل في عـدة محلات مـع طفلـك في السـوق وتوقـف أمـام صـور الأشخاص في المجلات أو الكتب والباعة والأطفال ثـم أسـأل ولـدك: ((بم تظن أن هذا يشعر؟)) هل هو (سعيد أم حسود؟ قلق أم شارد...إلخ).

ستكون هذه اللعبة فرصة مناسبة يتعلم فيها الأطفال كلمات جديدة ويتعرفون إلى عواطف جديدة عليهم. فـإذا وصـل الأب إلى هـذه المرحلـة يمكنه أن يسأل ولده كيف تحب أن تكون أنت فإذا قال: سعيداً سأله أبوه متى تكون السعادة؟ وهكذا يمكن للأب أن يطرح قدراً كبيراً من الأسـئلة حول الحسد والقلـق والصخـب والتعـامل بالحسنى. وبعدهـا اطلـب مـن ولدك أن يتخيل وجود احدى هذه الصفات في رواد المخزن.

اشرح معنى كلمة انفعال

أعط أطفالك المفردات اللازمة في الحديـث عـن الغضـب (ضجيـج، صخب، فقدان الأعصاب، ما يشبه الجنون...إلخ). واستخلص منهم لمـاذا يكون الغضب أمراً بشعاً وخطيراً؟.

أحضر وعاء فيه ماء بارد واطلب من أولادك أن يغمسوا أيديهم فيه ثم ضع الوعاء على النار فعندما ترتفع حرارته بيّن لهم أن الإنسان يتألم إذا اقترب بيده من الماء المغلي، ثم قل إن هذا يشبه الإصابة بالغضب الشديد والغليان والحَنَق وفقد الأعصاب، وإذا تشكلت الفقاعات فإنها تنذر بالغليان ((من يرغب وضع يده في هذا الماء؟!)) الجميع يقولون: لا أحد. ويستخلص الأب العبرة: أن الأفضل ألاّ يهتاج الإنسان ولا يسمح لنفسه بأن تغلي انفعالاته[1]، ((اللهم إنا نعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل)).

العد إلى عشرة

وهذا يساعد الصغار على اكتساب طريقة تساعدهم على ضبط أعصابهم، ومعروف أن أطفال الروضة يسرّهم استعمال الأعداد، فليقل الأب إن الأعداد هنا ليست من أجل التعداد والجمع والطرح، بل المساعدة على ضبط الأعصاب، فيشرح لهم كيف أن الإنسان إذا عدّ إلى العشرة في داخل نفسه، قبل أن يصرخ أو يزعق فإنه يشعر بالهدوء، ومن المفيد هنا أن يستعمل الأمثلة والمواقف التي تجعل الصغار يهتاجون وكيف تفيدهم طريقة العد إلى العشرة في منع الهيجان.

(١) ولنتذكر قول رسول الله ﷺ: «ليس الشديد بالصُّرْعَة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب» رواه البخاري ومسلم ومالك وأبو داود.

ومن الطريف أن يسمح للصغار أن يطلبوا من أبيهم إذا بدأ يضج أن يقولوا له بابا عُدَّ إلى العشرة!.. فيتقبلها الأب بسرور.

لعبة الإيقاع الموسيقي البسيط

وتستعمل هذه اللعبة بأن يطلب الأب من صغاره أن يضربوا بأيديهم على الطاولة كيفما اتفق فترة ما ثم ينهي الأب هذه الفترة، ويبدأ بنقر إصبعه على الطاولة نقراتٍ متوازنة.وبإيقاع منتظم، ثم يتحدث مع الصغار عن أيهما أفضل؟ طريقة الصخب والضجيج العشوائي أم التوازن؟ وعليه أن يستفيد من ملاحظة الطبل عند الكشافة أو الرياضيين مثلاً في بعض البرامج التلفزيونية. ويستخلص من كل ذلك أن معاملة الناس بالحسنى تجعلهم منسجمين ومتفاهمين.

طرق خاصة لأطفال المرحلة الابتدائية

جائزة المسالمة: وتخصص هذه الجائزة لمن يُلاحظ أنه أكثر هدوءاً مع إخوته وأمه، وتُعطى على سبيل التشجيع، فيؤتى ببطاقة بيضاء يكتب عليها "**تعامل بالحسنى**" وتلصق هذه البطاقة مدة أسبوع على باب غرفة نوم الطفل الذي نال الجائزة فيذكر اسمه عليها ولا بأس أن يتحدث الأب مع أولاده، عمن سينال جائزة، الأسبوع القادم مبيناً أن الذي لا يشاكس ولا يفقد أعصابه ويعد إلى العشرة ولا ينتقم حين يُؤذى فإنه سينال الجائزة، وهناك مجال كبير لبث أفكار وأمثلة تهدف إلى جعل الأطفال يتميزون بالمسالمة والحسنى.

الكلمتان المتقابلتان

أسأل أولادك ما هو عكس السلام واستخلص منهم كلمة النزاع، وما هو عكس الحسنى واستخلص منهم كلمة السوأى وهكذا. واستفد أيضاً من طريقة الكراسي والمقاعد السابقة. ناقشهم بمعاني الآية ﴿ **فأما من أعطى واتقى وصدَّق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذَّب بالحسنى فسنيسره للعسرى** ﴾[1] استخلص منهم أن اليُسر أفضل وأحلى من العسر.

المخالفات الفنية

تستطيع هذه الطريقة مساعدة الأطفال الرياضيين على معرفة فوائد السلوك الهادئ وتبني الهدف من هذا السلوك.

إن الأطفال ذوي التوجه الرياضي والذين يعرفون المخالفات الفنية التي ترتكب خلال المباريات الرياضية ويعرفون إشارات الحكام ومعانيها، يفهمون بسرعة لماذا ينبغي على اللاعب ضبط نفسه وعدم فقدان السيطرة على أعصابه، ففي مباريات كرة السلة مثلاً لا يلقي المرء الكرة خارجاً ولا يدفع أحداً أمامه أو يصرخ في وجهه وإذا فعل ذلك فسيخالفه الحكم.

أيها الأب، إن بوسعك أن تصنع نظاماً فنياً للتعامل يشبه نظام الألعاب الرياضية فكلما قام الطفل بمخالفة فإنها ستكلفه شيئاً ما (كجزء

(١) الليل ٥-١٠.

صغير من مخصصاته الشهرية) أو حذف علامة مما يستحقه في جائزة المسالمة وهكذا).

لعبة الألوان

وهي طريقة جيدة تستطيع بوساطتها تعليم أطفال المرحلة الابتدائية الأصغر سناً فضائل السلام والحسنى ونتائج الغضب والانتقام.

ارسم بالمقص شكلين مختلفين يكون الأول بالورق الأحمر والثاني بالأبيض وقل للأطفال إن اللون الأحمر يمثل الانفعال والغضب واللون الأبيض يمثل ضبط النفس. أوضح الأمر بمواقف مختلفة واطلب منهم أن يذكروا أين يوضع كل سلوك في أحد الشكلين فمثلاً:

- أنت تلعب مباراة كرة السلة وسجّل الحكم عليك خطأ لم ترتكبه.
- لم يرنّ المنبّه فذهبت متأخراً إلى المدرسة.
- نسي صديقك الموعد المضروب بينكما فانتظرته و لم يحضر.
- ضربك أخوك الصغير بالحزام.
- تقول أمك بأنك لا تستطيع التأخر في السهر لأن عندك مدرسة في اليوم التالي.
- إن القلم الجديد الذي اشتريته أخيراً سيء ولا يكتب جيداً.

وهكذا دواليك فكر بأمثلة تنتقيها من تجاربك الشخصية واطلب منهم أن يضعوا الجواب في جانب الورق الأحمر أو الأبيض.

الحفظ عن ظهر القلب

علِّم طفلك أن يحفظ جملة من الجُمل تقوم على التفاهم بدلاً من الجدل.

لتكن هذه الجملة مثلاً: ((لا نستطيع تغيير رأي شخص ما على الرغم منه)). أو الجملة الآتية: ((تستطيع أن تقود حصانك إلى النهر، ولكنك لا تستطيع أن تلزمه بأن يشرب)). ساعد أطفالك على فهم هذا المعنى ويصنعوا الأمثلة ((فالإنسان الذي ينتصر في نقاش أو جدال يجعل الشخص الآخر يمتعض ويستاء إذا ألزم بالسكوت)) ولهذا فمن الأفضل أن نحاول فهم الشخص الآخر. وأن نوجد طريقة للتفاهم والتوافق وهناك جملة تقول: ((حلاوة الصدق أكبر من أية حلاوة على الأرض)) اطلب تفسيرها مع الأمثلة.

طرق خاصة بالمراهقين

تحليل الغضب: ساعد فتيانك على إدراك طريقة التفاهم بدلاً من طريقة الإخضاع (أو الإفحام)، بين لهم أننا في تعاملنا مع الناس بالجدل نكون أمام خيارين اثنين: الشجار (ويكون بصوت مرتفع) أو التحليل (ويكون بلهجة رفيقة) فعندما يذكر إنسان شيئاً يخالفنا نصبح أمام خيارين إما أن نتشاجر معه، أو أن نحاول تحليل وفهم كلامه، فنطرح بعض الأسئلة عليه، لماذا قال ذلك؟ ولماذا فعل ما فعل؟ أوضح أن الخيار الثاني هو الأفضل لأنه يجعلنا نتعلم مما عند الآخرين ونفهم آراءهم

ومواقفهم، وفي الوقت ذاته نحافظ على هدوء أعصابنا ونظل مسالمين مع أنفسنا ومع غيرنا فنكسب صحتنا وتقدير الناس لنا في آن واحد.

النقاشات حول الإنتصارات المتتالية

يساعد هذا التمرين المراهقين على معرفة أن العالم ليس عبارة عن مكان للتنافس المستمر ويتحكم فيه الربح أو الخسارة، بل هو مكان يستطيع فيه الإنسان مساعدة الإنسان الآخر على الانتصار الحقيقي لا الانتصار القاهر، ولا مانع أن تروي لأطفالك القصة القصيرة الآتية:

كانت ليلى وهند فتاتين صديقتين خلال سنوات عديدة رغم أن كل واحدة منهما تتميز بقوة الشخصية، فكانت تحدث بينهما مشادّات متواصلة وفي يوم من الأيام وفي حصة مادة التاريخ طلبت المدرّسة من طالبات الصف أن تؤلف الطالبات مجموعات يخترنها وحددت المدرّسة مواضيع متفرقة دونتها على السبورة، وأفهمت الجميع أن كل مجموعة مكلفة بالتعليق المناسب، وسيكون للتعليق الجيد من العلامات نصف درجات الامتحان.

شكلت ليلى وهند مجموعتهما، وظهر أنهما عجزتا عن الاتفاق أول الأمر على أي موضوع، كانت ليلى تريد موضوعاً خاصاً، وكانت هند تريد موضوعاً آخر، وبدأ الجدل حامياً في البداية ثم شرعت هند تتذكر شيئاً كانت أمها قد علمتها إياه وهي أن تُصغي إلى الآخرين كي تفهم وجهة نظرهم، وبالفعل أخذت هند تصغي لأقوال ليلى وسرعان ما اتضح لها أن ليلى ليست متعنتة كما كانت تظن ولا مخطئة، بل إن لديها سبباً

وجيهاً لانتقاء ذلك الموضوع بعينه، واكتشفت ليلى أيضاً أن لدى هند معلومات خاصة يمكن أن تساعد في كتابة تعليق ممتاز، وهكذا اتفقت الفتاتان على موضوع واحد وتمكنتا من الحصول على علامة (أ) أي الامتياز في تعليقهما المشترك[1].

هناك إذاً طريقتان مفادهما ما يأتي:

١- ((نربح نحن ونُخسر غيرنا)).

٢- ((نربح نحن ونُربح الآخرين)) والإنسان المتميز، هو الذي يملك السبل التي ينتصر فيها دون أن يسبب موجدة أو حساسية عند الآخرين. ولا مانع من أن نسمي الطريقة التي أشرنا إليها باسم البرمجة مستخدمين ما ذكرناه في هذا الفصل.

ساعد فتيانك على أن يطوروا سلفاً برامجهم الخاصة، باتخاذ القرار المناسب بشكل مسبق، كي يظلوا هادئين ومتفاهمين. ناقش أطفالك وفتيانك أن يتعاونوا على تفسير قول الله تعالى: ﴿ **ونزعنا ما في صدورهم من غل** ﴾[2] يوم القيامة[3].

---

(١) نلاحظ أن العمل المدرسي في بلاد الغرب يدرب الطلبة على العمل ضمن مجموعات وهذه ناحية ينبغي أن نتنبه نحن إلى أهميتها ونستفيد منها في تعليمنا الذي لا يأبه بالعمل ضمن الفريق.

(٢) الأعراف: ٤٣.

(٣) فلنذكر قوله تعالى يخاطب الرسول ﷺ: ﴿ **ولو كنتَ فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك** ﴾ آل عمران: ١٥٩.

ظواهر العنف عند المراهقين: يحدثنا علماء النفس والصحة النفسية عن التمرد والعنف في سن المراهقة والبلوغ، فهل يعني هذا أن المراهق كائن آخر لا تجري عليه قواعد الحسنى؟؟... من أجل الإجابة عن هذا السؤال نشير إلى ما يأتي:

١- يجب أن نعلم أن البلوغ ينشأ عند المراهقين والبالغين بفضل الهورمونات والمفرزات الهورمونية بكل ما تحمله من تحولات عضوية ونفسية كبيرة، تنعكس على نفسية البالغ فتؤدي إلى النضج والدخول في عالم الرجولة.

٢- ويؤدي هذا التطور المفاجئ إلى تفتح ومضاعفة قوى إثبات الذات، وقد تدفع الفتى ليمارس التمرد رافضاً مرحلة الطفولة بسبب شعوره أنه لم يبقَ طفلاً.

٣- وتتفاوت حالة التمرد بين فتى وآخر كما تتفاوت تبعاً للمجتمع الذي يعيش فيه المراهق.

٤- وفي كل الأحوال فحين يكون الوالدان على علم بهذا فإنهما يساعدان ابنهما وابنتهما على تجاوز الصعوبات وهكذا، فإن الأمور تجري بأقل قدر من الحدة تكون فيها قواعد الحسنى مترافقة مع تزايد القوة.

٥- وتلعب ثقافة البئية وتوجهاتها دوراً كبيراً في نجاح المهمة، فالفتى المراهق في الوسط الإسلامي يُدرَّب ويُفهَّم أنه بصدد استلام مهام وأعمال الرجولة ومسؤولياتها، وعندها يحس المراهق بالحاجة إلى إعادة التوازن لتحقيق الرجولة وطرح أساليب الطفولة التي غادرها، إنه الآن مطالب بتقديم الخدمة كما يفعل الكبار، وأسرته تنتظر منه أن يفعل كل

خير، وأن عليه أن يثبت أنه محترم ويستحق تقدير الجميع ويبقى عند حسن ظنهم فهذه هي المراهقة في المجتمع الإسلامي.

٦- إن مناقشة ذكية وهادئة لتأثير الهورمونات وطرق ضبطها تساعد المربين وطلابهم على توافق النمو العضوي مع كلٍ من النضج الاجتماعي والاشراق النفسي، دون أن تحصل ثورات عنيفة ومشاجرات مع الكبار أو مع الزملاء.

٧- ابحث واكتب في المراهقة عند أولاد المؤمنين (سن التكليف) بدلاً من التمرد.

أيها الأب علّق على هذا مبيّناً أن في وسع كل مراهق أن يكون كبيراً وعظيماً إذا شاء، أو أخرق مغفلاً أدنى إلى الرعونة والطفولة. وأن على كل مراهق ألا يقلق كثيراً لاضطرابات النمو الناشئة عن الهورمونات، بل ليهتم بتحويل أثر الهورمونات، كي يظل مزاجه رجولياً متفاهماً فلا يكتفي بأن لا يؤذي الآخرين أو يمسهم على نحوٍ فظ، بل إن عليه أن يعمل ليكسب سلوك الكبار وأساليب الرجال، في خدمة الصغار والكبار. ناقش فتيانك في معاني الآيات:

﴿ الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى ﴾[١].

﴿ فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى ﴾[٢].

﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾[٣].

(١) طه: ٨.

(٢) الليل: ٦.

(٣) يونس: ٢٦.

﴿ ولاتنس نصيبك من الدينا وأحسن كما أحسن ا لله إليك ﴾[1].

﴿ إن ا لله يأمر بالعدل والإحسان ﴾[2].

﴿ هل جزاء الإحسان إلا الإحسان ﴾[3].

﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴾[4].

﴿ فإن ا لله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيماً ﴾[5].

ملاحظة عامة

في بلادنا تتعاظم ظواهر الإساءة

وفي العالم تتعاظم ظواهر الإساءة

ففي بلادنا

- القليل من مواطنينا من يدرك أهمية التعامل بالحسنى.

- يبدو كأن الأصل في التعامل الحدة والانفعال وإثارة الغضب، وإن ماعدا ذلك فهو شاذ يتشاجر الزوج مع زوجته فينعكس هذا على أولادهما ويستيقظان على الصخب فيشرع الأولاد قبيل المراهقة بالتنافس

(١) القصص: ٧٧.

(٢) النمل: ٩٠.

(٣) الإسراء: ٢٣.

(٤) العنكبوت: ٦٩.

(٥) الأحزاب: ٢٩.

الشرس. ثم يتعاظم هذا التنافس إلى مايشبه النزاع ثم يفضي إلى النزاع الحقيقي بين الآباء والأبناء وبين الأبناء والأبناء. وقد تبدأ الأمور بشكل شبه مقبول في الطفولة وغير واضح.

- وهكذا لا يتعلم إلا القليل منا فضائل الأناة والتروي والاستماع إلى الآخرين.

يسيء الواحد إلى نفسه ويسيء إلى أسرته وتسيء الأسر إلى الأسر ويسيء المواطنون إلى إدارة البلاد والمؤسسات ويفعل الحكام الافعال ذاتها مع المواطنين. يكاد يستغني عالمنا عن الحسنى فيتعلم معظم الناس الحدة والنزاع ويمارسونهما يومياً.

- وتصبح الرياضة التي كانت تعتبر حتى الآن ترويض الإنسان (ليكتسب المرونة مع ضبط النفس) دافعةً إلى اتباع العنف والحدة.

عندما تسوء سلوكية الشباب فالمعالجة عند الأم:

وفي بلاد الغرب: تختلف مظاهر الشراسة تبعاً لخصائص المجتمع الأوربي.

- فالأسر هناك - إذا وجدت - فيبدو على المرجح أنها تعنى بصغارها عناية أفضل وتبذل لهم الكثير ولكنها تفشل فشلاً ذريعاً في تفاهمها مع أبنائها المراهقين.

- ويعمل المؤثر الاقتصادي الناجح إجمالاً عمله في نقاء العلاقات بين الأسرة وصغارها وفي تراجع العلاقات مع المراهقين من أولادها وبناتها.

– كما تؤدي ثقافة الأم دورها الهام في تحقيق التربية باتباع الحسنى (ففي محيط الأسرة يتعلم الطفل عبارات: هل تسمح – عفواً – شكراً) إلخ في وقت مبكر متأثراً بالوسط الثقافي العام لكنه عندما يكبر ويراهق يقول: (لسان حاله) أبعدوا عني، أنا في غنى عنكم، واعتادوا أن تكونوا في غنى عني ... وتحملوا.

– نتوقع ويتراءى لنا أن الأم الأمريكية أدعى إلى التمسك بقضية نجاح ولدها في كافة الظروف المادية ولو باتباع أساليب العنف.

الأم الأمريكية تحرص على قوة شخصية ابنها ولو كان هذا على حساب الدماثة.

– يتراءى لنا أن تأثير انفصال الشباب والشابات عن الأسرة في أوربا وأمريكا يؤدي إلى دعم أسلوب التمرد على الأسرة والتقاليد.

– ومن الواضح أن ظاهرات (الهيبية والبتلز) ذات علاقة بالتمرد هناك، حيث ينفصل الشباب عن أسرهم بسبب التمرد كما يزداد التمرد عندهم بسبب انفصالهم.

– ويبدو أن الرياضة هناك والمباريات تستنفد الكثير من الطاقات المختزنة في الشباب، وتعمل على تأجج الحدة والعنف بدلاً من أن تخففها.

– قد يتطلب الأمر معرفة ((ماذا يفعل الشباب المتمردون حينما لا يتوجهون إلى استلام أعمال لهم في وقت مناسب)).

– ومن المناسب معرفة ((ماذا تفعل الجهات الدينية هناك في كبح جماح الشباب)) ومعرفة ((ماذا تفعل التربية الجامعية هناك في كبح جماح الشباب)).

وعلى أية حال فإن ما يؤكد دور الإعلام الأمريكي في انتشار العنف أن نعلم أن الشاب الذي بلغ الثامنة عشرة هناك يكون قد شاهد ١٨٠٠٠ فيلم إجرامي.

- في أمريكا بتحسين الوسط المحيط.

- في اليابان بتحسين برامج الجهد الفردي.

- وفي بلاد العالم الثالث: تكاد تتطابق برامج الشراسة والحدة وتصبح قاسماً مشتركاً قد ترجع إلى ضيق ذات اليد. وتزايد صعوبة تحصيل الرزق وتقلص مجالات العمل وانعدام الاستفادة من تعاليم الإسلام.

تدريب: استفد من النصوص الآتية:

﴿ وقضى ربكِ ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أفٍ ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً ﴾[1].

﴿ وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم، إن الشيطان كان للإنسان عدواً مبيناً ﴾[2].

﴿ قل تعالوا أتلُ ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم

(١) الإسراء: ٢٣.

(٢) الإسراء: ٥٣.

تعقلون ﴾[1].

﴿ وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً... والذين لا يدعون مع ا لله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم ا لله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق آثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدّل ا لله سيئاتهم حسنات ﴾[2].

(١) الأنعام: ١٥١.

(٢) الفرقان: ٧٠.



الفصل الرابع

اعتماد على النفس

الاعتماد على النفس

مطلوب من الإنسان أن يعمل ويجدّ في عمله، قال الله تعالى: ﴿ **وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون** ﴾ التوبة: ١٠٥.

وقال رسول الله ﷺ: «ما أكل أحد طعاماً قط، خيراً من أن يأكل من عمل يده» رواه البخاري.

وقال حكيم: اجعل الاجتهاد غنيمة صحتك، والعمل فرصة فراغك.

وقال الشاعر:

إذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصداً ندمت على التفريط في زمن البَذْر

كل إنسان معرَّض في حياته... للنجاح - أو الفشل فحين يفشل يجد نفسه أمام خيارين اثنين:

١- قد يسوء طبعه ويسهل عليه أن يعزو أسباب فشله إلى الآخرين أو سوء الحظ فيلوم أحدهما أو كليهما.

٢- أو قد يوقظ في نفسه ميلاً إلى مراجعة نفسه ولوم ذاته.

- ففي الموقف الأول -(أي حين يلوم الناس) -يكسب عداء الناس حتماً وسخريتهم إذا بالغ في اللوم.

- وفي الموقف الثاني -(أي حين يلوم نفسه)- غالباً ما يشعر بضرورة الاستفادة من فشله كي يتجاوز خطيئاته فتتضاعف في آن واحد معرفته بأسباب الاخفاق وقدراته على تجاوز ذلك. إلى امتلاك التفوق فينجح وينتقل من نجاح إلى نجاح... ولكنه إذا بالغ في إحراز النجاح فإنه قد تمتلكه النشوة ويرى أنه أفضل بكثير من غيره. فيبدأ يحتقرهم ويتعالى عليهم لكن الموفق وان كان يزداد مع الأيام يُسراً فوق يسر لكنه لن يرى ضرورة إلى احتقار أحد من خلقه.

الاعتماد على النفس
(الثقة النفسية المتنامية)

ورد في الأثر ((من استوى يوماه فهو مغبون ومن كان أمسه خيراً، من يومه فهو محروم ومن طال حرمانه فباطن الأرض خير له من ظاهرها))

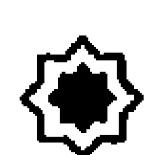
إن الشخصية الفردية وما تكسبه من العلم والخبرة وتحقق فيه المزيد من تفتح الموهبة وتحمل مسؤولية الأعمال ومقاومة الميل إلى توجيه اللوم إلى الآخرين أو إلى الحط من شأنهم، كل هذا يفضي بالإنسان إلى التفوق الذاتي أو نمو الذات.

تقول أم: ((إن ابنتنا التي تدخل المراهقة وبسبب سنها وتحولاتها أمضت أمسية مأساوية البارحة اعتراها فيها الغضب الشديد والنكد والتحسس المضطرب ضد كل أفراد عائلتها، كانت في ذلك المساء بائسة سلبية حانقة: قطعاً سوف أرسب في امتحان الرياضيات. مدرسنا غريب الأطوار ليته يشرح لنا شيئاً بوضوح ثم إنه يضع العلامات بشكل صعب لا يطاق وعندما أرفع يدي بالإجابة لا يأبه بي كيف تريدونني أن أهتم بالدراسة؟.. ثم إن إخوتي وأخواتي هم الذين يحطمون مكانتي ودراستي، يضجون في البيت ويتحدثون بصوت مرتفع ويستحيل عليَّ أن أدرس في هذا الجو، أما مسألة الحصول على درجة الامتياز فشيء لاأفكر فيه. أما درجة المتوسط فإني أرجو أن أصل إليها)).

إن مجموعة التعبيرات التي تتضمن توجيه اللوم إلى الآخرين ليست نادرة وتشاهد باستمرار عند بعض المراهقين. وبالنسبة لابنتنا فإن أقوالها لا تصوِّر حقيقة ذاتها وقد علمتنا أن ننتظر ونتريث حتى نصل إلى ذاتها الأصلية.

وفعلاً أنتظرنا الساعة العاشرة والنصف وعندها ظهرت ذاتها قائلةً أنا آسفة لقد كان تصرفي أخرق وأحمق إنه صفي أنا، وعلامتي أنا، والحق أني كنت مخطئة وغلطتي أنا في الاختبار الأخير. (سأذهب لأرى ما إذا كنت مستعدة لخوض الاختبار، أنا على يقين أني على مقدرة للحصول على درجة الامتياز).

عجباً، لقد اجتمع فيها (جيكل وهايد) معاً. الكثير من المراهقين هم بمثابة (جيكل وهايد) في آن واحد، الخير والشر يرتبطان ببعضهما وإن أمام الآباء تحدياً كبيراً وهو تشجيع جيكل ومساعدته لكي يفوز على هايد بالمدى البعيد.



مبدآن اثنان

لنذكر أن: هناك مبدئين منفصلين في الظاهر يرتبطان ببعضهما برباط وثيق وهذان المبدآن هما:

١- الاعتماد على النفس.

٢- الاعتداد بما نقوم به من أعمال.

المبدأ الأول: يقوم على تقبل ذاتنا وتحمل مسؤولية أعمالنا ونتائجها بدلاً من إلقاء اللوم على الحظ أو الظروف أو الآخرين.

المبدأ الثاني: يعتمد على ما نقوم به من الأعمال الواعية التي تميزنا والتي نأبى فيها إلا تمام العمل المتقن.

إن كلاً من هذين المبدأين يعبرا عن قيمة فائقة والذين يمتلكون المبدأين يساعدون أنفسهم على النجاح والفلاح كما يساعدون غيرهم على تحمل مسؤولياتهم الشخصية.

أما الذين لا يملكون تلك القيمة فإنهم يصنعون الأذى مرتين في آن واحد. مرة يتوجهون فيها باللوم على الآخرين فيؤذوهم، ومرة يتوجهون بالأذى نحو أنفسهم بسبب عدم تقبلهم لأنفسهم، وامتناعهم عن تنمية مهاراتهم وقدراتهم الفعلية.

ومن ناحية أخرى نقول إن الذين يملكون هذه القيمة ويحسنون إلى أنفسهم وإلى الآخرين نجدهم سرعان مايتألقون وينضجون فيمتلكون ما يمكن أن نسميه بالطاقة الكامنة. إن مفهوم الطاقة الكامنة مستمد من علم الميكانيك استعاره علم النفس ويمكننا أن نوضح الطاقة الكامنة بالمثالين الآتيين:

إن السيارة التي تتابع ارتقاءها في طريق صاعدة تكتسب طاقة كامنة ويمكنها أن تستفيد من هذه الطاقة حينما تهبط في الطريق النازل.

إن الماء الذي يُصعَّد بطريقة ما، فيتجمع في خزان موضوع على مكان مرتفع، يمتلك طاقة كامنة يمكن استغلالها في توليد الكهرباء وما إلى ذلك.

أما الطاقة الكامنة في الإنسان فتتمثل في تصاعدها مدفوعة بشيئين: الاعتماد على الذات و إنجاز الأفعال النافعة.

وحين يخفق الإنسان فالصحيح السوي من البشر يلوم نفسه وعبثاً يفعل إذا هو ألقى الملامة على الآخرين. وبدلاً من لوم غيره يشرع فيحلل مواقف نفسه ويتحرّى أخطاءه. وبذلك يجعل ذاته تنقد نفسها، فتستيقظ الطاقة الكامنة فيها، فينجح ويتألق اعتزاز المرء بنفسه.

أما الذي يعتاد على لوم الآخرين فسيصاب بخيبة مزدوجة:

- فمن جهة يظل جاهلاً بأخطائه (وقد يظن أنه لا يخطئ أبداً).

- ومن جهة أخرى يُسَبِّبُ لنفسه معاكسة الآخرين وعداءهم نتيجة لومه إياهم.

ولا عجب إذن أن نراه مع الأيام إنساناً بائساً لا يطيق الآخرين حسوداً غير مرغوب فيه ويخسر خسارة مزدوجة:

فمن جهة تتوارى مواهبه وتبتعد عنه ومن جهة أخرى تتلاشى طاقته الكامنة.

أما الذي يلوم الحظ فإنه يلوم قوة عجيبة غامضة غير واضحة لا تمنح الناجحين ولا المخطئين أي عبرة أو أي درس وتجعل المرء يظل يهمل نفسه غير معتمد عليها يقول أحدهم معبراً عن المؤمنين بالحظ بلهجةٍ ساخرة ((إن النجاح في الحياة حظ وإذا لم تصدق فأسأل جميع الفاشلين)).

خطوط عامة

كن قدوة لغيرك ومثالاً يحتذى، برهن لأطفالك أنك تقدّر نفسك وتعتز بذاتك. أشعِرهم أنك تسعى في سبيل الأفضل والأرقى، دع أعمالك ومواقفك تتحدث عن هذا كي يشعر الكل بمحاولاتك التقدم والسير نحو الأحسن والأفضل، أظهر الغبطة والسرور في الأعمال التي أديتها على وجه حسن وأظهر أنك تلقي اللوم على نفسك حينما تخطئ، قل مثلاً: ((الحق أن ذلك خطأي وقد عرفتُ الآن ما كان يجب علي أن أفعل)) ويرتبط هذا بفكرة أخرى مفادها أنك تفتخر بشخصيتك وأنك حينَ تسعى كي تكون أفضل من نفسك فإنك تعزز مكانتك في وسط أناس تحترمهم. إن احترامنا لأنفسنا يقودنا دوماً إلى احترام الآخرين.

ادرس أطفالك واعترف بمواهبهم، ساعدهم على أن يدركوا ذاتهم ونواحي التميز فيهم وهناك حقيقة يسلم بها المربون مفادها: ((ليس الأطفال معجونة غضارية نقولبها كما نشاء)) والأصح أن نقول بأنهم عبارة عن (شتول صغيرة) لها خصائصها الذاتية ومميزاتها الخاصة وبالطبع نحن لا نستطيع أن نحول شتلة سنديان إلى شجرة أجاص، لكن علينا أن نسعى ونساعد كل شجرة كي تنمو نموها الذاتي الخاص بها.

وكآباء وأمهات يجب علينا أن نهيء أنفسنا بصورة واعية من أجل اكتشاف قدرات أطفالنا أكثر من محاولة تشكيلهم وفق ما نرغب أو تنميتهم ليصبحوا امتداداً لذاتيتنا.

وإن أمر الأطفال محزن حقاً فعلى الرغم من اعتراف الجميع أن أطفالهم أهمّ وأثمن شيء عندهم لكن الآباء لا يقضون أكثر من سبع دقائق في النهار مع كل طفل.

المديح

عزز في أطفالك صورتهم الذاتية وامتيازهم وساعدهم كي ينموا في أنفسهم الثقة بالذات أرأيت الأزاهير كيف تتفتح بالمطر وتتألق تحت أشعة الشمس، إن أطفالك يزدهرون ويتفتحون بتأثير المديح واكتشاف الذات، وإذا نجحوا في تأدية فعل طيب أغدق عليهم بالتشجيع والمديح، أما إذا أخطؤوا فلتكن مغنياً لهم كي يكونوا مدركين أخطاءهم وهفواتهم، وإذا أدركوا ذلك فامتدح محاولاتهم مبيناً أنّ هذا الاتجاه كريم وحيثما أشرق اهتمامهم فسيصبح سلوكهم كالشمس التي إذا أشرقت توارى عنها الظلام.

طرق خاصة بأطفال الروضة

الإقرار والندم

لنتذكر هنا كيف نضع الطرفين المتخاصمين على مقعد غير مريح لقد ذكرنا آنذاك أن الطفل لا يستطيع التخلص من هذا المقعد إلا عندما يقول: إنه خاطئ ويعترف بخطئه إن هذه الطريقة التي ذكرناها من أجل حسم النزاعات تفيدنا في تكوين الاعتماد على النفس وقبول المسؤولية بدلاً من توجيه اللوم إلى الآخرين.

طريقة مقترحة

استعملنا في عائلتنا طريقة لوحة النجوم للدلالة على المسؤولية حيث توضع عدة لوحات لكل طفل معلقة على الجدار ومقسمة لمربعات صغيرة فالطفل الذي أنجز في الصباح ما يجب أن ينجزه مثل (ترتيب السرير، تنظيف الأسنان، غسل الأيدي قبل الطعام، شكر ا لله على النعم،...إلخ). يستطيع أن يضع لنفسه نجمة تدل على إنجاز أعماله. ويستطيع الطفل إلصاق نجمة أخرى عندما يجري تمريناته المعتادة أو يقوم ببعض الأعمال يساعد فيها غيره أو يساعد نفسه على أمر طيب، كما توضع نجمات أخرى تعبر عن حسن أدائه في أمور المساء (صلواته مثلاً، إسباغ وضوئه...إلخ).

وفي نهاية الأسبوع أو يوم العطلة تخصص ساعة لدفع الرواتب وفقاً لعدد النجوم ولا يشترط في ساعة دفع الرواتب أن نقدم ملامة ولا نقداً لمن فشل في الحصول على نجوم كافية.

ولكننا نقدم المديح مرفقاً مع كل مكافأة، وبذلك نعين أطفالنا على الاعتماد على أنفسهم ويتخذوا المبادرة اللازمة للنجاح والتفوق.

وننصح بمساعدة الأطفال كي يرتدوا ثيابهم بأنفسهم ويقوموا بأعمال البيت مساعدةً لأمهم، كأن يحققوا أعمالاً يسهل على الأم أن تعملها بنفسها لكن طلب المساعدة منهم يدربهم على تحمل المسؤولية والاعتماد على الذات.

الاحتفاظ بالأرقام القياسية

في معالجة قضية التنافس بين الأطفال يحسن أن نشير إلى ضرورة الدقة والنزاهة، وإلا فإن قدراً لايستهان به من عدم الأمانة وعدم التسامح، والتعدي على الآخرين يمكن أن يظهر إذ ذاك.

علم أطفالك مفهوم الموازنة مع أنفسهم، وبالتالي مفهوم تجاوز الذات.

دعهم يحطّموا أرقامهم القياسية بدلاً من مقارنة أنفسهم بالآخرين، والمهم مساعدة الطفل كي يبذل قصارى جهده في التمرين والسير بنفسه نحو الأفضل.

امتدح كل جهد يبذلونه وعلّمهم أن يقولوا إذا عجزوا (أنا لا أستطيع أن أفعل كذا أو كذا لكنني أستطيع أن أفعل كيت وكيت) فهذا يساعدهم على معرفة نقاط الضعف فيهم ومضاعفة نقاط القوة).

طرق خاصة بأطفال المرحلة الابتدائية

أعط أطفالك ثقتك بهم واسحبها منهم حين اللزوم، اسمح لقوانين النتائج المرتبطة بالأسباب أن تعمل عملها في حياتهم اليومية، وحين يبلغون السابعة تستيطع أن تطبق نظام النجوم، الذي سبق ذكره، ودعهم يفهموا أن حصتهم من المكافأة ساعة الرواتب يقررها عدد النجوم، ويوم الامتحان يكرم المرء أو يهان.

وإذا قال أحد الأطفال (وهو يعاني من فقدان المال لديه والذي ترتب عن خطئه وتصرفاته فلنقل له ((خطأُ مَن هذا؟)) ساعدهم كي يروا أن كل شيء يرجع إليهم وحدهم وأن بوسعهم دوماً أن يعتمدوا على أنفسهم ويحرزوا التقدم إذا شاؤا.

جائزة المبادهة

قدم جائزة لكل طفل أَحْرَزَ عدداً أكبر من النجوم تنفيذاً لواجبات، الأمانة بوضع النجوم، كتابة الوظائف، السلوك المرْضي للأبوين... إلخ.

ولا مانع أن تسأل عند تقديم المكافآت (مَن ياترى نجح في المبادهة واعتمد على نفسه خلال الأسبوع الفائت؟ هنالك تقليد اتبعناه في حياتنا العائلية، عندما يبلغ أحد أطفالنا العاشرة نأخذه (أنا وأمه) إلى مطعم أو نزهة خاصة ونتحدث فيه عن عالم المراهقين الذين يبدؤون فيه بالرشد ويتضح اعتمادهم على أنفسهم، نخبره أننا نفتخر به وبأنه أصبح كبيراً بما فيه الكفاية كي يكسب المزيد من المكانة والمال ونحثه على أن يساعد إخوته وعلى شراء حاجاته الخاصة.

شاور أطفالك أكثر مما تأمرهم

إن دورك في تنمية أطفالك يعتمد على إتاحة الفرص للأطفال كي ينموا أنفسهم بأنفسهم اقترح على أطفالك أكثر مما تأمرهم كلما استطعت، سلهم واستفهم منهم فيما إذا كان أحدهم يحتاج إلى المساعدة بدلاً من فرض مساعدتك.

ومن الضروري أن نلاحظ أن أخطاء أولاد الثامنة ليست كأخطاء من بلغ الثامنة عشرة والكثيرون من الآباء يعمدون إلى التدليل (وهو أمر خاسر) فيمنحون أولادهم الامتيازات في وقت مبكر ولا يعلمونهم المسؤولية إلا بعد وقت متأخر أي بعد فوات الآوان.

قلل من إعطائك القرارات بمقدار ما تكثر من التشجيع على تفتح المواهب، لاتقل له ماذا يجب أن يفعل، بل دعه يعرف بنفسه ما يجب أن يفعله.

وعندما يطلب منك أن تعمل وظيفته المنزلية بدلاً منه، قل له (لا) ولكن أخبره بأنك سوف تصححها له بعد أن يعملها، وستخبره كذلك إذا كانت صحيحة وساعده في الشرح أي معرفة الأجزاء التي حاول فيها ولكنه ظل لا يفهمها.

وعندما يصبح الأطفال كباراً بما فيه الكفاية بحيث يستطيعون فهم المصطلحات و التعابير المختلفة أخبرهم أنك تريد أن تكون مستشاراً لهم، ولا تريد أن تكون مديراً، أخبرهم بأنهم هم الذين يقررون ما سيفعلون ويقررون صحة ما يفعلون، وأنك تريد المساعدة وليس الإلزام (تأكد بأنهم سوف يفضلون تلك المساعدة الاستشارية المرتبطة بخياراتهم على فرض القوانين والالتزامات التي تحكم سلوكهم).

الاستظهار: الحفظ عن ظهر القلب

ازرع في عقول أطفالك مفاهيم الاعتماد على النفس وعلى الإمكانيات الذاتية الكاملة.

هناك أغنية بسيطة نحبها كثيراً تقول:

أنا الذي أكتب قصتي بنفسي.

وأنا الذي أقرر من سأكون.

وإن ما يجري في حبكة القصة ومالا يجري.

مطلوب مني إلى حد كبير.

هذه أغنية شائعة في البلاد الأجنبية دع أطفالك يحفظوها، واشرحها لهم مبيناً ما فيها من الأفكار والمعاني.

ناقش معهم أمرين أساسيين يتعلقان بالأغنية:

١- إن لم يتفق لنا أمر طيب بالنسبة إلينا. فإلى مَن يوجه اللوم؟ الجواب: إلى أنفسنا.

٢- لماذ يهمنا أن نبذل قصارى جهدنا؟.. كي نصبح أفضل مما كنا. الجواب: (إنها الكيفية التي يمكن أن نكتب بها أفضل قصة) وهناك عبارة أخرى يمكن أن يحفظها الأطفال تقول: (الجيد نقيض الأجود) ونستطيع أن نعرض أمثلة للمقارنة بين ما هو جيد وما هو أجود مثل: توقع وجود الإخفاق قبل حصوله، والسعي لمنعه فهذا هو الأجود، أما حلّ مشكلة الإخفاق بعد حصولها فهو إذا نجح شيء جيد ولكنه أمر أقل جودة.

أكد على الروح الرياضية

اغتنم كل فرصة تمتدح بها الجهد المبذول (وإذا أردنا أن نلخص الروح الرياضية بكلمات قلنا أنها بذل قصارى الجهد) فلا بد أن تعلم أن النضج عند الأطفال يساعدهم على قبول النتيجة فيظلوا مهذبين ولبقين مع الذين ينافسونهم.

طرق خاصة بالمراهقين

لائحة المواهب

تشبه هذه الطريقة ماذكرناه في الفصل الثاني بعنوان (ما الذي أجوِّد فيه) مع شيء من التعديل. تساعد هذه الطريقة المراهقين على تقدير فرديتهم وتمنح الآباء فرصة كي يشجعوا ويمتدحوا المجدين بشكل خاص ولربما كنتَ تمشي مع ابنك في نزهة، ناقشه في قضية مواهبه الخاصة وأسأله عن الأمور التي يرى أنه ممتاز فيها حقاً.

أخبره بملاحظاتِك على صفاته المميزة وذكائه وجداراته ولتعلم أن الأمور الصغيرة (كتنظيم المكتبة وترتيب السرير) يكون لها القدر نفسه من الأهمية في الأمور الكبيرة (مثل وجود كفايات طيبة في الرياضيات مثلاً) دع المناقشة تتطور لبيان كم هو فريد وخاص ومتميز وبالتالي كم هو هام، وخاصة عندما يكبر في السن، ووَسِّع المناقشة لتصل إلى أن تقويم كفاياتنا وتقديرها يجب أن يكون بديلاً عن إضاعة الوقت في نقد الآخرين أو حسدهم والنيل منهم.

لائحة المشكلات

أسأل طفلك واستفهم عن موطن الضعف الكبير عنده، وأسأل ما هي المشكلة الكبرى عنده وحسب رأيه، اجعل لهجتك تعليمية إضافة لكونها شيقة وممتعة ولا توحي بالنقد أو الشفقة، اسمع أكثر مما تتكلم (لقد خلقنا بأذنين اثنتين ولسان واحد لنسمع ضعف ما نقول) ساعد طفلك كي يدرك أن لكل إشكال يقلقه ولكل هم أو غم حلاً مؤكداً من الحلول ﴿ **فإن مع العسر يسراً إنَّ مع العسر يسراً** ﴾[1].

وأن لدى الإنسان دوماً أشياء كثيرة يمكن فعلها مهما تأزمت الأمور وثارت المشكلات. نستطيع دوماً أن نعتمد على الله الذي يمنحنا العون، والثقة بأنفسنا في آن واحد.

أعد طمأنة المتأخرين والمتخلفين

تستطيع هذه الطريقة مساعدة المراهقين البطيئين في نضوجهم على تكوين صورة ذاتية طيبة لأنفسهم، افسح مجالاً لمناقشة مفتوحة لفتيانك المراهقين خاصة حول مشكلة البلوغ والتحولات الهرمونية. (التي ذكرناها في شهر المسالمة أو التعامل بالحسنى) وضمّن مناقشتك فكرة أن كل شخص ينضج وفق جدول زمني خاص به فإذا كان لديك فتى مراهق بطيء النضوج أعد طمأنته قائلاً أنه سوف ينمو فيما بعد. وأن هناك بعض المحاسن للسير في الهوينى.

(١) الشرح: ٥-٦.

يقول المؤلف يمتلك ولدنا هشام وثوقاً كبيراً بنفسه وقد حقق العديد من النجاحات في المناظرات التي شارك فيها كما حصل على ((سجل بلا هزائم)) في نقاشاتنا العائلية، ولكن المشكلة أن موهبة ولدنا استطالت واسترسلت وأصبح من العسير على ابننا أن يعتذر حين يخطئ أو أن يقبل بأية ملاحظة تُوجّه إليه.

وفي أحد الأيام كنت أقرأ مع ولدنا مقالة قصيرة تدور حول الفرق بين طلب الاعتذار وطلب السماح والمغفرة، وكان الكاتب يشير إلى أن إعلان الأسف و طلب الاعتذار مع الإصرار يتضمن جهداً ضئيلاً من النواحي الإنسانية، وقد يباعد الناس عن بعضهم، أما طلب المغفرة والسماح عن الخطأ فإنه يخلق دفئاً يقرب الناس إلى الناس، وانتهيت مع ولدي إلى أن التنصل من أخطائنا أمر غير صحيح، وأن الاستماع إلى نصائح الناس يعد جوهر العلاقات الإنسانية الطيبة كما أنه جوهر الاعتماد على النفس.

تجنب الإفراط في الحماية والتدليل

لا مانع أن نثق بأطفالنا ونظهر لهم ما نستحسنه فيهم لكن هذا لا يمنع أن نترك لهم مهمة تصريف أمورهم بأنفسهم.

ويظل الكثير من الآباء حريصين (عن حسن نية) على حماية أولادهم، والمبالغة في مطالبهم فلا يسمحون لقدم أن تتسخ ويحمون أولادهم لئلا يتعبوا البتة. ويحولون دون أنواع من الفشل قد يتعرض لها أولادهم، فكل هذا امر خاطئ وغير ضروري ويقلل من اعتماد الأطفال على أنفسهم وقد يقضي على إمكانية التحكم والضبط الذاتي عندهم.



ل نضبا

1 ‥ ال أو"ا نضبا "

لعل أطيب امتياز يتميز به الإنسان فيغدو أدنى إلى التفاهم مع نفسه ومع الآخرين هو الاعتدال.

الاعتدال في كل شيء وعدم الإفراط أو التفريط في المأكل والمشرب والرياضة واللعب والدراسة والعمل والانفاق...

ولنذكر قوله تعالى: ﴿ **ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً** ﴾[1].

وقال مادحاً عباد الرحمن بأنهم...﴿ **إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً** ﴾[2].

ووصف الله تعالى أمة الإسلام بقوله: ﴿ **وكذلك جعلناكم أمة وسطاً** ﴾[3].

وقال حكيم: أحسن الأعمال أن تأتي بها على حال الكمال من غير زيادة فيها ولانقصان، فهي أوسط الأحوال وأعدلها؛ لأنه لم يكن تقصير فتندم، ولا تكثر فتعجز.

وقال الشاعر:

عليك بأوساط الأمور فإنها نجاة ولاتركب ذلولاً ولاصعباً

(١) الإسراء: ٢٩.

(٢) الفرقان: ٦٧.

(٣) البقرة: ١٤٣.

1 .. ال وا نضبا

إننا نعني بالانضباط الجسمي والعقلي والمالي... الاعتدال في أمورٍ كثيرة مثل:

١- الطعام والشراب والكلام والرياضة والمصروف ...إلخ.

٢- والتحكم بالميول والعواطف.

٣- ومعرفة حدود الجسم والعقل.

٤- وتجنب أخطار التطرف وفقدان التوازن.

٥- والقدرة على ضبط النفس في إطار من التلقائية والعفوية والقصد معاً.

رسالتان الرسالة الأولى

«قالت سعاد تخاطب أمها منذ أيام: سأنهض حالاً من النوم، فقط أرجوك ألا تطلبي مني اليوم أن أرتب غرفتي، قالت الأم ((إنها سعاد ابنتنا التي بلغت السنة العاشرة كنت أوقظها للمرة الثالثة في الصباح كي تستيقظ وتنهض وتقوم لصلاة الصبح وتحرك جسمها ببعض الحركات.

واذكر أنني عندما كنتُ في مثل سنها كان علي أن أنهض لأرتب غرفتي يومياً، وكان يمكن لأمي أن تسامحني في قضية ترتيب الغرفة، لأن لديها من يساعدها يومذاك، ومع ذلك كانت رحمها الله تطلب مني - كما أطلب الآن من ابنتي أن أقوم بواجباتي تجاه نفسي وربي ورياضتي وكل ذلك من أجل أن أكسب نفسي».

الرسالة الثانية

«إن قضية الانضباط والسيطرة على النفس قضية اختيار حر، فأنا لا ألزم ابنتي إلزاماً مكرهاً، وإنما أذكرها بأن تقوم بما عاهدتني به ذات يوم عهداً حراً بأن تكون مثل أخواتها قائمة بأعمالها مقيدة بالوقت والفعل، تروض جسمها ببعض الحركات الرياضية ثم تمضي إلى مدرستها».

((غريب شأن البنات حين تستبد بهن مخاوف الامتحان)) أم سعاد.

معنى ضبط النفس: لضبط النفس معانٍ عدة:

١ً- أن تكون قادراً على حفز نفسك وتسييرها واستغلال وقتك.

٢ً- أن تكون قادراً على التحكم بنفسك ومزاجك ورغباتك وعواطفك.

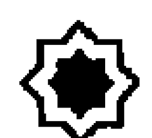
٣ً- ونحن عندما نتحدث عن الانضباط فإننا نربطه بإحكام التوازن.

الحق أن الانضباط الذاتي والتوازن وجهان لحقيقة واحدة كوجهي العملة. إن الانضباط الذاتي يقتضي أن تنجو بنفسك وتخلّصها من التقاعس والكسل تجاه الواجبات، والتوازن يقتضي أن تكبح نفسك وتمنعها من الإفراط والتفريط معاً.

وهكذا فالانضباط والتوازن قيمتان عميقتان وشاملتان، ووجودهما معاً يساعدنا كما يساعد الآخرين، وغيابهما يؤدي إلى أضرار على المدى القصير والبعيد في آن واحد.

هذا وينبغي على جميع الآباء والأمهات أن يعملوا على اكسابهما أولادهم، وأن يحققوهما بأنفسهم وعندما يكون الآباء والأمهات بمثابة

قدوة تحتذى، فإن أطفالهم يصبحون قادرين على تعلم هاتين القيمتين بأبسط أسلوب.



تحدثت أم زاهر فقالت

في هذا العام يبلغ ولدنا زاهر - وهو أضعف أولادنا انضباطاً - عامه الرابع عشر، وفي هذه الأوقات لا حظنا أنه ابتدأ يُظهر قدراً كبيراً من التقدم، وقد كان قبل سنوات يهمل كتابة وظائفه، وكان إذا كتبها لا يذكر جيداً هل سلمها لأستاذه أم لا!.

لقد كانت أفكاره على الدوام تدور حول صور الطائرات والأفاعي والحاسوب، وفيما عدا هذه الأشياء كان من الصعب عليه أن يُدخل شيئاً في دائرة اهتمامه، وكنت كأم ألحُ عليه أن يعنى بترتيب غرفته. وحدث بعد ذلك أمران هامان: أولهما يخص انتقالنا إلى انكلترا والثاني يتناول قضية تسجيله في مدرسة انكليزية ذات انضباط صارم شديد.

في هذه المدرسة يُلزم الطالب بارتداء ثوب المدرسة الذي يتضمن سراويل ذات قبة بشكل (V) وربطة عنق مدرسية وسترة فضفاضة زرقاء، وكان أي فتىً يهمل في واحد من هذه الأشياء يؤاخذ مؤاخذة شديدة. ولا يقتصر التشدد على هذه الناحية وحدها بل كان يطلب من كل طالب أن يدرس ثلاث عشرة مادة تتضمن الفيزياء والكيمياء والدراسات التقليدية البريطانية وعلم الأساطير، ويعد طالباً سيئاً إذا كان ترتيبه بعد الدرجة السابعة عشرة، ويطلب من كل طالب أن يحمل دفتر ملاحظات

صغير يكتب فيه موجزاً عن واجباته اليومية، ويضع هذا الدفتر الصغير في الجيب الداخلي الأيسر من سترته. ويجب أن تكتب عناوين الواجبات يومياً وبصورة دقيقة خلال أي حصة دراسية في هذا الدفتر. ويمكن لأي مدرس أو أستاذ أن يوقف أي طالب في الباحة ويطلب منه أن يبرز دفتره في أي وقت. فإذا لم يكن الدفتر موجوداً في الجيب أو كان ناقصاً في عناوينه يفرض عليه عقاب أبسطه التأخر عن الانصراف بعد الدوام.

وقد شعرتُ في هذه الفترة أن علاقتي مع ولدي تعاني من بعض التأزم، والسبب في ذلك تذكيري المستمر وبلا هوادة بأن يحرص على تمريناته ويرتب غرفته ولا ينسى وظائفه. وأخيراً انقذتُ نفسي من الارتباك والمؤاخذة، وقررتُ قانعةً أن علاقتي مع ولدي وصداقتي معه أهم من مسألة ترتيب الغرفة وما إلى ذلك وحدث بعد هذا أن اتضح نمو ولدي داخلاً في المراهقة بشكل واضح، وتحسنت بعض أموره إلا ترتيب غرفته الذي بقي كما كان من قبل، وإن كان أخذ يعنى بترتيبها مرة كل شهر دون أن يُطلب منه ذلك وصدف أن دخلت ذات مرة ذلك المكان الفوضوي الذي يسميه غرفته، وشعرت إذ ذاك أن الأفضل ألا أعتبره عاراً على إحساسي بأمومته، وأن أتقبل وضعه مهما كان فهذا أفضل لي وله.

الأم ليلى

خطوط عامة

أيها المربي: كن قدوة لأولاك علّمهم قيمتي الانضباط والتوازن على كل المستويات. ولتذكر ما بيناه سابقاً وما هو مسلم به ألا وهو أن

طريقة النموذج الحي (وتقديم نفسك كمثال يحتذى به) هي الطريقة الأفضل في التعليم. قرر أن تتحكم بمزاجك وتصرفاتك الشخصية في الأمور كلها المالية والغذائية وفي الرياضة والسهر... إلخ.

أوضح معنى تصرفاتك للأولاد فيما يخص ضبط النفس، عُدَّ إلى العشرة - ساعد أطفالك، واجعل تحكميك في مزاجك واضحاً لمن جولك. وحين يقع أحدهم في أزمة غضب علّمه أن يعد إلى العشرة، قبل أن يقول شيئاً أو يصنع أمراً من الأمور، وأفهم الجميع أن هناك "بعض الثقلاء" وآخرين "يسببون الأذى" وغيرهم "يتسلطون" على الناس.. إلى آخر ذلك وأنه يتوجب على المرء أن يواجههم بالنفس الطويل والحلم، وقديماً قالوا أن العلم بالتعلم والحلم بالتحلم دربهم على العد إلى العشرة واستعمل ذات القاعدة وأنت تعد إلى العشرة في معالجة أمورك واجعلهم يُسمعون بعضهم أيضاً كيف يعدون بصوت عال (واحد اثنان ثلاثة... عشرة) ثم يضحكون.

جدول عائلي: نقترح أن يضع كل والد جدولاً زمنياً مريحاً لأوقات الطعام والنوم واللعب والسمر، اجعل هذا الجدول مكتوباً على لوحة كبيرة يقرؤها الجميع ويتقيدون بتوقيتها (وخاصة في هذا الشهر) استخدم عبارتي (الانضباط والتوازن) مرات عديدة تضعهما في رأس قائمة الجدول، وفي تعليماتك اللفظية الموجهة للسلوك اليومي. وإذا افترضنا أنك سمحت لأطفالك بحصة إضافية من البطاطا أفهمهم "أنك تفضل التوازن والاعتدال في الغذاء[1] كي يظل محيط الخصر مقبولاً ولا يتضخم"

(١) قال الله تعالى: ﴿ **وكلوا واشربوا ولا تسرفوا** ﴾ الأعراف: ٣١.

وعندما ترى أن أحد أولادك قد أنجز واجباته الدينية والمدرسية قل له ها نحن أمام فتىً "منضبط" و "متوازن" ولتجعل هاتين العبارتين تُسمعان للجميع في صلاتك معهم وصلاتهم ببعضهم. أعط ابنك عملاً كي ينضبط معه ويحققه. واجعل صغارك يطمحون لتحقيق أهداف معينة وقدّم للمجودين منهم مكافأة تنشطهم (هدية، كتاب، تسجيل اسمه في لوحة الممتازين.إلخ) ولا تنسَ الإطراء والاعتراف بالجميل.

عقد للمكافآت: إذا تعهد أحد الأطفال بإنجاز أعماله فشجعه على ذلك، وبوسعك أن تعدل في تعهده كأن تطلب منه أن يطالع خلال كل أسبوعين كتاباً للمطالعة، وذلك لمدة شهرين وبمطالعة إضافية يوم العطلة.

وأن يقوم بترتيب سريره خمس مرات كل أسبوع ولمدة شهرين أيضاً فإذا أتمّ ذلك فيمكنك أن تقدم له مكافأة مالية مناسبة يشتري بها بعض حاجاته ولوازمه.

وتختلف المكافآت من طفل إلى آخر تبعاً للميول والعمر، فالأطفال الصغار يطلبون مكافآت سريعة قصيرة الأجل، ويحتاجون إلى قدر أكبر من التذكير، أما الأكبر من الأطفال فإنهم يسرون بتحمل المسؤولية وقد لا يحتاجون إلى تذكير.

طرق خاصة بأطفال الروضة

أداء الواجبات قبل اللعب: إنها طريقة جيدة تعلم فيها الأطفال الصغار مبادئ الانضباط الذاتي، حدّد بعض الواجبات والأعمال المنزلية

البسيطة لأطفال الثالثة أو الرابعة مثل إطفاء الأنوار الزائدة، تقديم الطعام للهرة في المنزل (إذا وجدت) أو للأرانب في الحديقة أو سقي الأصيص وافسح لهم مجال أن يعرفوا "أن الأعمال مقدَمة على الألعاب ومشاهدة التلفاز" وأن الانضباط يجعل الإنسان قوياً وقادراً على أن يقوم بعمل ما ينبغي عمله في الوقت الذي ينبغي.

أوقات النوم واليقظة: ساعد أطفالك على الاحساس بالدقة في مواعيدهم، وأن يجعلوا عقولهم أقوى من أجسامهم، ساعدهم على أن يقولوا كم هي الساعة الآن (أو على الأقل أن يعرفوا أن العقرب الصغير يشير إلى السابعة مثلاً) إحرص على أن يتقيدوا بميعاد نومهم وعلّمهم (بالحسنى) أن يكونوا في الوقت المحدد في الفراش ولا حظ تنفيذ ذلك كل يوم وقل لهم إن الكبار بسبب أنهم من الأذكياء ينامون في الوقت اللازم، ولا مانع بل حبذا لو يوضع قرب السرير منبه إيقاظ. دقّق في لحظة استيقاظهم كي يستعملوا المنبه، ولحظة قدومهم إلى الإفطار. ولا تنسَ إطراءهم ومدحهم حين يلتزمون بالاعتدال.

النجوم: تستطيع طريقة وضع النجوم أن تساعد على الإجادة والتقيد بالتوازن والاعتراف بالاتقان لمن يتقنون ويستحسن أن يكون لحساب النجوم تأثيره في يوم المكافآت (وكنا أشرنا إلى هذه الطريقة في الشهر الرابع).

لعبة الإفراط: أو المبالغة في التصرف، اشرح لصغارك أن الإفراط في تأدية أمر ما، قد يكون أسوأ من التفريط (أو الإهمال) في ذلك الأمر. قل لهم: سأذكر لكم أمراً واجيبوني برغبتكم عدم الإفراط في هذا الأمر:

- الإفراط في الطعام يجعلك تبدو أكثر سمنة.
- الإفراط في اللعب ربما يتعبك أو ينهك جسمك.
- الإفراط في تناول المقبلات يجعلك تفقد لذة الطعام نفسه.
- الإفراط في تناول الحلوى يؤدي إلى تسوس الأسنان والسمنة.
- الإفراط في مشاهدة التلفاز قد يمنعك من الدراسة.
- الإفراط في الاستحمام ربما يؤدي إلى انسلاخ الجلد.

كنا نحاول أن نطبق مفهوم الانضباط والتوازن أمام طفلنا الذي يبلغ من العمر أربع سنوات، فيما يتعلق بمشاهدة التلفاز ولكننا لم ننجح في محاولتنا هذه أول الأمر.

وكنت قد عوّدت أسرتي على عدم مشاهدة التلفاز خلال بعض أيام في الأسبوع (وهذه ناحية هامة يجب الانتباه إليها تلافياً للإدمان على المشاهدة وبسبب الاستعباد الذي يمارسه التلفاز على الأولاد).

وكان صغيرنا (زاهر) يجادل بشأن هذه القاعدة وحجته في ذلك أنه لا يذهب إلى المدرسة الآن وأنه يستطيع ضبط هذه العادة في السنة القادمة (حينما يدخل المدرسة).

ولكن الذي جرى معنا شيء غير متوقع ولطيف فعلاً، وهو أن ولدنا (حسن) الذي يبلغ من العمر أربع عشرة سنة جاء إلينا يعرض بعض الإحصائيات التي سمعها في مدرسته. قال: يعمل التلفزيون في بلادنا سبع ساعات وسطياً في اليوم، وبهذا المعدل فإن طفلاً كولدنا (زاهر) الذي

يناقشنا سيشاهد ما يقرب من أربعين ألف ساعة تلفزيونية عندما يبلغ الثامنة عشرة.

وهكذا أدت (هذه المعلومات التي جرت أمام (زاهر) الذي يحب أخاه (حسن ويعتز بصداقته)، إلى حسم المناقشة.

طرق خاصة بأطفال المدرسة الإبتدائية

مكافأة العمل قبل اللعب

إسأل أطفالك من خلال تعليم الانضباط الذاتي، وقل لهم "نحن الآن جالسون على الطعام" قولوا لي من سيدخل في سباق الحصول على مكافأة العمل قبل اللعب؟ ساعد صغارك على أن يفهموا أن الإنسان لا يستمتع باللعب مادام يستبد به الهم على إنجاز أعماله. في حين أن الذي يقوم بأعماله دون همّ يفسح المجال لنفسه أن يفرح ويمرح بهناء.

اقتراح: بإجراء مسابقة بين الأولاد لبيان ما ينبغي فعله وما لا ينبغي، وذلك كي تشجع الأطفال على القيام بالواجبات واجتناب المنبهات، كما يحسن أن يناقشوا فكرة ماذا يفعله الممتازون.

أجّل منح بعض الأمور المفرحة والمكافآت: وساعدهم على الاقتصاد وتأجيل الحصول على بعض المُتع ريثما يصبحون قادرين على شراء دراجة أو كرة قدم مثلاً، وعلّمهم ألا يتسرعوا بشراء أشياء غير ضرورية أو بسبب أنها مكلفة.

الصندوق العائلي: وهو عبارة عن صندوق خشبي لـه قفـل وشـق تودع فيه الودائع ويُعد أداة هامـة في تعليـم الإنفـاق أي (ضبـط النفـس)، اسمح لأطفالك أن ينفقوا بأنفسهم أموالهم الخاصة، واشرح لهـم المكافـآت التي سيحصلون عليها تبعـاً لنمـو في مدخراتهـم وفي يـوم المحاسـبة، شـجّع أطفـالك علـى أن يضعـوا نسبة مئوية ممـا يحصلـون عليـه مـن أبويهـم في صندوق العائلة وهكذا يسـتطيعون أن يكسـبوا مـاوفروه مـن أجـل شـراء حـاجة خاصة (مثل هدية يريدون تقديمهـا لأمهـم في مناسـبة يـوم الأم، أو شراء باقة زهور لزميل مريض في المدرسة...إلخ).

ويحسن بالمناسـبة أن يُعـد الأب دفـتراً يشـبه دفـتر الشـيكات بحيـث يستطيع أحدهم سحب أو إيداع النقود في صنـدوق العائلـة. وفي الوقـت نفسـه يتعلمـون قواعـد الممارسـة والعمليـات الحسـابية وإجـراءات التعامل بالنقود.

وحالما يبلغـون الثانيـة عشـرة يمكنهـم أن يفتحـوا حسـاباً فعليـاً في المصرف من مالهم الخاص (وهم على أبواب المراهقة).

لعبة اختيار أحد الحرفين (أ) أو (ت)

تعلّم هذه اللعبـة أطفـالَ المدرسـة الابتدائيـة الحقيقـةَ الـتي تقـول: إن ممارسة بعض الأمور تعـدُّ مستحسـنة بـاعتدال، وسيئة بـالإفراط والمبالغـة كاللعب والرياضة. وإن ممارسة بعض الأمور تعدُّ سيئة ويجب نبذها مهمـا كان شـكلها أو نسبتها (قليلـة أو كثيرة) ارسـم حـرف (أ) كبـيراً علـى إحدى الصفحات للدلالة على الاعتدال. وارسم حرف (ت) كبـيراً علـى صفحة أخرى من الصفحات للدلالة على التجنب أو الامتناع.

وارسم حرفين كبيرين (س، ح) للدلالة على السماح بلا حدود (أو المباح) اشرح ماذا تعني كلمات الاعتدال (أو التوازن)، الامتناع، السماح.

ثم ضع أمامهم لائحة من الأفعال تتضمن أفعالاً مختلفة واطلب منهم أن يكتبوا إحدى الإشارات الثلاثة المذكورة أمام أي فعل تذكره لهم فمثلاً الأكل (أ) تناول المخدرات (ت) القراءة (س، ح) التدريب الرياضي (أ) الاهتمام بالآخرين (س، ح) الشتيمة (ت) اللعب في بيوت الأصدقاء (أ).

الحفظ والاستظهار: اغرس مفهومي الانضباط والتوازن بشكل أعمق ليصلا إلى اللاشعور عند الأطفال وذلك يجعلهم يحفظون جملاً بسيطة: مثال استعمل جملة ((اعمل)) أو ((اعمل الآن))، ووظيفة هذه الجملة تعليم الصغار مقاومة الكسل والاهمال أو المماطلة.

وعلمهم أن يحفظوا أيضاً جملة ((الخُلُق أهم من اللعب)) للدلالة على أن اللعب وإن كان ضرورياً لكن التعامل مع اللاعبين يجب أن يتم مقيداً بالخُلُق، فهذه الجملة تعلّم التفضيل.

وبوسعك في حال إجراء هذه اللعبة أن تنوِّع في الجمل وتبدع فيها ماشئت مثلاً ((التفاهم أفضل من المشاكسة)) ((الصبر خير من الجزع)) و ((التريث أفضل من العجلة)) وهكذا...

طريقة تعلم جديدة: شجع صغارك على أن يضعوا لأنفسهم أهدافاً لأعمالهم في الشهر المقبل. الملحوظ أن الأهداف يمكن أن توضع من قبل الأطفال أنفسهم حتى ولو كانوا ما يزالون في الثالثة أو الرابعة. ولنلاحظ

(أن تحديد شكل الهدف أو كيفيته يماثل في الجودة وضع الهدف نفسه أو ربما يكون أفضل).

المديح: يساعد على تعزيز قيمة الانضباط والتوازن. إننا نرى أن المديح يتضمن الشيء الأكثر أهمية في تعليم الأطفال القيم، وذلك لأن القيم مجردة ومعنوية لا يكاد شكلها يبين ولا معناها يتضح، أما المديح أو الاطراء فهو خلاف ذلك. إن الأم الذكية لا تقول أمام ابنتها أنك مقصرة في غسل أطباق العشاء، ولكنها وهي تَعْلَم احتمال تقاعس ابنتها تقول: ((أنا أعلم أن غسل الأطباق مزعج أحياناً لكنني أعلم أكثر فأكثر وأحب أن أقول لكم كم أكون مسرورة من (رندة) حين تغسل الأطباق وخاصة أنها تفعل ذلك دون أن يطلب منها وهي بالفعل تصبح بعد المديح والإيحاء (لامعة أنيقة وتشكر منها معلماتها) وإذا ما دخلتَ غرفة الأولاد وشهدتَ اثنين منهم أوثلاثة يلعبون مع بعضهم دون صخب أو شجار، فانتهز فرصة هذا الوضع الهادئ ثم عبّر عن سرورك بتفاهمهم وبالجو الطيب الذي يسود غرفتهم، فهذا أفضل من مواجهتهم باللوم والتعذير حينما يتشاجرون أو يتشاحنون، وتأكد أن كل محاولة تقدم فيها مديحاً صادقاً لأولادك في لحظات انسجامهم هي استثمار ذهبي لاينضب.

طرق خاصة للمراهقين

توسَّع في لعبة (أ)، (س، ح)، (ت) التي ذكرناها، إننا نستطيع باستخدام هذه اللعبة أن نقيم حواراً مع فتياننا يدور حول الانضباط والتوازن، مستخدمين في هذا التوسع جُملاً جديدة ملائمة لهؤلاء الكبار.

الصيام: يعتبر الصيام أفضل مـا يعين الإنسـان علـى الصبر وضبط النفس، والجوع خير ما يشعره بتقدير نِعَمِ الطعام، ويجعله قـوي الشكيمة ويصعب على الكثيرين مقاومة الجوع، ويغـدو الإنسـان بالصيام مسيطراً على جسمه، ضابطاً لدوافعه إلى الطعام. اختر يومـاً تجتمع فيه مع أفراد أسرتك واتفق معهم على أن يصوموا في الشهر المفروض (رمضان)[1].

وسترى أن الصغار يقبلون على هـذه التجربة ويتبـارون فيهـا. استخدم هذا السلوك من أجل محاورةٍ تذكر فيهـا أن ثلثي سكان الأرض يفتقرون إلى الطعام، وفي الوقت نفسه بيّن أن الفوز بضبط النفس يعد مكافأة جيدة لمن يصوم، جسمه يناديـه لتناول الطعام وإرادته تقول أنا الآن صائم، وفوق هـذا وقبله إن الصيام إلتزام ديني[2]، أفهمهم معنى الحديث الشريف «للصائم فرحتان فرحـة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه»[3].

اليقظة المبكرة

تتيح هذه العادة للأطفـال أن يعرفوا أن استخدام العقل في اليقظة خير من الغطيط المفرط في النوم، ويمكن اسـتخدام هـذه العادة من أجل امتداح الذين يفوزون بعادة اليقظة باكراً وتعزيز سلوكهم المنضبط. ومن

---

(١) ويمكن أن تكرر هذا الاتفاق مع أسرتك لصيام ثلاثة أيام من الشهر، أو صيام يومي الاثنين والخميس من الأسبوع.

(٢) قال الله تعالى: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون** ﴾ البقرة: ١٨٣.

(٣) رواه مسلم.

أجل دعم هذا المديح قم بنشاط طريف محبب مع الذين يستيقظون قبل غيرهم، تتريض معه حول البيت والحديقة - إذا وجدت - تؤكّد فيه أن هذا النشاط المفرح هو في حد ذاته جائزة يمكن أن يحصل عليها كل من ينجح في اليقظة المبكرة.

ليس الأخوة في البيت متساوين في قدراتهم، فبعضهم يحقق ما يطلب منه وآخرون يحتاجون إلى من يحرّضهم أو يجرهم من السرير. الأولون يشبهون القُبَّرَة[1] والآخرون يشبهون البوم، وبإمكان البومة من البشر أن تصير قبرة! إذا شاءت.

وتتضمن هذه المشيئة مقاومة بعض الاتجاهات السيئة التي تأتي من العيش مع الأقران، أولئك الذين قد يدفعون أولادنا لمقارفة بعض الشرور مثل السطو على البساتين، والفرار من دفع أجور الحافلات...إلخ.

وتحتاج مقاومة الاتجاهات التي ذكرناها إلى تعليم أطفالنا كيف يصنعون بأنفسهم القرارات المناسبة بشكل مسبق ويتطلب صنع القرارات تعاون الجميع في رسم مخطط موحد.

أوضح في لوحة تخطيطية الأمور المفضَّلة التي يجب أداؤها في يوم دراسي واحد وفي يوم العطلة وخلال الصيف، بالنسبة إلى الفرد وإلى الجماعة. حدد أوقات تنفيذ ذلك. طور هذه اللوحة واجعلها مرنة يقل فيها الفشل ويزداد النجاح فيها، وصمم لوحاتٍ للعمل الشهري ثم الفصلي والسنوي إذا أمكن.

(١) نوع من الطيور. لسان العرب.



العفة والإخلاص

العفة والإخلاص

" بحث في العفة الزوجية"

قال الله تعالى: ﴿ **وليستعفف الذين لايجدون نكاحاً حتى يغنيَهم الله من فضله** ﴾ النور: ٣٣.

وذكر القرآن من صفات المؤمنين العفة عن الخوض في الحرام، فقال: ﴿ **والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم** ﴾ المؤمنون: ٥-٦.

وبيّن الرسول الكريم ﷺ أن الزنى يذهب الإيمان، فقال: «لايزني الزاني حين يزني وهو مؤمن» رواه البخاري.

وقال الشاعر:

عِفّوا تَعُفَّ نساؤكم في المَحرم ... وتجنبوا ما لايليق بمسلم

إن أغلى هدية تقدم للزفاف، عفة تسبق الزواج وترافقه، وإخلاص للشريك بعده، ويسايره.

الآباء المتعففون الشرفاء يخلفون أبناء عفيفين شرفاء مثلهم، ليست العفة مجرد كلمة أو فكرة وإنما هي اتجاه قوي يوجه الحياة، تشير إلى سمو الفرد، وضبط غرائزه.

فلنذكّر أبناءنا بدور الزمام في الحصان الأصيل (وهو يشبه ضوابط العفة) كما نذكرهم بفعل الإسمنت بربط الأبنية (وهو يشبه الإخلاص كأقوى ما يصنع الاتحاد الزوجي).

العفة والإخلاص الزو...

يقول الله تعالى: ﴿ ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيماً ﴾[1].

تؤلف ضوابط العفة في الزواج صورة حية للشخصيّة السوية في قمتها.

ويعدُّ الإخلاص في الزواج ضماناً وتعهداً بصيانة الأسرة على تجنب الإغراءات التي تدمر العائلة من كل بد والمتمثلة في الصلات المنحرفة والتي لا تلتزم بالأخلاق والعفة. تلك الصلات تهدد المنحرفين بالطاعون الحديث (الإيدز) كما تهدد المواليد الأبرياء قبل ولادتهم والكثير من المرضى الذين يحتاجون إلى نقل الدم فيحصلون على دم مصاب.

في العصر الذي ينتشر فيه وباء نقص المناعة المكتسب أصبح من الأيسر والأسهل على جميع المجتمعات وأكثر من أي عصر مضى أن تتوجه الإنسانية كلها صَوْبَ الرشاد وتأخذ بمناهج العفة التي أتت بها ديانات السماء وتتوجه صوب الامتناع الحر عن أي اتصال جنسي خارج الزواج والأسرة.

أيها الأب: نظراً إلى أنك المرشد لأولادك والنموذج الذي يتأسونه، فإن عليك أن تتحمل مسؤوليتك كأب بإعلانك الالتزام بالتعامل العفيف. واستخدم مهاراتك بالقول والفعل من أجل تكوين ((**قناعة بالعفة**)) و ((**اعتزاز بالزواج والأسرة**)).

(١) النساء: ٢٧.

إن كثيراً من الآباء في العالم بأسره، لم يكونوا في شبابهم يعرفون العفة والالتزام بها، ومع ذلك فإنك تجدهم الآن يتوقون بصدق ويأملون بإخلاص أن يكون أبناؤهم في نجوة من الفاحشة في عصر الايدز الرهيب.

إن آمالهم هذه ليست مجرد مظاهر ولانفاقاً أو مسايرة بل يمكن اعتبارها نوعاً من الخوف المغلف بالتوبة الصادقة والاقلاع التام والخشية الرهيبة من المرض.

وإذا كان بعض الناس قد أصيبوا بالندم القاتل بعد فوات الآوان، فإن من المعقول أن نفيد من التجارب المؤسية والمؤلمة التي دهمتهم ونستخدمها دروساً جادة نوجه فيها أولادنا ليظلوا بعيدين لا عن المرض الخطير وحسب بل ومعتزين بالعفة حريصين على مؤسسة الزواج.

وقد أصبح الآن من السهولة بمكان أن يفيد المربون ويستخدموا منطق العقل ودوافع الإخلاص، في خلق جو من الطمأنينة والتمسك بالعفاف.

تشويق: عندما يبلغ أبناؤنا الثانية عشرة من العمر فإنهم يعانون قدراً من التغير، يتحول أحدهم من طفل إلى نصف شاب ومن إنسان لا يعرف شيئاً واضحاً عن الجنس إلى كائن تشرق المعرفة في حياته.

يقول المؤلف ((لقد اعتدنا في أسرتنا أن نقوم بعملية تلقينية)) لفتانا الذي يتخطى الحادية عشرة. وذلك قبل عيد ميلاده بعدة أسابيع فنؤكد له أنه سيتعرف إلى بعض الامتيازات والمسؤوليات الجديدة التي تجعله بين الكبار كما تجعله يتعلم فيما بعد أعذب شيء وأروعه في حياة البشر على الأرض قد يتحول إلى أذى مخيف لا نظير له على الأرض أيضاً. ولا نزيد

على ذلك كلمة، وعندما نبلغ ذلك اليوم نمضي بالفتى الذي بلغ الثانية عشرة في لقاء بيننا وبينه في مطعم أنيق. فنبذل هنا كل جهد ممكن كي نعامله كإنسان اكتملت شخصيته ويستحق الاحترام والتقدير، وينال افتخارنا به. ثم نعود إلى المنزل فنشرع في الحديث الذي ينتظره ونُفهمه أن حديثاً معه سيجعله يغدو من الراشدين الكبار. وبعبارات صحيحة ومترفقة نشرح له حقائق الحياة مستخدمين الخطوط البيانية وصور بعض الكتب العلمية بهدف إيضاح حقائق عن التناسل ببساطة ودون وجل.

ويطرح الأطفال عادة السؤال الهام ((من أين أتيت، وكيف يجيء الناس إلى العالم، هنا يجب أن يتخذ الأبوان موقفاً متماسكاً يتسم بالبساطة والشجاعة)) فيَقبلون السؤال ويُجيبون ببساطة، لكن يهمنا أن نعرف أولاً هل يدرك السائل ما يسأل؟.. ولننظر في تعابير وجهه كي نكون متأكدين أنه يفهم جيداً ويقدّر جيداً ما يقول.

تشويق آخر: نتطرق بعد ذلك إلى نقطة حاسمة ألا وهي التأكيد على اعتدادنا بذكائه ونباهته كي يدرك شيئاً هاماً بدرجة ملحوظة كالجنس. ونتساءل بعد ذلك، وبطريقة لبقة ومفاجئة فنقول ((إذا كان أحد الشبان يُقْدِم على الزواج فما هي أعظم هدية للزفاف يقدمها لشريكه؟)).

وبعد الاستماع إلى رأيه حول هذه الهدية وكثيراً ما يظن أن الأمر يتعلق بشيء فاخر ثمين.

فنعلق على أجوبته قائلين إن هناك ما هو أثمن.. أثمن بكثير إنه ساحر وهام، إنه ((الإخلاص)) الذي يجمع بين امرأة ورجل على نقاء

وطمأنينة، ولولاه لربما تعرَّض الاثنان إلى ((أمراض وبيلة)) ونتحدث بعد ذلك عن الزواج وهو أمر فائق القيمة في المجتمع بل إنه بدء لكل قيمة رفيعة، ويقوم على الحب الصادق، والعلاقة النقية التي يجب أن تُصان والا ينزلق فيها الإنسان خارج الأسرة بأية صورة من الصور.

ثم نتطرق بعد ذلك إلى الحديث عن بعض ((الأمراض)) التي تخلّفها العلاقات المشبوهة والتي تُدان من قبل رجال الديانات والأخلاق[1]، مثل الزهري والايدز؛ ونشرح بوجهٍ خاص أخطار الايدز الذي ليس مرضاً واحداً يهدد البشرية كلها بل هو عدة أمراض تزيد على الخمسة أخطرها سرطان يسمى كابوزي والتهاب الرئتين... والأخطر منهما فقدان المناعة التي تحمي جسم الإنسان وتدفع عنه الأذيات الناتجة عن الجراثيم والعدوى... وما إليهما فتجعله مهدداً بأي جرثومة قد تقضي عليه.

زد إلى ذلك أن الإصابة لا تقضي على الإنسان بسرعة بل تمهله يعاني المخاوف والاكتئاب والتعرق المفرط طيلة سنوات أقلها عشرة، وقد تصل إلى خمسة عشر عاماً. وننتقل بعد ذلك من الصورة المرعبة حول الأمراض إلى بيان الاشراق الروحي والانشراح النفسي والنقاء الجسدي وكل هذه الأمور تحتشد وتؤلف باقة من الطمأنينة، التي لا تكتفي بصيانة الإنسان وإبعاده عن الأخطار وحسب بل تعزز في حياته الصحة وتألق العافية حين نتبع طريق العفة. ونضيف إلى كلام المؤلف قولنا:



(١) استناداً إلى نصوص القرآن والسنة، واعتماداً على العقل السليم.

● أُثِرَعن سيدنا علي ﷺ قوله: لقد خلق ا الله الملائكة عقلاً بلا شهوة.

وخلق البهائم شهوة بلا عقل.

وخلق الإنسان بالعقل والشهوة.

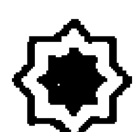
فمن غلّب عقله على شهوته كان أرفع من ملاك.

ومن غلب شهوته على عقله كان أحط من بهيمة.

● ونزيد على هذا فنشرح الحديث الشريف الذي قيل فيه إن بعض الصحابة الفقراء قد أقبلوا على رسول ا الله ﷺ يطرحون قضيتهم؛ فقالوا: ((يارسول ا الله ذهب أهل الدثور بالأجور، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم، قال: «أوليس قد جعل ا الله لكم ما تصدَّقون، إن بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وأمر بمعروف صدقة، ونهي عن منكر صدقة، وفي بضع أحدكم صدقة، قالوا: يارسول ا الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر، قال: فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر» رواه مسلم.

● ونخلص من هذا كله إلى أن الجنس قد يكون نشاطاً محموداً وفاعلية قيّمة يؤجر المرء عليها إن كان يضعها في موضعها وهو ليس في حد ذاته خطيئة، وإنما الخطيئة أن نخطئ فتبدر عنا البوادر البهيمية كاللواطة والزنا والاغتصاب والتحايل والوعود الكاذبة السرّية بالزواج.

نتيجة: ليس دافع الجنس في حد ذاته خطيئة، بل هو أمر طبيعي وفطري وبه يتم بقاء البشر والنسل، وهو إذا وُضع في حلال كان مرغوباً ومسموحاً به ولصاحبه الأجر، وإذا أُسيِءَ استعماله ووضع في محرم بعيداً عن الحياة الزوجية كان خطيئة ويجلب إلى الإنسان العار والدمار وقد يبتلى فيه بالايدز.



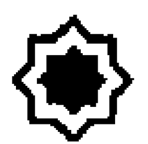
إننا نرى أن الوالدين أفضل من يعلّم الأولاد والبنات شؤون الجنس. وثمة أسباب كثيرة تؤكد هذه الناحية أهمها أولاً: يملك الوالدان قدرات صحيحة وبسيطة. كما يمتلكان القدرة على النفاذ إلى نفسية أطفالهما ببساطة بحيث يتجنبان:

١- اللهجة العقيمة غير المجدية.

٢- واللهجة الواقعية والسخيفة التي تسود في المدارس.

٣- واللهجة البذئية التي تسود أحاديث الرفاق وأولاد الشوارع.

فإذا قام الأبوان بتعليم الجنس لأولادهما، فإن الطبيعة الشخصية والحميمية للموضوع تدعِّم الأخلاق وتخلق تواصلاً قوياً واضحاً وثقة مكينة ورابطة عاطفية بالغة الأهمية في الأسرة بين الأجيال وآبائها.



خطوط عامة: كن أنت (أيها الأب) نموذجاً في العفة لأطفالك، واحرص على أن تفلح في مساعدتهم كي يدركوا الأهمية التي تعلقها

على هذه القيمة. وتحدّث (في مناسبات كثيرة وفرصٍ تخلقها) عن السعادة والسكينة اللتين تغمران الحياة العفيفة التي تحياها مع زوجك وأطفالك في ظل بيت واحد وتحت سقف واحد وحيث يشدُّكما إلى بعضكما رباط قوي من المودة (أو الحب العميق) والرحمة (في حالات الضعف)، واسْعَ جاداً أن تدع أطفالك يشهدون قوة الحب الودود بينكما.

ولا تنس أن تبين أن في العفة وعداً بالسعادة لكل الذين حفظوا نقاوتهم وضبطوا أنفسهم إلى أن وصلوا إلى الزواج. ورَأْيُنَا أن تنتهز كل الفرص للتعبير عن هذه الأفكار بعيداً عن السر أو السخرية والاستهتار، واتخذ من الأمر موقف الجد الرصين والمشرق مع البساطة، مبيناً أن الهناء ينتظر الشرفاء، وأن بوسعك أن تدعم أمور زواج أطفالك حين يكبرون وبمقدار ما تسمح به الظروف المالية والإمكانات الاقتصادية وسيكون لهم من الله تعالى التأييد والتوفيق ومن الآباء العون والدعم وتكاليف الفرح. وحتماً فإن تعليقاتك على ما يشهدونه في الأفلام والمسلسلات التلفزيونية وكلماتك حول الكتب والمقالات واشكال الملابس يجب أن تكون مدروسة فتؤكد دون تصنع جمال الحشمة ومهابة الالتزام. (بعيداً عن الأساليب الفظة المنفرة) ولتبين أيضاً نتائج التمسك بالأخلاق حيث تُحفظ الصحة وتُصان المشاعر خلافاً للمواقف اللا أخلاقية القائمة على الاستهتار الجنسي والعبث بعقل الإنسان وعواطفه الساميه وإدراكه ومنزلته وكامل وجوده.

وبعد هذا عليك أن تفتش عن الفرص التي تجعلك تناقش سلوك الفتيان المراهقين، استمع إلى أقوالهم وتعرف على أفكارهم واشرح لهم

(بعد أن تستمع إليهم ملياً) دور /الهرمونات/ في تحويل الطفل إلى المراهق أو الإنسان الراشد. وبيّن لهم أن من شأن هذه الهرمونات:

١ً-أن تكوّن الاستعدادت للتأثر بالمغريات والمفاتن، إن هذا الذي كان طفلاً فيما مضى يتأهب ليدخل في مرحلة النضج والمساهمة في بقاء الإنسان.

٢ً- وبالنظر لأهمية الوظيفة (وظيفة البقاء والنسل) فإن الخالق جلَّ وعلا قد حشد للإنسان في هذه الفترة إمكانات عاطفية بلا حدود - من الاقبال على الرجولة والنضج - وجعلها مترافقة باللذة (التي قد تتعرض للإثارة الشديدة والتي قد تعجز النفسيات الضعيفة أو التي لم تصل إلى النضج الكافي أن تواجه هذه الإثارة بما تقتضيه الصحة الجسدية والطمأنينة النفسية والاجتماعية.

أساليب وطرق التوجيه لأطفال سن الروضة

أوضح لأطفالك أجزاء الجسم ووظائفه مستخدماً التبسيط في عرض المصطلحات العلمية بشكل صحيح.

أشر إلى الاختلافات الجسمية بين الصبيان والبنات بهدف جعل الصغار يدركون أجسامهم إدراكاً تاماً مع الصراحة والبساطة. أشر إلى أهم وظائف البدن (الحركة العامة، المشي، التغذية، التنفس... إلخ) ولا تنس أن تبين أن أجسام البشر كاملة الجمال منسقة ويتكامل فيها جنس الذكور مع جنس الإناث. وأجب عن أسئلة الأطفال مراعياً قدراتهم على الفهم في كل مستوى من مستويات العمر، وبيّن لهم أنهم حين يبلغون الثانية عشرة سيتلقون أجوبة عن أسئلة أخرى.

وإذا سألوا ((منْ أين يأتي الأطفال؟)) أجبهم أنهم كانوا قبل أن يخلقوا في منتهى الصغر أو أصغر من ذرة الغبار. كل واحد كان بذرة ثم نمتِ البذرة في بطن الأم كما تنمو حبة العدس أو القمح في صحن مخصص لإنبات حباتٍ من العدس أو القمح (فيه قطن وماء)، ثم بيّنْ أن الله تعالى خلق بذور الإنسان كما خلق بذور النبات والحيوانات كالقطط والأرانب... إلخ... ولكنه جعل الإنسان سيد الكائنات على الأرض. وبموجب هذه السيادة يترتب على الإنسان أن يكون أهلاً لامتلاك السيادة، ويثبت أهليته بإتباع الإخلاص والعفة.

علم أطفالك الاحتشام بطريق المثال وبالحوار

يجب أن نوجه صغارنا كي يشعروا بالاعتزاز بأجسامهم ووجوب صيانتها. اجعل ثيابك محتشمة داخل المنزل وخارجه، واغتنم كل فرصة كي تقول لهم أن أجسامهم رائعةٌ وخاصةٌ لأصحابها، فلا ينبغي أن تعرض أمام أي شخص آخر. وإشباعاً لحاجة الأطفال إلى لفت أنظار الآخرين لأجسامهم، قم أنت بهذا الاشباع وعانقهم وقبّلهم واربت على ظهورهم. إبدأ بهذه العادات مع أطفالك الصغار جداً ثم استمر في ذلك خلال سني الروضة.

أساليب وطرق خاصة بأطفال المدرسة الابتدائية

علّم نفسك وهذّب معرفتك فيما يتعلق بالعملية التناسلية. تأكد أنك تستطيع الإجابة عن الأسئلة بدقة ولباقة، وأعط نفسك قدراً أكبر من الثقة فيما يتعلق بتعليم صغارك ما يتصل بأجسامهم. اذهب إلى المكتبة

وراجع المصطلحات العلمية وتأكد من قدرتك على الشرح العلمي الواضح والديني المقدس.

مناقشة الطفل ابن الثانية عشرة[1] استخدم الحوار من أجل فهم إيجابي ونقي للجنس، مع الالتزام بالعفة والاخلاص تابع الشرح العلمي وأحضر كتاباً أو أكثر من الكتب المصورة الواضحة وأجب عن الأسئلة الآتية:

- أسماء أجزاء جسم الإنسان.

- تحدث عن الجاذبية الفطرية بين الجنسين.

- تحدث عن الاتصال المشروع بينهما كأسلوب في التعبير عن الحب الصحيح والالتزام اللائقين.

- وعن وصول النطفة المذكرة إلى البويضة وتخلق الجنين واشرح بشكل واضح أن نطفة الرجل وبويضة المرأة مقدستان لا يجوز بذلهما أو التصرف بهما في وجهٍ لا يرضى عنه خالقهما، وأكبر دليل على قداستهما أن الإنسان عاجز عن صنعهما أو تركيبهما قال تعالى: ﴿ **أفرأيتم ما تمنون أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون** ﴾[2].

---

(١) يحضّر الأب تجربة ... حبوب العدس في المنزل - وتربية حيوانات أليفة تُستخدم لشرح الموضوع وتقريبه من الأذهان.

(٢) الواقعة: ٥٩.

أساليب وطرق خاصة بالمراهقين

مثال الاسمنت: تحدث مع الفتيان حول بناء المساكن والعمارات الحديثة بالاعتماد على الاسمنت، تلك المادة التي تربط أجزاء كل بناء وتصنع منها شيئاً موحداً وثيق التركيب شامخاً يصمد للعواصف. واستفد من هذا المثال كي تبين أن الإخلاص يصنع من الأسرة ما يصنعه الإسمنت في الأبنية. وتوضح أن هذا الإخلاص يقوم على دعائم من النوايا (أو الإرادات) الطيبة والرغبة بالعيش المشترك والاهتمام الواحد وذلك بتوفير راحة كل فرد من أفراد الأسرة وتأمين مطالبه المادية والمعنوية.

أفراح الظفر: إن سيطرة الإرادة في إلجام اللذات تُكَافَأ بلذة معنوية فائقة قوامها الاحساس بالانتصار على الأدنى والارتقاء إلى الأعلى، وينهض هذا الانتصار والارتقاء المتصاعدان على أسلوب أو طريقة يتطابقان مع ما يجري في الطبيعة، فالماء الذي يُرْفَع بطريقة من الطرق ويُجمع في خزان مرتفع يمتلك طاقة كامنة يمكن استخدامها (حين يهبط) في تحريك عنفة أو طاحون. كما أن السيارة التي ترتقي في طريق صاعد وتصل إلى قمة عالية، تمتلك أيضاً طاقة كامنة تفيدها حين تهبط وتعود عبر المنحدر الذي صعدت فيه. يقولون في علم النفس (أن الإرادة تصعد نفس المنحدر الذي تهبط عليه الغريزة).

وهكذا نجد عند الإنسان القادر على الصعود من الأدنى إلى الأعلى (أو من مستوى الرغبات الرخيصة إلى مستوى الحب في الله) نجد طاقة كامنة تماثل الطاقة الكامنة في الماء والسيارة. وهي طاقة معنوية تكسب الإنسان ثقة بنفسه وشعوراً بالكرامة والقدرة. ويستطيع الإنسان أن

يستخدم هذه الطاقة المعنوية الكامنة في مكافحة الصعوبات وتذليل العقبات وبلوغ قمم المجد.

الحب في عصرنا الحاضر: كان الحب في العصور الخالية وإلى عصر النهضة، يلهم المحبين لأنه كان ثمة أمل مع توفر صعوبات اجتماعية صادة، لكن صوت الحياة إذ ذاك كان أقوى من مقاومة المجتمع، فَعُرِفَ الحب اللاهف العميق وعرفت المودة العاطفية، و لم تكن هذه المودة صادقة دوماً إلا أنها كانت ملهمة، تحمل صورة الصدق في حالات كثيرة وفي العصر الحاضر وبعد أن تراجعت قيم الإنسان الروحية في الغرب وتصاعدت قيم المال[1] والإنتاج، وصدف أن خرجت المرأة من بيتها لتدعم الإنتاج الحربي خلال الحربين العالميتين فتعاظم شعورها بأهميتها الاقتصادية ومضت في التنافس استجابة لأمرين:

١ً- الرجل وسيطرته الظالمة في الأسرة.

٢ً- والنسوة المتزاحمة ساعية وراء اقتناص قلب الرجل (فتسرِف بمفاتنها).

وقامت المرأة بمحاولات كثيرة معظمها فج... (لجهلها طبيعة الحياة خارج الأسرة)، وجهلها نذالة الكثير من الرجال اللا أخلاقيين في المجتمعات. وأدت أضواء المدن الليلية إلى تزايد ساعات السهر من جهة وتزايد لقاءات النساء مع الرجال الذين أخذوا ينتصرون (أو يشعرون بالانتصار على مبادئ الدين ممثلة بالكنيسة). وطالت الليالي في أماكن

(١) كان (ماكيافيللى) قد صرّح بأن على البشرية أن تفتش عن منافعها بدلاً من التفتيش عن رضاء الله.

المتع وعلب الليل للجنسين ونتج عن ذلـك أن احتـاجت المرأة في الغـرب إلى الإثارة، وتعاظمت الاثارة بتأثير الأفـلام فوُجـد العـري، وتعـاظم هـذا العري.. فأصبح كاملاً بعض الأحيان وانبثق رد فعل عند كثير من الرجال هناك ضد العري والمرأة العارية فتوجـه الكثـيرون صوب الرجـال يجـدون متعهم فيما سمي بالجنسية المثليـة (ويقـال في علـم النفـس أن بعـض النـاس يملكون استعدادت للجنسية المثلية).

موجز القول: أخذ الحب (الذي سُمي رجعياً وبورجوازياً) يتلاشى، وتحـل الـنزوة Caprice محـل الحـب: والـنزوة جسـدية محضـة لا تعـرف الأخلاق ولا تحتاج إليها.

الشمعة وحبة القمح

يمكننا أن نشبه المتع التي يحصلها المـرء في حياتـه المشـبوهة وعلاقاتـه الجنسية واللذات خارج الأسرة بالنار المحرقة (الشمعة الملتهبة مثلاً).

ويمكننا أن نشبه الأفراح العظيمة والانتصارات الرفيعـة الـتي تتحقـق داخل الأسرة بحبة القمح.

النزوة أو الحب المحرَّم	الشمعة
جسدية مادية لا تعرف القيم تدمر الشخصية	كائن مادي ناري ومحرق
قوامها اللذة الملتهبة	ذات نار ملتهبة
أو الفتنة والغواية (كان ابليس ناراً وغواية)	لهيبها ذو جاذبية
تتولع من نظرة	تُولع في لحظة ما
الحب لايدوم	الزمان يقربها من نهايتها
لامستقبل لها سريعة الزوال	لامستقبل لها تشتعل في الحاضر
فيها استعداد للأمراض الجنسية كالزهري والايدز	فيها استعداد للحريق المدمّر

قال تعالى: ﴿ **مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ماحوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون** ﴾[1].

ملاحظة: إذا تحوَّل الحب إلى زواج... فهناك خشية يقظة الحب في شروط غير زوجية ولاأخلاقية أو تواري الحب.

(١) البقرة: ١٧.

حبة القمح	الحب الزوجي
كائن حي ينمو ويثمر	كائن حي ينمو ويثمر
كائن عظيم النفع في الحاضر والمستقبل	كائن عظيم القيمة في الحاضر والمستقبل
المستقبل أبلغ من الحاضر	المستقبل أبلغ من الحاضر
نموها يتم بشروط: الماء، الهواء، التربة	نموها يتم بشروط: الكلمة الطيبة، الخدمة المتبادلة، الاهتمام بالآخر
الشروط تتفاعل وتتكامل	الشروط تتفاعل وتتكامل
هي كائن إنتاجي ينتج السنابل	ينتج السكينة والمودة والرحمة والأولاد

قال تعالى في سياق وصفه الكريم المنفق ماله مثله: ﴿ **كمثل حبةٍ أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة وا لله يضاعف لمن يشاء وا لله واسع عليم** ﴾[1].



وبعد شرح الموازنة السابقة تحدث مع فتيانك في حوار هادئ حول احتمالات أن يكون أحد أبنائك وحيداً ذات يوم ويلتقي بفتاة ما يدري ما شأنها يمكن أن تتصدى له وتقضي على براءته أو تنقل إليه (الايدز) تحدث ببساطة عن مخاطر التجربة وما يمكن أن تُسبب له. الندامة

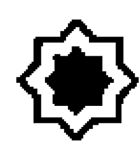
(١) البقرة: ٢٦١.

(لاسمحَ ا لله). استخدم في حوارك العقل وصحة البدن والدين الـذي يحـرّم خلوة الرجل بالمرأة الغريبة[1].

ذكّر فتيانك أن إبعاد الإنسان عـن فواحـش الزنـا قـد ورد في قولـه تعالى: ﴿ **ولا تقربوا الزنا** ﴾[2] ولم يرد بصيغة (**ولا تزنوا**) وذلك لأن فعل الفاحشة فعلٌ مركب لـه مقدمـات ونتـائج مترابطـة وليـس فعـلاً مباشـراً. وأهم مقدماته:

- إطلاق النظر إلى المحرمات.
- والسير مع رفاق السوء واصطحابهم.
- وتناول المخدرات والخمر.

وأهـم نتائجه: التعرض للأخطار العقلية والاجتماعية والصحية.



وإذا التقيت أيها الأب بفتىً أو أكثر ممن اغتالتهم الملذات والغوايات فكن رفيقاً بهم وعبّر لهم عـن حرصـك علـى صحتهـم العقليـة والجسـدية والإيمانية واقرأ لهم: ﴿ **قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسـهم لا تقنطـوا من رحمة ا لله إن ا لله يغفر الذنوب جميعاً** ﴾[3].

(١) في الحديث: «لايخلونَّ رجـلٌ بـامرأة، فـإن الشـيطان ثالثهمـا» رواه الطـبراني، وكذلك الحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين.

(٢) الإسراء: ٣٢.

(٣) الزمر: ٥٣.

وذكّرهم بالحديث الشريف القائل: «التائب عن الذنب كمن لا ذَنْبَ له»[1].

الحِصان والزمام: تحدث مع فتيانك المراهقين عن الحصان الذي يمكن أن يجمح إذا لم تُضبط حركاته بالزمام، والزمام أو اللجام ليس أداة وجدت من أجل مضايقة الحصان وإنما هو أداة لحماية الحصان وراكبه وسلامتهما معاً ومن أجل أن يتم انتفاع الفارس بفرسه، وبغير هذا الزمام فإن من المُمكن في كل لحظة أن ينطلق الفرس إلى حيث يهلك ويهلك معه صاحبه ويقع وإياه في مهاوي الردى. ولهذا السبب ابتكر الإنسان الزمام وجعله وسيلة لخدمة الفارس والفرس معاً.

● وهكذا فإن الدوافع الإنسانية (ومن بينها الدافع الجنسي) تنطوي على طاقة كبيرة حشدها الخالق العظيم كي تدفع الإنسان وتطلق تحركاته لتحقيق أهدافه في البقاء والارتقاء بهذا البقاء. ومن شأن هذه الطاقة أن تتفلت وتجمح إذا لم تضبط تحركاتها بما يشبه الزمام وما اصطلح الناس على تسميته بزمام العفة.

وزمام العفة ليس موجوداً من أجل القضاء على حرية الإنسان أو تدميرها كما يزعم أهل الهوى، وإنما هو أداة لحسن الانتفاع بها وتوجيهها في صالح البشر. وبغير زمام العفة فإن من الجائز في كل لحظة أن تنطلق الغريزة (الثاوية في أعماق الإنسان) إلى حيث تهلكه وتهلك معه.

(١) رواه ابن ماجه عن ابن مسعود.

وقد شبَّه بعضهم وجود الغريزة عند الإنسان بوجود كلب ضخم عند أحد الناس، قالوا إن من الضروري أن يلجم الكلب لئلا يؤدي وجوده إلى الإضرار بالجيران والزوار، بل وبأولاد أصحاب هذا الكلب أنفسهم، وهكذا فإن العقل السليم بالإضافة إلى الديانات السماوية قد أجمعت كلها على ضرورة إلجام غرائز الجنس ووضع النظم والضوابط الكفيلة بكبت أذاها والإفادة من منافعها. وقد عرّف بعضهم التربية بأنها ضبط الغرائز وتوجيهها في صالح البشر. وينطبق هذا التعريف على الغرائز كلها (مثل غريزة الطعام وغريزة الجمع والامتلاك، وغريزة الدفاع عن النفس والمقاتلة... إلخ) فمن شأن هذه الغرائز كلها أن تهلك الإنسان إذا هي سيطرت واستفردت به من غير ضابط.

أشكال الزمام: ليس الزمام واحداً في كل زمان ومكان بل يختلف من مجتمع إلى مجتمع ومن زمن إلى زمن في المجتمع نفسه، والمهم دوماً وجود الزمام، وأن يكون ناظماً فيكون تارة خاضعاً لضوابط عقلية مقبولة في العقل الجمعي (عقل الجماعة) وتارة مستمداً من الدين السائد والمعتقدات الخاصة بالمباح والمكروه والمحرَّم. وقد تختلف في المجتمع الواحد من بلد إلى البلد وأحياناً من حي إلى آخر. وذلك تبعاً للطباع السائدة أو السلطة الأدبية الحاكمة، خذ مثلاً قضية الصلة العاطفية بين الجنسين في ديار الغرب تجدها تختلف عنها في بلادنا كما يأتي:

أ- فالرجل في الغرب يقبِّل فتاته في الطرقات، وترى القبلة مشحونة بالشهوة الواضحة خلافاً لما ألفناه في بلادنا.

ب- والمجتمع هناك لا يستنكر على الفتى والفتاة نظام الفتى الصديق (بوي فرند) والأهل يرحبون به، ويستنكرون على طلبتنا الذين يدرسون عندهم امتناعهم عنه.

جـ- دخلت الفتاة الجامعة في بلادنا مع الفتيان والعلاقة بين الجنسين تتسم بالإتزان - فيما نعلم كمدرسين - لكن الفتاة التي تخاطر فتسير مع الفتى خارج الحرم الجامعي تغامر بقضية زواجها في المستقبل. وقد يكون سيرها معه بريئاً خلواً من أي انحراف إلا أن الرقباء وألسنة الناس تكتفي بالمشاهدة وتنقل ما تراه إلى هنا وهناك، فتلقى التأويلات تأخذ مجراها فتنتقل إلى الأسر - التي بيدها قرار زواج البنات والبنين في بلادنا - وتكفي كلمة واحدة أو جملة واحدة حتى تكون فاصلة في أمر إتمام الزواج أو تعطيله وإن الشبان الذي يسمون بالمتحررين تجدهم يرون في الحب تسلية وملأ للفراغ.

إن في هذا الإيضاح تحذيراً لكل فتاة ساذجة تؤخذ بأفكار الحب وتصدق الوعود السرية بالزواج. والكل يعلم أن من المستحيلات أن يقترن شاب بفتاة ((ذات ماض)). وما تزال فكرة البكارة راسخة من أجل إتمام زواج الفتيات في بلادنا و لله الحمد.

القسم الثاني من الكتاب



الفصل السابع

قيم العطاء
الوفاء بالعهد

الو ٔ ء بالعهد

الوفاء بالعهد: يتطلب إنساناً يحترم نفسه في أقواله وأفعاله.

الإنسان الموثوق: يحمل المسؤولية ويكون وفياً.

كان غوستاف لوبون يقول: إن الحضارة العربية هي أعظم حضارة حكمت بالعدل.

إن هذا العدل يرجع بالدرجة الأولى إلى تمسكها بالعهود قال تعالى: ﴿ **كنتم خير أمة أخرجت للناس** ﴾[1].

وقال عز وجل ﴿ **إن العهد كان مسؤولاً** ﴾[2].

وقال الله تعالى: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود** ﴾[3].

وقال جل ذكره: ﴿ **وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم** ﴾[4].

ويقول رسول الله ﷺ: «آية المنافق ثلاث: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان»[5].

وتساعد التربية على دعم الوفاء بالعهد الوفاء بطريق دعم الشخصية والصدق بوجهٍ خاص.

(١) آل عمران: ١١٠.

(٢) الإسراء: ٣٤.

(٣) المائدة: ١.

(٤) النحل: ٩١.

(٥) متفق عليه.

الوفاء بالعهد: جدارة وثقة

قال الله تعالى: ﴿ وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً ﴾[1]

يُقصد بالوفاء إرتباط المرء بما عاهد عليه، ويتضمن تطابق القول والفعل تجاه الأسرة والزملاء والحي والمدرسة والوطن والمشروعات والمؤسسات على اختلافها، والتعهد بالولاء والدعم وتقديم الخدمة، ويقصد بفكرة الجدارة والثقه: الاستقامة والثبات على العهد، وكون المرء يعتمد عليه وعلى وعوده وأقواله.

إرشادات عامة

أيها الأب: ركِّزْ اهتمامك لتؤكد لنفسك وللآخرين أنك امرؤ موثوق وجدير بأن يعتمد عليه. كن قدوة للآخرين. أخبر أولادك أنك تظل دوماً تفتح لنفسك عندهم اعتماداً معنوياً وفعالاً من الوفاء والجدارة والثقة والاستعداد للخدمة والنجدة.

ملحوظة: إذا أردت أن تكون جديراً بالثقة فعليك أن تحدد أقوالك، فتقول لابنك على سبيل المثال: ((سأكون أمام باب مدرستك في الساعة الثالثة والثلاثين. تستطيع أن تعتمد علي)). وذلك بدلاً من القول الغائم ((سأمر على مدرستك بعد الظهر لآخذك إلى المنزل)).

(١) الإسراء: ٣٤.

مثال آخر: قل ((سأذهب مهما كنتُ مشغولاً لأنني أريد أن أكون معك وأنت تلقي خطابك في المدرسة)). بدلاً من القول ((ذكّرني فإنني عازم على الذهاب لحفلتك في المدرسة)).

شيء آخر: عليك أن تشكر أولادك على أي صنيع يقومون به من أجل خدمة أمهم وأسرتهم وأصدقائهم... اشكرهم على أنهم يبكرون في الذهاب إلى المدرسة صباحاً. وأنك تعتد بهم في قضية ضبط الأوقات والمواعيد.

اشكرهم عندما يبذلون العون للجيران، وحينما يساعد بعضهم بعضاً، امتدحهم عندما ينجزون أعمالهم. قل لهم إنك فخور بهم. سيحملون اسمك وسيكونون عند حسن ظن الناس وظنك بهم.

أساليب وطرق خاصة بأطفال الروضة

استخدم القضية التالية: عندما تحاول أن تبني لأطفالك الثقة، تفنّن في عرض القصة وإعطائها ما تستحقه من حسن العرض.

يعيش الفتى (فتحي) في مزرعة كبيرة لأبويه، وبسبب سعة هذه المزرعة سمح الأبوان لولدهما أن يقتني كلباً سمّاه ((لاسي)) وكلما نادى فتحي كلبه أتاه مسرعاً، وكلما رفع يده إلى الأعلى رفع الكلب يده كي يصافحه، لقد نشأت الصحبة جيدة بين فتحي وكلبه. وحينما يعود في المساء وحيداً، يمشي ((لاسي)) معه ويدور حوله ويؤنسه كلما أقبل الليل. وفي يوم من الأيام، وبينما كان (فتحي) يتجول في المزرعة اقترب

من بستان مجاور كان يقبع فيه ثور ضخم اتجه الثور نحو ((فتحي))، ففزع الطفل وصاح بأعلى صوته ينادي كلبه وسرعان ما أقبل ((لاسي)) وأخذ يعوي في وجه الثور. فتوقف الثور في مكانه ثم قفل راجعاً ومضى يتناول العشب من بعيد.

اختيار الجواب الصحيح

ارسم المستطيل الآتي ورتّبه ليكون على هذا الشكل:

جدير بالثقة	غير جدير
يُعول عليه	لا يوثق به
وفيّ	غير مسؤول لا يعتمد عليه

قل لطفلك أنك ستقص عليه أقاصيص حول أشخاص مختلفين فتضعهم في المكان المناسب من المستطيل.

● طلب الوالد من ولده ((تميم)) أن يجمّع القراميد المتناثرة أمام باب البيت ليكون شكلها مقبولاً. وافق ((تميم)) على طاعة أبيه ولكنه نسي، وفات النهار دون أن يفعل شيئاً. أين تضع ((تميم)) في المستطيل.

● اتفق الأصدقاء محمد ومحمود وسامر وعلي وحسن؛ على أن يزوروا صديقهم المريض إحسان، فقد كان متوعكاً. واتفقوا على أن يُحضر كل واحد باقة من الزهور، أو أي شيء آخر وأن يلتقي الجميع أمام دار إحسان. أتى الموعد، وانقضت عشر دقائق، ولكنَّ أحداً لم يصل إلى هناك إلا محمد وحسن. ضع اسم كل واحد في خانات المستطيل.

• كانت مهمة (سلمى) أن توضب طاولة العشاء في مساء الليلة، وقد تذكرت مهمتها دون أن يذكّرها أحد. ثم نفذت مهمتها، أين تضع اسم (سلمى)؟.

• كانت ((ليلى)) تجتمع في البيت مع صديقتيها ((هند)) و((دعد))، وصدف أن استغابت[1] ((هند)) الآنسة ((إلهام)) صديقة الجميع فوصفتها بالكذب تقولت عليها أقوالاً غير صحيحة ولكن ((دعد)) لم تدافع عن صديقتها إلهام. أين تضع اسم ((دعد))؟.

• كانت العجوز ((سعاد)) قد كلفت ابنة أخيها ((هند)) أن تأتي إلى بيتها كل يوم في حال غيابها لأسبوع وتسقي النباتات الموجودة هناك. تذكرت ((هند)) ذلك لأربعة أيام، ثم لم تعد تذكر شيئاً في الأيام التالية! أين تضع اسم ((هند))؟.

تقليد العائلة والشعارات

ضع شعاراً للعلاقات الاجتماعية التي تقوم بين أفراد أسرتك وأسر الآخرين، مثل ((جماعة الثقة)) واجعل أطفالك يرددون عبارات ((جماعة الثقة)) حين يلتقون في عطلة الأسبوع والأعياد. وبوسعك أن تطلب من جميع الأطفال أن يذكروا مواقف لهم مع الآخرين؛ أن يكونوا من الذين يسمون ((جماعة الثقة)) بالأفعال لا بمجرد الأقوال، وفي فترات أخرى استفهم عن الذين وقفوا مواقف الثقة واستمع إلى مايقولون عن أفعالهم.

---

(١) ذَكَرَتْهَا بما تكره.

لاحظ أن بعض الأطفال يهملون القيام بالأفعال الموثوقة، رغم أنهم يحرصون على أن يسموا أنفسهم من ((جماعة الثقة)). واستخلص من كل ذلك أن الجدير بالثقة ليس الذي يتحدث عن الثقة بأقواله وإنما الذي يقوم بها وينفذها بالأفعال. تذكروا كلكم قوله تعالى: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لِمَ تقولون مالا تفعلون؟؟ كبر مقتاً عند ا لله أن تقولوا مالا تفعلون** ﴾[1].

البدء من جديد: تستطيع في اجتماع تعقده مع الأطفال الأقرباء الذين أهملوا فيما مضى إنجاز ما يجعلهم ((جماعة الثقة))، وخاطبهم قائلاً: لنبدأ من جديد ولنتعاهد على أن نكون جديرين بالشعار ((جماعة الثقة)).

طرق وأساليب خاصة بأطفال المرحلة الابتدائية

لعبة الأضداد والمترادفات: اسأل صغارك ما هي مرادفات عبارة ((جماعة الثقة))؟. فسر لهم بعض المرادفة ثم توقع منهم الإجابات: فيقولون ((الإنسان الذي يُعتمد عليه)) ((الذي يعوَّل عليه)) ((الوفي بالعهد)) ((الملتزم بأقواله)). وخلافاً لذلك ((غير مسؤول)) ((الذي لا يعتمد عليه)) ((الناكل بالعهد)) و ((منكر الجميل)). بعد هذا تناقش معهم حول فائدة الأولين وأضرار الآخرين.

انتقل بعد هذا إلى الكلام عن الذين نكون أوفياء معهم ((كالأهل والرفاق والجوار والأسر الأخرى، والأصدقاء والذين عاهدناهم والذين لا نعرفهم)).

(١) الصف: ٢-٣.

الوفاء الزائف: إن الوقوف صامتين أمام من يغتاب أحد أصدقائنا، ومداراة أصحاب اللسان الطويل أو المتسلطين أو المتحسسين والتنصل من الوعد.. كل هذا يعد من الوفاء الزائف.

قال ﷺ: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، قيل: كيف أنصره ظالماً؟ قال: تحجزه عن الظلم فإن ذلك نصره»[1].

القصص: يقرر علماء النفس أن سن الطفل في المدرسة الابتدائية هي السن الأكثر استجابة للقصص والتفاعل معها. إذن فعليك أيها الأب أن تستغل ذلك وتفيد من القصص تقدمها لصغارك كي يدركوا ويعيشوا مواقف الوفاء والجدارة بالثقة. اذكر القصص الكثيرة التي يزخر بها تاريخنا المجيد، دعهم يستمتعوا بها كي يجعلوا منها أمثولة في حياتهم وعلى مدار عيشهم. وبوسعك أن تضيف من المجتمع ومن خيالك قصصاً تحمل معنى الوفاء.

القصة الأولى: أبو . ْ ل

بعد حرب طويلة قامت بين المسلمين ومشركي مكة، وقّع النبي ﷺ مع ممثل قريش سهيل بن عمرو صلحاً يدوم عشر سنوات سمي بصلح ((الحديبية)). وكان الصلح مجحفاً بحق المسلمين في ظاهره، ولكنه عاد بالطمأنينة على الطرفين في ظل الصلح، ونتج عنه اعتراف قريش لأول مرة بسلطة المسلمين.

(١) رواه البخاري والترمذي عن أنس.

وكان أشدُّ ما فيه من الشروط، أن من أتى محمـداً مـن قريـش بغير إذن وليه ردّه النبي، ومن جاء إلى قريش من المسلمين وهو مرتد عـن دينه قبله المشركون ولم يردوه، وقد صدف بعد توقيع الصلح أن أبا جندل بـن سهيل بن عمرو كان قد دخل في الإسلام، واستطاع أن يفلت من قيـده، وأتى النبي ﷺ فردّه النبي وفاءً بالعهد الذي عـاهد فيـه قريشـاً، وراح أبـوه سهيل المشرك يضرب ابنه بقضيب الشوك علـى وجهـه، فتجمعت الآلام على أبي جندل: أولها امتناع الرسول عن قبوله لديه، وثانيهما تحملـه ألم الضرب من أبيه وما رآه من غم المسلمين وهمهم على ما أصابه. والنبي لا يتراجع عن عهده وهو يقول: إنا أعطينا القوم عهودنا ومواثيقنـا، وإن الله جاعلٌ لماترى فرجاً ومخرجاً وقد تحقق ذلك فيما بعد.

الأمير الأندلسي

حين كانت حضارتنـا مشرقة ناصعـة مرتفعـة الأعـلام في الأندلـس كان عبد الرحمن القيسي يعيش في أحد بساتين قرطبة. يـروي التـاريخ أن هذا الأمير كان في عصر أحد الأيام يجلس مع أصحابه قـرب نـافورة الماء لحظة الأصيل. وإذا بالأمـير يسـمع صخبـاً وجلبـة غـير عـاديين مـن آخـر البستان ((اللهم اجعله خيراً يارب)) وينقبض قلب الأمير ومـن معـه، ومـا هي إلا لحظات حتى يفاجأ الأمـير بشـاب إسـباني يقتحـم المجلـس؛ كـان الشاب القادم مذعوراً مصفراً يملؤه الخوف بدرجة واضحـة، وكـان يبـدو أنه يريد أن ينجو من شر يدهمه، واقـترب مـن الأمـير يسـتغيث ((الأمـان الأمان أيها الأمير)) قال الأمير ((مـابك يـا بـني)) أجـاب الشـاب جنـدك يريدون، قتلي - قتلك؟... ولماذا؟... قـال الشـاب ((إنهـم يفـترون علـي

بالعدوان، أرجوك الأمان...)). واستيقظت في نفس الأمير دوافع النخوة والنجدة.. تأمل قليلاً ثم قال ((لاتخف يا بني، إنك آمن على حياتك مادمت في داري... أقم عندنا وعليك الأمان))... ويقع الشاب على أقدام الأمير يحاول أن يقبّلها فيمنعه الأمير، ثم يطلب من أحد المساعدين أن يقود الشاب إلى غرفة خاصة يختبئ فيها... ويمضي الشاب يختفي هناك... ولكن! ولكن ما هي إلا لحظات إلا وتظهر مفاجأة جديدة... أصوات وصراخ وعويل نساء، وتقترب الأصوات من الأمير... ويقول المخبر وهو يسبق القوم ((ولدك يا مولاي))، - ما لولدي؟ - إنه مقتول وقد قتله شاب شاهدوه يحوم ويقفز قرب سور قصرك... ياللروع... ويدرك الشيخ المسن كل شيء... يعرف أن الشاب الذي أعطاه الأمان هو القاتل... قاتل ابنه... وتغلي في نفس الأمير دوافع الأبوة والانتقام؛ يقول في نفسه ((إن الجاني بين يدي وسأعرف كيف اشفي غليلي من قاتل وحيدي)) ويعلم الشاب أن حظه العاثر جعله يدخل، قصر الانتقام والموت فتضطرب الدنيا من حوله، وما يستطيع النوم ولا الهدوء في غرفته، ويطفئ السراج ((إنه لا محالة مقتول)) وجلس خائفاً يترقب.. يترقب الأقدام التي تتحرك قرب غرفته.. وينتصف الليل وينام جميع من في القصر... وتسمع خطوات صوب غرفة الشاب إنه الأمير يقترب من الغرفة، وتتجمد الدماء في جسم الشاب وينتظر الموت المحقق؛ هو ذا يأتي ليصفي الحساب معي ولكن ولكنّ... الأمير ينقر الباب برفق ((افتح يا بني...)) يقول يا بني؟! أحقاً يقولها؟. إذاً لم يأتِ للقتل ويشتد قلب الفتى وهو يفتح الباب.. الأمير يقول ((لاتخف... لقد أعطيناك الأمان مادمت في دارنا ولن يصيبك أي مكروه عندنا، ويضيف الأمير. ولكن ولكني

أخشى عليك من أخوال القتيل إنهم لم يعطوك الأمان.. ولئلا يؤذوك... أنصحك أن تغادر القصر وتنجو بنفسك ثم يستخرج الأمير من جيبه صرة ويقول: خذ هذه الدنانير واستعن بها على أمرك...)) هو ذا الوفاء بالعهد في أعلى مراتبه.

ناقش هذه القصة وبيّن لماذا وكيف وفى الأمير بوعده وعهده.

أعمال البناء: لنتخيل أن هناك مائة رجل مكلفين ببناء جدار مؤلف من ١٠,٠٠٠ قرميدة.

فإذا تعاون الجميع على البناء فإن على كل رجل أن يبني ١٠٠ قرميدة. أما إذا تعاون عشرهم فقط، فإن على كل واحد منهم أن يبني (١٠٠٠) قرميدة. فلنشرح لأطفالنا أنه عندما يكون الناس متعاونين أوفياء لبعضهم، فإن كل شيء سيصبح أفضل وأقل مشقة وأكثر عدلاً وطمأنينة.

نتيجة

إن أداء كل إنسان مهمته في الحياة بشرف يحقق الجزء الرئيسي من الوفاء. إن الإحسان إلى الوالدين نوع من الوفاء الرفيع، والطفل الذي اكتسب عادة إرضاء والديه وعاش طفولته وشبابه على هذه العادة يكون قد تدرب خلال فترات الطفولة والشباب، على إرضاء ذويه وكسب مودتهما، ولعله يعد أعظم تدريب للإنسان من جراء مواقفه الإيجابية البناءة، وسيكون من السهل عليه أن يوسّع إحسانه لوالديه إلى الإحسان لمدرسّيه ورؤسائه في العمل بالمستقبل، وسيحول مثل هذا الإحسان دون اللجوء إلى الصراع من أجل حل مشكلات الحياة.

وحين مبادرة الآخرين بالعدوان والصراع، فسيعرف كيف يدافع عن نفسه - وهو هادئ مطمئن - وسينتصر عليهم؛ لسعة خلقه وضيق أفق خصومه. إن عالمنا مفعم بأنواع الصراع، وأشد أنواع الصراع هو ((صراع الأجيال))؛ وأبطال هذا الصراع هم دوماً من الذين لم يتعرفوا إلى الوفاء والتعامل الكريم مع الوالدين.

مكافآت وجوائز: كافئ صغارك على مواقفهم المدعومة بالجدارة وضاعف مكافأتك عندما يشرع الطفل بتحقيق (دون تذكير) أحد القيم القائمة على الوفاء.

وفي مساء العطلة الأسبوعية اطلب من الأطفال أن يذكروا ماذا صنعوا في الأسبوع الماضي من أعمال الوفاء للأباء وللاخوة والأصدقاء والزملاء.

مستويان اثنان: بيِّن لهم أن هناك مستوىً أعلى ومستوى أدنى في المواقف العملية لقيمة الوفاء:

- المستوى الأعلى: يستحق الجوائز الأفضل - على أساس أن الذي يقوم بعمله الوفي لا يحتاج إلى تذكير أحد.

- المستوى الأدنى: وهو الذي يحقق فيه الطفل ما يطلب منه بعد التذكير.

ملاحظة: إذا نسي الطفل (الذي رشّح نفسه للمستوى الأعلى) المهمة التي ندب نفسه لها فسيحرم من الجائزة.

أساليب وطرق خاصة بالمراهقين: إن مناقشة تدور مع فتيانك حول موضوعي الوفاء بالعهد والجدارة بالثقة سوف تعمل على إيضاح الأمور وتثبيت القيم المتعلقة بكلا الأمرين. كما تعمل على ترسيخ رغباتهم وشحذ هممهم ليكونوا من رجال الوفاء ومن جماعة الثقة.

● تأكد أنهم أدركوا الفروق بين الوفاء بالعهد وتحصيل الجدارة بالثقة وفهموا أن:

- الجدارة بالثقة أن يكون المرء أهلاً للاعتماد عليه.

- وإن الوفاء بالعهد (أو الوعد) يكون عند الإنسان حين يفعل ما وعد بفعله ويلتزم بأقواله ولو كلفته بعض التضحيات.

● ومن أجل مزيدٍ من الواقعية ذكّر فتيانك بألا يَعِدوا بأمور يعجزون عن الالتزام بفعلها وأن ينجزوا ما وعدوا به إذا وعدوا. أفهمهم أن اصطفاء الخيارات بشكل دقيق ومن ثم تنفيذها تنفيذاً كاملاً هو جزء من كونك أهلاً للثقة.

● وفي موضوع الوفاء يحسن بالمرء ألا يقوم بعهود كثيرة فالكم لا يغني عن الكيف، والمطلوب هو رسوخ القيمة لاقتراحها.

● ذكّر فتيانك بالتمييز بين نوعي الوفاء الحقيقي والوفاء المزيف. اطلب منهم أن يبينوا ما فهموه ويأتوك بالأمثلة.

قوائم للعمل

تعاون مع أولادك في صنع قوائم بالمجالات والأفعال والأشياء والأشخاص... إلخ التي يقترحونها والتي يتقيدون بإنجازها وشجعهم على أن يقولوا فيفعلوا، وأن يفعلوا ما يقولون.



الفصل الثامن

حتّا

ا حترام

يقول رسول ا لله ﷺ: «ليس من أمتي مَن لم يُجلّ كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا حقه»(١).

ويقول رسول ا لله ﷺ: «ما أكرم شاب شيخاً لِسِنِّهِ إلا قَيَّضَ ا لله له مَن يكرمه عند سنة»(٢).

ويقول المصطفى ﷺ: «أنزلوا الناس منازلهم»(٣).

يقوم الاحترام على تقدير الحياة والناس والأشياء ويترافق مع الكياسة وحسن السلوك.

إن احترام الذات واحترام الآخرين وجهان لحقيقة واحدة كوجهي العملة حين تعامل أولادك باحترام سيشبون وقورين محترمين.

وإذا أخطأ الأطفال فأصبحوا يستحقون العقاب، فلنعاقبهم مبينين لهم أن أعمالهم مخطئة وبوسعهم أن يظلوا محترمين ومحبوبين حين يقلعون ويسلكون في طريق الاحترام.

(١) رواه أحمد والحاكم والطبراني.

(٢) رواه الترمذي.

(٣) رواه أبو داود.

1 حترا

ليس الاحترام مجرد قيمة وإنما ينبغي أن يكون شعاراً لكل تربية

احترام الحياة والملكية وشخصيات البشر (رجالاً ونساءً وشيوخاً وأطفالاً)، واحترام وتقدير الأبوين وأشياء الكون والطبيعة الجميلة والآخرين الطيبين وحقوقهم والكياسة والأدب معهم وحسن السلوك وتقدير الذات واجتناب احتقار الذات.

إن الحاجة الماسة للاحترام واضحة تماماً؛ لأن الاحترام هو الأساس في تحقيق القيم، ولنا أن نسأل ماذا يستطيع امرؤ غير محترم أو غير مستعد لاحترام الناس وحقوقهم، ماذا يستطيع هذا الإنسان أن يحصِّل من القيم؟؟...

إن الأطفال الذي أُخذوا منذ طفولتهم بمبدأ الاحترام وعوملوا معاملة الاحترام وتدربوا على أساليب الاحترام سيتعلقون به ولا يفرّطون فيه ويكونون الأصلح في الهيئة الاجتماعية والأقرب بين الأصدقاء والأقدر على ممارسة القيادة والنجاح فيها.

إن تعلُّم الاحترام واكتسابه أمر أساسي، وقد تواجهه بعض الصعوبات، ولكنه أمرٌ لا يتم اكتسابه من الخارج إلا إذا توجه الإنسان من داخله فأخذ يحس بدفء الاحترام وسموه ورسوخ الشخصيات المحترمة في شتى المجالات.

وإذا أردنا أن نجعل أولادنا قادرين على احترام الناس والأشياء، فعلينا أن نبدأ نحن فنعاملهم باحترام ولنكلمهم باحترام، ولنشعرهم أنهم محترمون من كل بد، أينما كانوا وحيثما ذهبوا وإن هذا الاحترام الذي يسود علاقات الأسرة حيث يحترم الوالدان بعضهما ويحترمان أطفالهما[1]. هذا الاحترام سرعان ما ينعكس على تقدير الآخرين والتقيد بآداب السلوك ونيل احترام الآخرين.

إرشادات عامة

لنعترف بأن معظم الناس في سائر المجتمعات يعاملون صغارهم باحترام أقل من تعاملهم مع الآخرين والغرباء، إنهم يعاملون صغارهم وكأنهم ((أشياء)) لا كبشر. ((وما دام الصغار صغاراً فليبقوا صغاراً)). هذا هو المبدأ الذي يتبناه معظمنا وينهجون على نهجه.

• ترى الأب في كثير من الأحيان لا يشرح[2] لولده لماذا يجب أن يفعل كذا أو كذا وإنما يكتفي بالقول ((لقد قلتُ لك أن تفعل كذا)) وأنا أبوك هل فهمت؟.

• وحين لا يتلقى الصغار الشرح الكافي للأفعال، فمن المحتمل جداً ألاّ يتقيدوا بما يُطلب منهم. فإذا طولبوا بطريق الأوامر، وأنواع الزجر أو

(١) إن احترام الكبار للطفولة ليس كاحترام الجندي للضابط إنما هو احترام لإنسانية الطفل وقدراته وإمكانياته التي خلقها ا لله تعالى فيه.

(٢) قد يظنُ بعضنا أن الأطفال لا يفهمون والحق أنهم يفهمون أكثر مما نتصور وهم يسألوننا – إذا ارتاحوا إلينا – عن كل شيء لم يفهموه فالشرح لهم واجب.

التهديد، كان الكثيرون منهم يرفضون الانصياع أو يكبتون في أعماقهم ما يشعرون به من عدم الاحترام.

● يقرر علماء نفس الطفولة أن سن الرابعة هي السن التي ينبغي أن يكون الطفل قد اكتسب فيها كلمات مثل ((أتسمح)) ((من فضلك)) ((شكراً)) و ((عفواً)) ((أرجوك)). والمهم أن يكتسب الصغار تعليماتنا في جو من الإطارات الحلوة والتهذيب المترفق ولندعهم يتذوقوها. وعلينا أن نُسْمِعَهم إياها وألاّ نكتفي بطلب أن نسمعها منهم. وبتعبير آخر ينبغي علينا أن نلتزم بها نحن قبل أن نتوقع منهم أن يلتزموها.

مقتضيات: الاحترام يقتضي أموراً أهمها :

١- نبرةً خاصة في الصوت، ولباقةً في الخطاب وليناً في الطريقة.

٢- ويترتب علينا أن نثابر على ملاحظة هذه المقتضيات إذا شئنا أن نقطف الثمار.

٣- علينا أن نقيد أنفسنا فلا نسلم بوجود عدم الاحترام في منزلنا مهما ساءت الظروف.

٤- وعلينا أن نسلك سبيل التشجيع الإيجابي فنؤكد تقديرنا لمن يجوّد من أطفالنا كما نؤكد حماسنا لتحسُّن غير المجيدين.

٥- وليكن ثناؤنا عاماً أمام أفراد الأسرة وأمام الغرباء (ومع ذلك يجب ألا ننسى أن نثني على الفتى نفسه فيما بيننا وبينه وذلك كي تتعزز حالات الاحترام بيننا وبينه).

٦- وحين يخطئ صغارنا - وكثيراً ما يحصل ذلك - فلنعلن لهم أن المستقبل هو الأمر الهام ونحن نتوقع منهم الأفضل، ((فلنبدأ من جديد)).

٧- علينا تحيّن كل الفرص التي تساعد على أن يشاهدوا فيك احترام ملكيات الناس وتقدير ما قدَّر في الوجود والحياة وفي محبة الخير واللطف والدماثة.

طرق وأساليب التعامل مع أطفال الروضة

أدخل الكلمات التي سمّيناها إطارات التهذيب في تعاملك مع الصغار، واجعل في قاموسهم العملي كلمات الشكر والتقدير والرجاء والثناء. دعهم يفهموا أن الاحترام يعني التصرف بلطف والتحدث بأنس والمسارعة إلى كسب رضا الناس بادئين برضاء الله.

تجربة الأسئلة والأجوبة: أجب بكلمة (جيد) إذا أعجبك السلوك الذي نذكره لك وبكلمة (سيء) إذا لم يعجبك.

● طلبت أم شاهر من طفلها أن يرتب غرفته وينظف طاولته. فصرخ إنه الآن يريد أن يلعب مع أصدقائه.

● قام زياد بقطف الورود التي في حديقة الجيران.

● طلبت أم نزار من ابنها أن يرتب كتبه ودفاتره، فأجابها بابتسام: لن أنامَ إلا وكل شيء مرتب هل تسمحين لي بأن أحدث رفاقي بالهاتف الآن وأطعم القطة؟.

● سأل الجار ابننا عن إخوته فأخبره أن الكبير ممتاز جداً وأن أخويه الصغيرين ما يزالان صغيرين، وطمأنه وهو يقول: إنهما سيكونان نسخة عن أخيهم.

● هطل المطر فجأة فأنقذ سمير ألعابه وترك ألعاب الآخرين قائلاً إنها ليست لي.

● عندما فشل زهير في لعبة ((القطع التركيبية)) وعجز عن صنع قاطرة. غضب وقال أنا أحمق.

● يقفز سعيد متجاوزاً دوره في شراء الخبز، ويقول: أنا مستعجل، أما هذه العجوز فإنها ليست مستعجلة.

● يتابع سامر مقاطعة كلام أمه التي تتحدث بالهاتف لأنه ليس قانعاً بما تقول.

ملحوظة: اطلب من طفلك أن يفسر المواقف ويذكر لماذا اعتبرها جيدة أو سيئة ثم اطلب منه أن يعطيك التعديل الذي يقترحه على المواقف السيئة.

لعبة الدوائر الحمراء أو السوداء

اتفق مع كل واحد من أطفالك على أن يقسموا صفحة دفتر من الدفاتر إلى نصفين: بحيث توضع إشارة دائرة حمراء في أيمن الصفحة ودائرة سوداء في شمال الصفحة. أما الدوائر الحمراء فترسم بصورة توضع فيها دائرة لكل فعل إيجابي فيه احترام (مثل رد على صراخ إخوته بقوله: أتسمح لي بإبداء رأيي؟) ومثل قوله: (شكراً ياماما لأنك أيقظتيني باكراً

أثناء الاختبارات) وقوله لأخته (كم تكونين رائعة حين يكون صراخك مثل وجهك الجميل).

وتوضع دائرة سوداء لكل فعل سلبي فيه عدم الاحترام (مثل الصراخ في وجه أمه) ومثل (مقاطعة الآخرين في الحديث) ومثل (طلبه أن يحصل على شيء دون استعمال عبارة أتسمح).

وفي نهاية كل أسبوع تُحصى الدوائر الحمراء والدوائر السوداء لكل طفل وأرقام الإحصاء تعطينا فكرة عن مدى إدراك وتحقيق معاني الاحترام في سلوك كل طفل.

لعبة الكلمات السحرية

أنت في وسط دائرة ومن حولك أطفالك، تسعى لتقبض على طفل في وسط اللعب فإذا قال ((الحمد لله)) تركته على أساس أن هذه العبارة هي كالسحر الحلال وهي تُعلّم الطفل الشكر لله على أفضاله وتعينه على مشاهدة نِعَمه التي لا تحصى...

سلْ أطفالك عندما يستمتعون بهذه اللعبة أن يقترحوا كلمات ذات وقع حلو مثل الحمد والشكر والتهذيب وخفض الصوت والسعادة.. وكل هذه العبارات تساعِدُ على تكوين السعادة الداخلية.

طرق وأساليب خاصة بسن المدرسة الابتدائية

لعبة التعريفات: وسّع هذه اللعبة التي كنا أشرنا إليهـا مستهدفاً أن يدرك صغارك أن عدم الاحـترام يؤدي إلى خسـارة اجتماعيـة واقتصاديـة أحياناً بالإضافة إلى تراجع في الشخصية. استخدم الأسئلة السابقة في لعبـة التعريفات وأضف إليها أسئلة كالآتي:

((مَن الذي يُوجَه إليه عـدم الاحـترام؟)) ((مـا هـو الشعور الـذي يصنعه عدم الاحترام في ذاك الشخص؟)).

((ماذا يعني عدم حصول المرء على الاحترام؟)) انصح أخاك الصغـير وقدّم له أسئلة تجعله محترماً.

ما هو عكس الاحترام؟... لماذا يجب أن نحرز الاحترام؟.. عدّد أربع صفات للذين لايملكون الاحترام.

حوار واقتراع على التقاليد العائلية المتسمة باللطافة والتقدير

تستطيع في المساء أو على العشاء أن تجري عملية حوار ونقـاش مـع أفراد الأسرة بهدف انتقـاء ثلاثـة تقـاليد أسـرية تتسـم باللباقـة والكياسـة والاحترام. قل: نريد أن نتعاون كي نعثر على ثلاثة مواقف حميـدة تدعّـم الاحترام والأمر متروك للجميع. ويستطيع كل فرد أن يقدم ثلاثـة مواقـف مثـل (خفـض الصـوت حـين يظهـر الخـلاف)، (والانتبـاه للآخريـن) (الاحتكام إلى الكبار حين يختلـف الصغـار) (عـدم مسـايرة غـير المحـترمين والمشي على خطاهم) (أي محاورتهم بالتي هي أحسن).

فإذا انتهى الجميع من تقديم أجوبتهم، يجري تصويت لمعرفة التدرج في قيمة المواقف وينتهي النقاش بأن يقدم للفائز تقدير يوضع على باب غرفته لمدة أسبوع حتى الأسبوع القادم.

حوار واقتراع على التقاليد غير المحببة

يعاد الحوار السابق بهدف انتقاء ثلاثة تقاليد غير مرغوبة وتفتقر إلى الاحترام ويُتبع الأسلوب ذاته.

وفي ختام الحوار يطلب تعليل كل موقف. ويعطى الفائز الأول تقديراً يذكر فيه قدرة الفائز على معرفة ما يجب استهجانه من المواقف العائلية ويوضع هذا التقدير على باب غرفته لمدة أسبوع. وفي الختام يطلب منه معرفة أسباب الاستهجان في كل موقف.

طرق وأساليب خاصة بالمراهقين

لعبة النقاش: حول موضوع تعليل المواقف ((لماذا ينبغي على المرء أن يتمسك بالاحترام؟)) ((ما الداعي إلى أن يتصرف الإنسان التصرفات الحميدة؟)) وإذا جرى الحوار المذكور يمكن اتباع طريقة أقوال المحامي السيء. قل مثلاً ((أليست التصرفات الحميدة من الأمور الساذجة؟)).

وكذلك الأمر في ((طلب احترام أفراد الأسرة بشكل يحترم فيه هؤلاء كما يحترم الأجانب أليس هذا من باب الرسميات؟)) تحدَّ الجميع أن يدافعوا عن اللطافة واللياقة وحسن التصرف.

لعبة تقدير المواقف السالفة: يُقرأ النص الآتي، إن معظم ما نحتاج إليه في قضايا، مثل: كيف يجب أن نعيش؟ وماهي أعمالي؟ ومن أكون؟ قد سبق لنا أن تعلمناه في مدرسة الروضة.

أما الأشياء التي تعلمناها آنذاك فهي:

- لا تتدخل في شؤون الآخرين والعب مع من حولك.
- العب بالتأني دون إيذاء أحد.
- تسامح وتعود التعامل بالحسنى.
- لا تنس اللطف واحترم الآخرين.
- سارع إلى الاعتذار كلما وقعت في الخطأ.
- أحسن كلما أحسن الناس إليك، وحتى لو لم يحسنوا.
- حاول أن تتوضح مع فتيانك الفروق في الأسلوب والأداء بين الصغار والمراهقين.
- كيف سيكون شأن العالم حينما تُنسى آداب الاحترام (علل وفسر معهم بتوسع).

احترام الذات: تحاور مع المراهقين من فتيانك حول التحدث بالسوء عن النفس. خذ ورقة بيضاء واطلب منهم أن يتذكروا الألقاب التي لقبوها أنفسهم أو الإهانات التي ألحقوها بأنفسهم، أو فكروا فيها. ابدأ ببعض الصفات التي دعوتِ بها نفسك (أحمق – أبله – بليد – قليل الخواص – مستهجن)، أو ببعض الأقوال الساخرة التي خاطبت بها نفسك مثل (حقاً أنت أعظم كائن) (أنت فلته من فلتات الدهر)....

وحين تصل إلى قائمة عامرة. إبدأ وتحول إلى إنسان جاد واسأله كيف سيكون موقفك حينما يوجه الآخرون مثل هذه السخرية إليك؟؟.

قصة وموقف

اضطر السيد عمر إلى السفر والإقامة خارج بلده مع ولديه في مهمة، ودامت المهمة ستة شهور. ومنذ الشهر الثالث بدأ التذمر يتجلى في مواقف ولديه ((ماهذه الطرقات الضيّقة؟)) ((وماهذه الأزياء الغريبة؟)) ((كل شيء هنا يحتمل إلا الطقس العجيب)) ثم ((لماذا لا يكون المواطنون محترمين مثلنا؟)).

في مثل هذه المواقف ذكّر أولادك أنهم قد يعاملون غيرهم بشيء من الفظاظة، وأنهم إذا لم يلقوا من الناس الاحترام فمن المرجح أنهم استهانوا بقضية احترامهم الناس، أو أنهم ألغوا فكرة الاحترام بالكلية من قاموسهم.

لعبة التذكير بالنتائج

ساعد فتيانك كي يدركوا نتائج الاحترام وعواقب عدم الاحترام ارسم مخططاً باستعمال السِّهام على النحو الآتي:

التعامل الفظ يؤدي إلى ← لا مبالاة بكرامة الآخرين ← تلقي عدم الاحترام منهم ← العدوان يطل برأسه كلما تجاهلنا الناس، علينا أن نتذكر الحكمة الرائعة وهي قوله تعالى: ﴿ **ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك** ﴾[1].

(١) آل عمران: ١٥٩.

التعامل بالحسنى ← مقابلة الحسنى بالحسنى ← سيادة روح التفاهم ← الاستمتاع بالتعاون. ويؤدي التعاون إلى ← تبادل الثقة ثم ←إلى مزيد من التقدير المشترك وقد يؤدي إلى ← أرباح مادية ومعنوية.

والمعنوية أغلى: تذكّر الحكمة القديمة ((ليس المهم أن تكون ذا مال؛ المهم أن تعرف كيف تدعّم علاقتك بالناس)).

واصنع المعروف وكل مايفيد سواء كنت ذا مال أو لم تكن.

حاور وناقش فتيانك لتفسير العبارة الآتية:

((النجاح في الحياة أن تكون محبوباً حيثما تذهب لا حينما تذهب)).

حاورهم وناقشهم لتفسير العبارة الآتية:

((يظن بعضهم أن المال يقوم مقام الأدب وأن الجمال يقوم بدلاً من اللباقة)).

حاورهم وناقشهم لتفسير وتعليل العبارة الآتية:

((ليس المهم أن تحيا بين الأحياء، المهم أن تتذوق جمال الاحترام في الحياة وجمال الحياة المحترمة)).



المودة

المـودة

يقـول ا لله تعـالى: ﴿ **واذكـروا نعمـة ا لله عليكـم إذ كنتـم أعـداءً فـألّف بـين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً** ﴾ آل عمران: ١٠٣.

ويقول جل شأنه: ﴿ **إنما المؤمنون إخوة** ﴾ الحجرات: ١٠.

ويقول رسول ا لله ﷺ: «لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» رواه البخاري ومسلم.

ويقول رسول ا لله ﷺ: «لاتدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولاتؤمنوا حتـى تحـابّوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم: أفشوا السلام بينكم» رواه مسلم.

ويقول ﷺ: «المؤمن إلفٌ مألوف، ولاخـير فيمـن لا يـألف ولايؤلـف» رواه أحمد والبزاز.

وقال أحد الحكماء: المودة والأخوة سـبب التـآلف، والتـآلف سبب القـوة، والقوة حصن منيع وركن شديد.

في كل مرة نخدم فيها النـاس نغـدو ميـالين إليهـم بطبعنـا فنودهـم مـن تلقـاء أنفسنا.

طبعاً نحن نحب الذين خدمونا أو قدموا لنا المساعدة أو الهديـة، ولكننـا نحـب الذين خدمنــاهم أو قدمنـا إليهـم المسـاعدة أكـثر فـأكثر؛ لأن الذيـن نخدمهـم نحـن يشعروننا بأهميتنا وقدرتنا على الجود. إن الجـواد كـرم بـلا ريـب، لكـن الكـرم لا يقاس بمقدار ما يعطي الكريم بـل بمـا يولـده العطـاء في نفـس صاحبـه مـن طمأنينـة وراحة وميل إلى التفتح والإحسان.

إن كنت لاتحب إلا الذين يحبونك فما هو فضلك؟...

الحب ((المودة))

ملاحظات عامة

١- نحن نتعلم المحبة (أو المودة) عن طريق خدمة الناس لنا، وخدمتنا لهم.

٢- نحن نتعلم أن نودَّ عندما نُحَب حباً غير مشروط؛ أي عندما يحبنا الآخرون ويودوننا لذاتنا لا لشيء آخر (كأن ينتفعوا منا - أو بسبب أننا أغنياء - أو يستفيدوا من جاهنا - بسبب الوجاهة التي نملكها).

٣- ربما لانحب على الدوام الذين يقدمون لنا الخدمة والمنفعة، فقد يكون معروفهم لنا حسداً أو رياء أومجاملة.

٤- لكن المودة التي نقبل عليها بصورة قاطعة وغير مشروطة هي القائمة على التفاهم المتبادل. إنها تدفئ عواطفنا دون تحفظ وتصنع المودة المتبادلة.

نعود لنؤكد أننا نحب بالضرورة الذين يخدموننا ويقدمون المعروف لنا، ولكننا نحب ونود أكثر فأكثر أولئك الذين نخدمهم (وذلك لأن الذين نخدمهم يتيحون لنا فرص تأكيد ذاتنا ويشعروننا أننا جديرون وقادرون على المنح، أما الذين يخدموننا فإنهم يؤكدون ذاتهم هم).

ولهذا تظل اليد العليا خيراً وأفضل دوماً من اليد السفلى وإن كان في كلٍ خير[1].



عليك أيها الأب أن توضح لابنك فتؤكد له أن سخطك على سوء سلوكه لا يؤثر على محبتك له. أكّد لأطفالك وطمئنهم وأعد ثانية وثالثة وفي كل مناسبة بأنك تحبهم جميعاً حباً غير مشروط، وهذا لايمنع من توقيع العقاب على من يشذ أو يهمل أويؤذي غيره. فإذا حصل هذا كرر القول أن عقابك له يتوجه نحو فعله الشائن وليس للحط من شخصه أو لتخفيف مودتنا له، وأكدّ أنك لا ترغب بالعقوبة وتتمنى أنها لم تكن، لكنه على كل حال يظل موضع المودة رغم أنه قد عوقب. قل مثلاً: يا راشد لقد كنتُ بالأمس قلقاً عليك بالفعل لأنك تأخرت عن المجيء إلى البيت بعد الانصراف من المدرسة لمدة ساعتين دون أن تخبر المنزل بتأخرك هاتفياً، ولهذا فأنا عندما أعاقبك فإنني أحب أن أذكرك أنني لست شديد التوق لهذه العقوبة، إنني مازال أودك مع جميع إخوتك، من يخطئ ومن لايخطئ وإن كنت أفضّل الذين لا يخطئون.

٥- عليك أن تنمي في صغارك الميل إلى صنع المعروف وعليك أن تمارس معهم الإحسان بشكل عملي عملاً بالقول الكريم ﴿ **وأحسن كما أحسن ا لله إليك** ﴾[2]، وعملاً بالدعاء القائل «اللهم كما حسَّنت خَلقي

(١) الحديث رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي ومالك.

(٢) القصص: ٧٧.

فَحَسِّن خُلقي»[1].

إن الإحسان مفعم بالقيمة لا لأن الناس ينتفعون منه (حين يوجه إليهم) أو لأننا ننتفع نحن بدورنا منه (حين يوجه إلينا) فهذا من بعض ما يصنعه الإحسان، أما أهم منه وأبلغ هو أن الإحسان ينمي شخصية الإنسان سواء بالنسبة لمن يعطيه أو من يتلقاه على السواء.

فكّر ببرامج الإحسان في الفصل القادم (الربيع مثلاً) ثم في عموم السنة. ماذا ستصنع في هذه الفترة؟. ضع بالتعاون مع زوجتك وأولادك قائمة بالمكرمات (برامج الإحسان) التي سوف تحققونها في الفصل المقبل ثم في العام كله.

٦- وحين يقترف بعض أطفالك بعض الأخطاء. فلتكن أنت قادراً على أن تساعدهم على أن يرعووا ويرتدوا إلى الصواب، شجِّعهم على الاقلاع عن الخطأ والندم على مافات.

طرفة: اعتاد أحد الآباء أن يدق مسماراً في شجرة تقع في الحديقة، كلما أخطأ ولده خطأ ما، وهكذا إلى أن رسمت المسامير دائرة أشرفت على الإغلاق. ولما أصبحت دائرة كاملة حزن الطفل وطلب منه أبوه أن يزيل مسماراً كلما أتى بفعل طيب أو خدمة أو معونة لأحد... وهكذا إلى أن زالت مسامير الدائرة كلها... فكان الطفل يسر كلما قلَّتِ المسامير... لكنَّ الشيء غير المتوقع أن الطفل شوهد حزيناً بعد زوال الدائرة... ولما قيل له ما سبب حزنك؟.. أجاب إن المسامير قد زالت

---

(١) رواه أحمد عن ابن مسعود.

ولكن الحفر التي أحدثتها المسامير لم تزل. وهنا قال الأب الذي امتلأ بالبهجة والسرور من ابنه، إن الشجرة وهي كائن حي مثلنا سوف تغطي الحفرات، ولو أنها كانت عموداً ميتاً لظلت الحفرات في مكانها.

وإن الله تعالى خالق الحياة والأحياء يغفر للمخطئين ويقول: ﴿ **قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم** ﴾[1].

٧- وهكذا يحتاج الذي يقترفُ الخطأ إلى التوبة. ولربما انصلح التائب عن الذنب فكان أفضل ممن لا يعرف الذنوب ولكنه مغرور بنفسه. إن الإحسان والعمل الطيب والتوبة، كل هذه الأمور تتوجه صوب المستقبل. والمستقبل عليه المعوَّل. ولرب ذنب أورث انكساراً وتوبة هو خيرٌ من عمل بار أورث عُجباً وإستكباراً.

طرق وأساليب لأطفال الروضة

إن تدريب أطفال الروضة على أن يبدأوا بمودة أفراد أسرتهم انطلاقاً من الوالدين ويتبلغوا بها فتغدو المودة جزءاً من تكوينهم النفسي، تهب أصحابها... منحةً غالية فتزيدهم وترفدهم وترشدهم عبر سني حياتهم وتعينهم على محبة الحياة والعمل والناس، ومن ثم على محبة الطبيعة وخالقها الجميل.

(١) الزمر: ٥٣.

المعونة السرية

هدف هذا النوع من المعونة تدريب الصغار على الإحساس بـالفرح وجمال العمل الطيب الذي يتسم بالسر؛ فهذا العمل السري لا تتدخل فيه عوامل الظهور ولا النفاق ولا التسلط أو الكسب المـادي وإنما هـو عمـل تقي خالص مع ا لله تتضاعف فيه المسرة وتتعاظم فيه النشوة بفعل الخير.

قصص ما قبل النوم

هدف القصص هنا بيان أن خطأ الطفل حـين يخطـئ لا يخفـف مـن محبة أبويـه وإن همـا عاقبـاه فإنهمـا يتمنيـان ألا يخطـيء أحـد في البيـت، لكنهما يظلان على مودة الطفل لأنه ولدهمـا قبـل كـل شـيء. توسـع في هذه الفكرة مستعملاً الأمثلة:

● عاد نوري إلى بيته بعـد أن أمضـى في اللعـب ثـلاث سـاعات في البستان المجاور، عاد وقد غطى الطين حذاءه الجديد، هذا الحذاء كانت أم نوري قد اشترته لولدها قبل أسبوع.

السؤال: إذا غضبت الأم فلماذا؟ وكيف؟... وهل يؤثر هـذا الخطـأ على مودة الأم لولدها؟؟.

● تريد الطفلة شذى أن تعرف هل تستطيع لعبةُ أختهـا الكـبرى أن تسبح كما تسبح البطات؛ لذلك وضعـت اللعبـة (في بـانيو) الحمـام. هـل تعتقد أن أم شذى (وهي مثقفة وعاملة) ستخفف من مودتها شذى.

● طلبت والدة (زهير) مـن ابنهـا ألا يذهـب مـن أجـل اللعـب مـع صديقه (مروان) لأن مروان مصاب بالرشح ولا تريـد والـدة (زهـير) أن

ينتقل الرشح إلى ولدها ويدخل بيتها، لكـن (زهـير) ألح علـى والدتـه أنـه يريد الذهاب لكـي يلعـب، فلـم توافقـه البتـة وأثـار غضبهـا وهنـا صـرخ (زهير) في وجهها قائلاً ((أنا أكرهك)) وألقى بنفسه علـى الأرض يبكـي ويرفس برجليه. والآن هل تظن أن الوالدة ستبقى على مودتهـا لـه؟ نعـم، رغم كل شيء لأنها تميل له وتميل للإحسان إليه. ثـم تفهمـه أن حرصهـا على صحته (وهو إحسان إليه) جعلها تغضب.

طرق وأساليب لأطفال المرحلة الابتدائية

التدريب على تحمل المسؤولية

يمكنـك أن تـدرب أطفـالك الذيـن تـتراوح أعمـارهم بـين (٦-١٠) سنوات، على حمل المسؤولية من أجل العناية بأمهم وإخوتهم، مبيناً أن الـذي يقوم بهذه الأعمـال يعـد مـن الممتـازين. وهـذا الامتيـاز يـأتيهم مـن كونهـم يخدمون الذين يصغرونهم. تحدث مع الأخ الأكبر معتبراً إياه بمثابة المعلـم في البيت وأخبره أن أخاه الأصغر صار تلميذاً له. بيّن أن الامتياز المذكـور شـيء طبيعي للخدمات التي يقوم بها الكبـير فيسـاعد أخـاه الصغـير علـى أن يـأكل بنفسه، ويعينه على تقطيع اللحم وصب الشاي، ويمسك بيد أخيه في الطريـق وينبههُ إذا مشى في الحديقة، ويحكي له قصص المساء... إلخ.

والخلاصة: إذا حقق الأخ الأكبر مهمة المعلـم لأخيـه فإنـه يسـتحق الثناء، ويمكنه أن يحصل على بعض الامتيـازات، ويملـك المـودة تجـاه أخيـه الذي خدمه وتجاه أبويه اللذين سمياه ((معلماً)).

الحيوانات المدلّلة

يمكن للطفل أن يتعلم المودة إذا اعتنى بالقطة (فُله) والسلحفاة (كيكي) والعصفورة (زي زي) والأسماك في (حوض السمك) وسيتمتع بمشاهدة هذه الكائنات ويخدمها وستكون هذه الكائنات موضوعات لتعلم المودة والتدرب على المحبة.

في التعامل اليومي

انتهز فرصة ذهاب طفلك إلى مدرسته، أو حين يندس في السرير قبل النوم، أو حين يجلس هادئاً ليكتب واجباته... مع فرص أخرى تنتهزها لتعبر عن تقديرك ومودتك لأولادك، ولتعلم أن القبلات تفعل فعلها السحري في التدريب على المودة تبعاً للقول ((جبلت القلوب على حب من أحسن إليها)).

طرق وأساليب خاصة بالمراهقين

يمكن للمراهقين أن يدركوا أن في الحياة أموراً كثيرة تتطلب إعمال النظر فيها من أجل حسن التعامل معها، بخصوص كل شيءٍ وبالناس الذين يعيشون بأساليب تختلف عن أساليبنا (فالبعض يكون نزقاً يحتاج إلى السرعة ويسربها،، والآخرون مماطلونَ ويميلون إلى البطء وهكذا...

إن محاولة الاطلاع على أصناف البشر ومشاهدة أنواعهم وأصناف طباعهم والتكيف معهم. كل هذا يؤدي إلى الانجذاب إلى البشر وحسن التعامل معهم وفهمِ طباعهم وأساليبهم في الحياة، وتتكون من هذه الخبراتِ الجاذبية ومودة الناس.

ولا ننسى أن نفسح للفتيان المراهقين فرص التعرف على المعوقين ومشاهدة سلوكهم ومحاولاتهم في التغلب على صعوبات الحياة، إن هذه المشاهدة تزيد من تقديرنا هذه الفئة من الناس كما تزيد من التغلب على صعوبات الحياة، وتزيد من إحساسنا بنعم الله التي لاتُحصى، وأهمها سلامة أعضائنا، ستؤدي هذه المشاهدات والمعاشرة إلى التودد إلى النوعيات الخاصة من بني الإنسان. وسيكون من هذه المودة الغنية بالوقائع بذل المعونة لهذا المعوق أو ذاك... وستعقد جلسات عائلية لاستعراض أفضل عمل قدمه أحد الفتيان في مساعدة الكفيف والأصم والمقعد المشلول ثم تعطى بعض المكافأت المعنوية والمادية على كل ذلك فتعلق بطاقة تقدير وتظل معلقة مدة لابأس بها على باب الفتى الفائز، أو يمنح بعض المنح والامتيازات.

وستكون لهذه الجلسات (وما تنتهي إليه من ضروب المكافأة) ستكون منها نتائج أخرى. ذلك أن ((هند)) التي ما كانت تود أخاها ((سعيد)) لشعورها بأنه فظ، سوف تقدّر هذا الأخ على خدماته التي قدمها ويقدمها للمعوقين... وسترى أن أخاها ليس شريراً في كل أفعاله، بل إنه يمكن التغاضي عن بعض أساليب أذاه، لأنها تحمل له المودة.

دعم الشخصية بالمودة

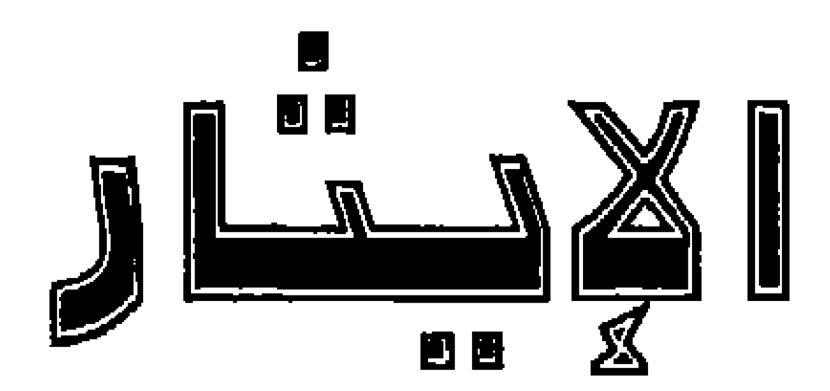
تساعد برامج الكشافة والفتوة على القيام بأنواع من الخدمة الاجتماعية فتعين الفتى المراهق على تقبل ذاته وتقبل الآخرين وتفتح أبواب المودة.

لقد كان السيد بكري (الذي يناهز الثمانين من عمره) يعيش وحيداً وتصله أحياناً بعض أنواع المعونة من إحدى الجمعيات الخيرية، لكنه ظل يتمنى أن يكون أمامه ومعه في الغرفة التي يعيش فيها، مَن يتحدث معه، إلى أن قام (فائز) بهذا، فتعرف عليه وتحدث معه ملياً مما جعله يُفرغ الكثير من الكلمات الحبيسة في أعماقه... ولا تسل عن البهجة التي أخذت تخامر نفسية الشيخ العجوز وعن تورد وجنتيه وتدفق الأفكار على لسانه حين يتحدث. لقد أدت خدمة هذا المسن إلى أن يُسَرَّ فائز ويفرح بمساعدات يقدمها من هذا القبيل، فراح يكثر منها، ويحس بالمودة تجاه المسنين مغلفة بالاعتزاز بالذات.

إننا نقول: إن أنواعاً كثيرة من المعونة تتيح للفتيان مجالات مختلفة ومكثرة تعمل على نشر المودة والتقرب من الناس. لقد كان أحدهم يقول ((إنني كلما ابتعدت عن الناس ازدادت مودتي لهم)).

وقد يكون في هذا القول شيء من الصحة، لكن توفير الخدمات للناس ومشاهدة الأفراح عند الذين نخدمهم كل هذا وآلاف الأشياء تغمر قلوبنا فتملؤها بمودة إيجابية أفضل من البعد السلبي بمئات المرات وبذلك نستطيع أن نقول: ((كلما خدمتُ الناس تضاعفت مودتي لهم)) ((وأحسست بقربهم مني)).


الفصل العاشر


الإيثار

ا يثار

كانوا أساتذة الايثار في العالم قاطبة القديم والحديث... إنهم رجال المدينة البيضاء طيبة مدينة الرسول أولئك؛ الذين آووا ونصروا المهاجرين من مكة، نجوا بدينهم وإيمانهم وعلى رأسهم رسول الله ﷺ قال الأنصار ذات يوم:

«يارسول الله اقسم بيننا وبين إخواننا المهاجرين الأرض نصفين. قال لا. إن الأرض أرضكم ولكن تكفونهم المؤونة وتقاسمونهم الثمرة. قالوا رضينا». فأنزل الله تعالى في أهل المدينة الآية[1]: ﴿ **والذين تبوؤا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجةً مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بِهِمْ خصاصة...** ﴾[2].

وفي الحديث يقول رسول الله ﷺ: «طعام الاثنين كافي الثلاثة، وطعام الثلاثة كافي الأربعة»[3].

ويقول رسول الله ﷺ: «إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو، أو قلّ طعام عيالهم بالمدينة، جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد، ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية، فهم مني وأنا منهم»[4].

(١) سبب نزول الآية ذكره العلماء المفسرون كالطبري وغيره.

(٢) الحشر: ٩.

(٣) متفق عليه.

(٤) متفق عليه.

الشعور بالآخرين ((الإيثار))

يقصد بالإيثار هنا أمور كثيرة أهمها:

١- أن يكون المرء منفتحاً على غيره قادراً على المنح والهبة فوق المألوف.

٢- أن يؤاخي الناس ويعاملهم كإخوة.

٣- أن ينمي شعوره بغيره فيما يسمى ((التقمص العاطفي))[1] في علم النفس.

٤- أن يشعر بما يحتاج إليه الآخرون، ويلبي حاجاتهم بأعطيات قد يكون هو في حاجة إليها.



هناك أطفال يملكون حساً طبيعياً وأصيلاً فيهم كما يبدو، يساعدهم على الاهتمام بالآخرين وتقدير حاجاتهم... وعدد هؤلاء الأطفال قليل في كل جماعة، لكنهم موجودون، ومن حولهم أطفال آخرون يؤلفون معظم أفراد المجتمع وممَّن يحيطون أنفسهم بمزايا معنوية لا يرون فيها إلا أنفسهم.

(١) يقصد بالتقمص معرفة حاجات الآخرين والاندماج بهم (كالأم التي تعرفُ حاجات مولودها وتكون مندمجة به) فهي متقمصة فيه.

وذوو المزايا هؤلاء يكونون منذ أوائل طفولتهم مغلقين على ذواتهم، ويشتد هذا الإنغلاق وتتجلى معظم إشكالات المراهقين بإحدى الصورتين الآتيتين:

١- النقمة على من حولهم واتخاذ أسلوب المجابهة.

٢- الخجل المصحوب بالانطواء والانسحاب السلبي من المجتمع.

وفي كلتا الصورتين فإن مصدر هذه الإشكالات يكمن في ((الإنغلاق على الذات)).



يستطيع كل طفل أن يملك الشعور بالآخرين في وقت مبكر من طفولتهِ. ويقدر على مضاعفة هذا الشعور فيما بعد. فيتعلم ذلك (كمهارة) (وقدرة) و (قيمة)، وبالعكس فقد يتعلم ما يناقضُ ذلك فلا يبالي بأحد (إلا الذي يفيده هو أو يخدمه ويحتاج إليه) فهو لا يرى إلا نفسه.

رؤية مناقضة

يقول الأقدمون ((وبضدها تتميز الأشياء)). فإذا شئنا أن نكوّن صورة للشعور بالآخرين والأشياء فسنأتي على أناس يحيونَ (ومن حولهم المرايا) كما قلنا.

● لننظر إلى الفتى ((فتحي))، إنه حريص على كرامة البشر - على حد قوله - إلا أنه يحس بمرارة شديدة وأنه منسحق، لأن أصدقاءه

يتجاهلونه فلا يدعونه إلى الشلة. لكنه لا يدعو أحداً من أصدقائه إلى مناسباته الخاصة إلا حين يكرههُ أبواه أو غيرهما.

● يحب الكثيرون أن يستعيروا الكتب التي يَعِدونَ بقراءتها وإعادتها خلال أيام، ولكنهم ينسون إعادتها إلا بعد شهور حين تُطلب منهم بالحاح. وقد يتجاهلون إعادتها بالكلية. يقول برنارشو: ((حذار يا صديقي أن تعير كتاباً لأحد، وإذا لم تعمل بنصيحتي فتعال وانظر في مكتبتي!)).

● من حولنا أناس كثيرون يأبون ولا يتحملون أي مزاح يوجه إليهم، ولكنهم مع ذلك يطيلون ألسنتهم بالسخرية على القريب والغريب.

مشكلة هؤلاء الأنانيين أنهم يظنون أن الدنيا تدور من حولهم وأنهم ينبغي دوماً أن يكونوا في المركز. وهكذا فإن أمر تخليصهم من الأنانية يتطلب جهداً من الأبوين، ويقتضي زماناً طويلاً من أجل أن يفهم الطفل أن العالم لا يدور حول أحد، وأن مشاعر الآخرين تماثل مشاعره، فلكل كرامته، ولكل حاجاته الخاصة.

هذه هي (الأرضية) التي يتعين على الطفل أن يضع قدميه فوقها، ثم يعمد بعد ذلك إلى تعزيز شعوره بالآخرين لكي يصلَ إلى الإيثار، والقليلون هم الذين يصلون إليه، وهو من الأمور التي يُشجَّع عليها الأطفال ولا يُؤمَرونَ أو يُلزَمون بها، بل تنبع من ذات أنفسهم كلما وُجِدَتْ عندهم.

مراحل التحول

إنها رحلة طويلة إذا قيست بالمراحل الأخرى اللازمة لتحقيق النمو عند الأطفال.

التحرر من الانغلاق... الانغلاق حول الذات، الشعور بالآخر، وضوح الشعور بالآخر والتكيف معه والتعلم منه، احترام الآخر وتقدير امتيازه.

شرح المراحل

١- أول هذه المراحل يتمكن فيها الطفل من ضبط نفسه والسيطرة على مطالبه، لتحقيق المساواة مع الآخرين أو المُوازاةِ معهم وهذه أصعب مرحلة (عند العقدة يقف النجار).

٢- وبعدها وحين يدرك الطفل وجودَ إخوانهِ ورفاقهِ ويشعرُ بحقوقهم. يتعاون معهم فيحقق ذاته الواعيه وينظم حقوقه دونَ تجاوزِ حقوق الآخرين (ولعل هذه أطول رحلة).

٣- فإذا نجح في المرحلتين السابقتين، وراح يلعب مع الآخرين ويشاركهم الألعاب والأفراح فإنه يتعلم الكثير منهم ويحقق نمواً طيباً.

٤- فيسعى إلى الاستمتاع بخدمة الآخرين والحصول على ما يَطلبهُ هو بطريق التفاهم، وتقدير أفضال الحياة الاجتماعية، وإدراك امتياز الآخرين واكتساب محبتهم.

٥- وتنتهي المراحل قبل الوصول إلى (الإيثار) عند معظم الأطفال، أما القليلون فإنهم الذين يملكون استعدادات خاصة فينالون التقدير والاعتراف بالأهمية في وقت مبكر من طفولتهم.

إن الذي يُؤْثِرُ الآخرين ويقوم بعمل الإيثار، أشبه بالصديقين والبررة الذين يرون أنهم يساوون الآخرين في الأهمية ولكنهم يُغلِّبونَ تواضعهم الذاتي ولهذا فإنهم يؤثرون الآخرين، وتجدهم يحوِّلون محبة الآخرين إلى إيثار فعلي على الذات.

نحن نقول: ((لقد ارتقت الذات هنا إلى قمة من القمم البشرية وغدت من صنف الذين يستولي عليهم إدراكهم الكوني ويمتلئون بمحبة الله الخالق فيحبون مخلوقاته ويرون أن اليد التي تعطي هي في الحقيقة تأخذ، وأن الأشياء التي تُعطيها اليد لا تضيع دون أن تُوظف الوظيفة اللائقة في أوقات أخرى.

ذَبَح آل محمد ﷺ ذبيحة فأعطت السيدة عائشة معظمها و لم يبق منها إلا الكتف (التي هي يحبها رسول الله) فأبقتها. يسأل النبي عما فعلته بالذبيحة فقالت أنفقتها كلها و لم يبق إلا الكتف يجيب النبي عائشة فيقول: «بقي كلها غير كتفها»[1].

طرق وأساليب لأطفال الروضة ارشادات

١- حين يكون للطفل أخوة (أكبر وأصغر) فإن القضية تصبح سهلة وميسرة.

٢- لنتذكر أنَّ الانغلاق على الذات هو الشيء الأقدم والأقوى في نفوس الأطفال ولكنه يتحول إلى إيثار.

(١) رواه الترمذي وأحمد عن عائشة.

٣- وإن تحصيل الغيريةِ يتطلب صبراً طويلاً، وأن كل مولـود يختلـف عـن غيره في قدرته على اكتساب الشخصية الغيرية.

٤- وأنه لا توجد طرق سهلة لتعليم أمور صعبة.

٥- وأن المراحل التي ذكرناها لا تستهدف تغيير الأبوين بمقدار ما أنها تضيء الطرقات، وكثيراً ما يقفز الأطفال من مرحلة إلى ثالثة ويتخطون الثانية. إن هذه المراحل هي خطط منهجية للاستعانة بها وقد لاتنطبق على جميع الأطفال.

أمور يجب تذكيرها:

أولاً: لنتذكر أن أطفال الروضة يحبون الألعاب الجماعية، استفد من هذا ودعّم التجارب والمحاولات التي تقوم بها من أجل أن يفهم كل طفل السعادة التي يحصل عليها بوجوده مع الآخرين،

ثانياً: يتولع الأطفال بالركوب أمام السائق في مقدمة السيارة، تذكر هذا (حين تكون لديك سيارة) ونظّم الركوب بنوع من الدور العادل واحرصْ على أن يحفظ الأطفال الدور.

ثالثاً: الهدايا: حين تقدم لصغارك بعض الهدايا التذكارية، جَرِّبْ أن تجعلهم يفرحون بالاستمتاع بها مع الآخرين أن يَدَعُوا للآخرين بعض ما يملكونه من هدايا.

رابعاً: تجربة لطيفة؛ إذا قمت باستعراض لبعض الصور التي تمتلئ بها الصحف، فتحاور مع كل طفل على حدة كي يحدثك حول:

- ماذا يفعل هذا الخروف أو البطة؟...الخ.

- بماذا تفكر البطة؟ الخ ...

- إلامَ تحتاج؟... مالذي يُفرحها؟...

- مَن يقدم لها الحاجات الضرورية؟...

- تخيّل نفسك بطة فما هي الأشياء التي تهتم بها؟... وتستعمل الطريقة بالنسبة إلى الخروف والبقرة... والدجاجة... إلخ.

طرق وأساليب مع أطفال المرحلة الابتدائية

- مناقشة الفكرة الآتية: ((إن محبة الجار لجاره هو الباب المباشر للخروج من سجن الذات (الشرح - التعليل - العبرة - توسيع وتعميم)).
- مناقشة فكرة أن ((الكون واسع، ولكن قلب الإنسان أوسع)) وإن كان القلب يمكن أن ينفتح فيتسع أو ينغلق فيضيق، (شرح - تعليل - العبرة - تنوع القلوب).
- مناقشة فكرة أن ((الإنسان الطيب يصنع جمالاً لكل شيء)) وفكرة ((حتى الأشياء غير الحلوة يجعلها الإنسان حلوة من ذات نفسه بفنه وعلمه، وفكرة ((أن الصداقة تجمّل المجتمع كما تجمل الورود الحقول)) والمجتمع بغير أصدقاء كالحقل بلا زهور.
- تدريب على الإحسان سراً وبالجهر (وفي كلٍ منهما خير). جمال السر ((جائزته نفسية روحية)) (يصنع الرضى الداخلي). جمال الجهر ((جائزته اجتماعية)) (يصنع تقدير الآخرين).

إننا نقوم : بمناقشة حول ((جمال الأسرة المتماسكة)).

- مناقشة حول: الأسرة المتصدعة Brocken home.
- مناقشة حول غياب الأسرة وتربية الأطفال في الملاجئ ودور اللقطاء. حاوِلْ معهم أن تعرفوا القلق الذي يستبد بهم.

لعبة ماذا تفعل؟...

- ماذا تفعل إذا اكتشفت أن أحد أصدقائك غير مهذب أو عدواني أو عاصٍ لوالديه أو يصنع المشاكل أو يتأخر في دراسته.
- ماذا تفعل إذا علمت أن أحد أصدقائك يتيم أو فقير أو أبوه غائب أو أنهُ طفل بريء وخيالي، أو علمتَ أنه لامع في مجال الأدب الشعر والتربية الدينية أوالفن أوالرسم.

أساليب وطرق للمراهقين

- ناقش فتيانك عن المذكرات: فوائدها، بدايتها، تطورها، تنظيمها.

نماذج عن المذكرات الأدبية.

مطالعة الكتب وتلخيصها.

مشاهد في الحياة أو المسرح والتلفزيون.

إجراء موازنات ومقارنات بين المذكرات خلال عشر سنوات إلخ...

- نماذج من رسائل: إلى أم مسافرة أو لأب غائب أو لأم مريضة أو لأخت قوية الشكيمة، وأخرى ناعمة ومهذبة أو لأخ خجول أو

لصديق ثرثار أو لزميل قيد التخرج أو... إلخ والمهم هنا إيراد الأفكار وليس أسلوب الكتابة.

مناقشة حول (السعادة) (والحياة الطيبة)

السعادة فكرة طفولية نسبياً لكنّ الفكرة الأرقى منها هي الحياة الطيبة ففيها طمأنينة ونورانية وسكينة، فيها إنتاج وعمل، فيها ثقافة وتفكير، فيها ميول فردية وجماعية. أما السعادة ففيها الكثير من الأنانية والطفولة والغموض.

قال تعالى: ﴿ **من عمل صالحاً من ذكر أو أُنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون** ﴾[1].

مناقشة حول الحب

الحب العفيف والزواج، الحب العابث، الحب والشذوذ ومرض الإيدز، الجنس والحب وجهان لحقيقةٍ واحدة.

مناقشة أدبية للأبيات الآتية: جاء في كتاب صيد الخاطر لابن الجوزي.

وما في الأرض أشقى من محب ... وإن وجَدَ الهوى عذب المذاق

تراه باكياً في كل وقت ... مخافة فرقةٍ أولاشتياق

فيبكي إن نأوا شوقاً إليهم ... ويبكي إن دنوا خوف الوفاق

فتسخن عينه عند التداني ... وتسخن عينه عند الفراق

(١) النحل: ٩٣.

تحاور مع فتيانك حول النص الآتي:

أخرج ابن المنذر عن زيد الأصم أن الأنصار قالوا:

يا رسول الله اقسم بيننا وبين إخواننا المهاجرين الأرض نصفين قال لا ولكن تكفونهم المؤذنة وتقاسمونهم الثمرة، والأرض أرضكم قالوا: رضينا. فنزلت الآية:

﴿ والذين تبوؤا الدار والإيمان منن قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا، ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾[1].

هذا هو الإيثار: إنهم الأنصار تشبعوا بالإيمان، ومضوا يحبون المهاجرين حباً لا نظير له، وقطعوا الصلة بينهم وما يملكون، وقالوا: ((نقسمُ الأرض نصفين))، ومضوا يؤثرون على أنفسهم ولو كانوا في أمسّ الحاجة وأشد الفقر.

إنه الإيثار:

حيا الله الأنصار إنهم الذين يؤثرون غيرهم ولو كان بهم خصاصة.

(١) الحشر: ٩.



الفصل الحادي عشر

لماذا...

الدماثة

يقول رسول الله ﷺ: «ما كان الرفق في شيء إلا زانه، ولا نُزِع من شيء إلا شانه»[1].

وقال النابغة الذبياني:

الرفقُ يُمن والأناة سعادة فاستأنِ في رفق تُلاقِ نجاحا

إن الرِّقة التي تكمن في الدماثة تنمي الاستعدادات الطيبة في الإنسان من أجل كسب الصداقة، أي صداقته لنفسه وللآخرين والحياة.

ولا يشترطُ في الإنسان الحديث أن يجود أو يضحي بالكثير، لكن المحبة التي في أعماقه تتكفل فتزدهر مشاعر المرء وترتقي مواقفه وألفاظه فيصبح أدنى وأقرب من كل شيء ظريف.

ويكتسب الطفل الدماثة منذ نعومة أظفاره مع أم دمثة وأب حنون. وهو قبل أن يُتم السنة الرابعة، يكون قد تنعَّم واستعمل كلمات مثل ((أتسمحُ لي)) ((شكراً)) ((كيف حالك)) ((والحمد لله))... إلخ.

---

(١) رواه مسلم.

الدماثة

﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها في كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون﴾[(1)]

إن كون المرء لطيفاً مهذباً يراعي مشاعر الآخرين يجعله آنس وأوفر إنسانية من آخر نشأ وشب على أن يكون فظاً جلفاً مشاكساً. قال الله تعالى يخاطب النبي ﷺ: ﴿ولو كنت فظاً غليظ القلب لا نفضوا من حولك﴾[(2)].

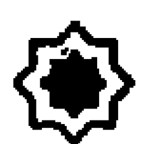
والحق أن كون المرءِ لطيفاً ومهذباً يجعله أقرب إلى قلوب الناس وأدني إلى أن يفهمهم ويفهموه، فيؤهله كل ذلك إلى اكتساب مودة الناس وصنع الصداقة معهم وحسن التأثير فيهم.



(١) إبراهيم: ٢٤.

(٢) جاء في التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم شرحٌ وتعليق على هذه الآية ١٥٩ آل عمران ((أيها الرسول إن اللين في معاملة قومك ما كان إلا سبب رحمة وضعها الله في قلبك لتأليف القلوب ونشر الدين، ولو كنت فظاً (سيء الخلق شرس الطباع) ... لانصرف قومُكَ من حولك وتفرقوا عنك، رغم أن الرسالة التي بعثناك فيها هي أكمل رسالة وأعلاها على الأرض، هدفها تأليف القلوب على الله)).

بلغت ابنتنا الكبرى السابعة عشرة من العمر وقد أتمت دراستها في المدارس الثانوية وتسعى إلى متابعة الدراسة الجامعية. قام والدها في أحد الأيام بزيارة الكلية النسوية مع ابنته ويعلق على هذه الزيارة فيقول عنها: لقد مررنا بتجربة لطيفة ومبهجة وخاصة لدى اجتماعنا بالمديرة، وأخذنا بعد ذلك نستعرض مشاعرنا وانطباعاتنا التي تكونت هناك باحثين ومنقبين عن السر الذي جعل هذه الكلية فائقة وناجحة في جلب اهتمامنا وجذب انتباهنا، فخلّفت فينا الشعور الطيب والراحة والأنس بهذه المؤسسة التعليمية. لقد كان البناء جميلاً والغرف مضيئة والأثاث أنيقاً؛ ولكننا أحسسنا أن البناء والأثاث يتشاهدان في كل مدرسة أو كلية. أما الشعور بالرضي الذي ساورنا فيرجع إلى أمر آخر. تحدثتُ في هذا مع ابنتي فانتهينا إلى أن مردَّ ذلك هو دماثة الناس هناك ومودتهم الصادقة، لقد كان كل إنسان هناك يقابلك بالابتسامة ويحييك بأدب رفيع ومودة.



إن الدماثة قيمة إنسانية رفيعة إنها سهولة الخُلق، وترتبط بقيم أخرى مثل التقمص العاطفي والحساسية المرهفة[1] ومع ذلك فهي قيمة قائمة بذاتها وتختلف عن القيم الأخرى، كما أنها من ناحية أخرى ترتبط (في بعض نواحيها) بقيمة المسالمة والتعامل بالحسنى.

(١) من أجل فهم التقمص العاطفي راجع بحث الشعور بالآخرين والإيثار الفصل العاشر صفحة (١٩٧) من هذا الكتاب.

وطبيعي أن نقول أن اللطافة التي تكمن في الدماثة تُخَلِّفُ وتنمي الاستعدادت الطيبة لصنع الصداقة بين الناس.

وإذا حللنا مفهوم الصداقة، رأينا أن الدماثة هي الروح الفعالة فيها، ويصعب على المرء أن يتصور دوام صداقة أناس يفتقرون إلى الدماثة وضبط النفس والوداد.

وأن الأطفال الذين اكتسبوا اللطافة والتسامح من أعماق دخيلتهم يكبرون، فتنمو فيهم المودة التي تصنع الراحة والطمأنينة، وتتناقص عندهم التوترات والاضطرابات.

إن الوداد (الذي يقوم على معاييرنا المذكورة، يهتم بمساعدة الآخرين وتخفيف الأذى عنهم) فيشكل قيمة عميقة ذات تأثير في الأطراف التي تقابلنا. وبتعبير آخر فإن فعلاً بسيطاً يتّسم باللطف إذا قُدِّم مع كلمة أو كلمتين فقط تنمان عن الصداقة يمكن أن يُغير من موقف الشخص الآخر ويبدل من مزاجه طوال يوم أو عدة أيام.

وفي محاولة تعليم أطفالنا اللطافة والوداد، نقول: إن الأطفال ليسوا كتلاً من الطين أو الغضار نصبها بالقوالب التي نُعدها حسب إرادتنا، وخلافاً لهذا نقول: إن أطفال البشر أشبه بشتلات صغيرة يمكن أن تنمو وتُزهر وتثمر إذا توفرت لها سبل العناية والسقاية ووضعت تحت الشمس في بيئة مناسبة.

تقول إحدى الأمهات: (وجدت من خلال تجربتي بعد الزواج وانجاب الأطفال أنني - وزوجي - كنا أشبه بطفلين خجولين، كما وجدت أن معظم أولادنا يميلون إلى الخجل بدرجات متفاوتة. ولم ينج

أحد من أطفالنا من الشعور القَلِق وغير المطمئن حول ما إذا كان الأصدقاء سيظلون لطيفين معهم. تقول الزوجة (لقد كنت خجولة منذ مراهقتي وبشكل منغص حتى أنَهُ كان من الصعب عليَّ أن أمعن النظر في عيني شخص آخر ومخاطبته... وإن كثيراً من ذكريات الطفولة ما تزال ماثلة بوضوح أمام عيني تنم عن ألم شديد وقلق سببه عدم وجود صديقات لي).

لكنني وجدت أن إخبار الأطفال بتجاربي الماضية وإعلامهم أنهم أطفال طبيعيون وعاديون سيكون أفضل عمل نوجهه إليهم، ومن ثم يُؤْتِي أكله وثماره.

وبتعبير آخر أدركت أن الأطفال الذين يملكون الخجل ويرون أن خجلهم ليس شذوذاً وإنما هو أمر طبيعي وعادي، يتوقفون عن القلق وإذا توقفوا عن القلق توارى خجلهم الذي يتضايقون منه وانكماشهم حول ذاتهم.

وحين يخطيءُ الأطفال لا يشترط دوماً أن يُواجَهوا بالأقوال التي تخطئهم، فهم يدركون في الغالب أنهم مخطئون، أما إذا واجهنا خطأهم باللطافة والدماثة وطلبنا منهم أن يُسمعونا وجهات نظرهم فسرعان ما تتقلص تشبثاتهم وتنهار خطوط دفاعهم وسينعمون بالدفء في صحبتنا الودودة.

إرشادات عامة

جرّب في هذا الشهر أن تكون ودوداً ودمثاً مع الجميع (بما فيهم أطفالك) وأكثر من عبارات التهذيب ((شكراً)) و ((من فضلك)) و ((معذرة)) واستعن باللباقة في كل أفعالك انطلاقاً من فتح الأبواب خدمةً للآخرين، ووصولاً إلى تقريب الكراسي في الجلوس إلى مائدة الطعام، فإلى مساعدة صغارك في فهم ومعالجة وظائفهم وواجباتهم... إذا فعلت ذلك فترقب مواقف مَن حولك وستجد أنك تغدو مقبولاً أكثر وأن مزاياك مبهجةٌ لهم.

حاولوا أن تصنعوا أنت وأسرتك اتجاهاً نحو الدماثة خلال هذا الشهر. حددوا في بداية الشهر وناقشوا كم سيكون بيتكم جميلاً جذاباً (وهو واحد من أمكنة العالم التي تُحيطُ بكم وتصونكم).

اطلب من صغارك أن ينضموا إليك في التوقيع على ((وثيقة الدماثة والتهذيب)) واشرح لهم أن توقيعهم هذا يعني الالتزام بشيئين أحدهما موجب ((قل كذا وكذا))وآخر سالب ((لا تقل كيت وكيت)).

نموذج عما تقول

- قل ((من فضلك)) ((أشكرك)) ((أرجوك)) ((معذرة)). وتحين الفرص التي تؤكد فيها الأفعال التي تتضمن الدماثة واللطافة.
- ابتسم واسأل ((كيف حالك؟)). توقع إجابة واقعية عن سؤالك ثم أصغ إلى الاجابات.

نموذج عما لا ... أن تقول

- لا تصرخ في وجه أحد، لا تغتب أحداً.
- لا تحقر ذاتك ولا تمسَّ الآخرين بسوء في القول أو العمل حتى ولا في النيّة.



هذا ولا تقتصر الدماثة على مجرد القول المهذب؛ بل وعليك أن تُعنى بأن تكون أفعالك مهذبة ودمثة.

- سارع إلى معونة كفيف في الصعود إلى حافلة عامة أو إلى قطع الطريق.
- ادرس نوعية صغارك على أساس أن الأطفال ينقسمون إلى فئات.

١- فهناك فئة المدَّعين الذين يتظاهرون بأنهم مقبولون ومحبوبون، ولكنهم يؤذون زملاءهم في السر ويجرحون الكثيرين.

٢- فئة الأطفال الخجولين والمنكمشين على أنفسهم والذين يتساءلون دوماً لماذا لا يحبهم أحد.

٣- فئة الأطفال المتكيفين الذي يستجيبون لمن يتوددون إليهم فيبادلون الدماثة بدماثة مثلها. والذين يستجيبون حتى لمن لا يتقربون منهم.

حاول أن تضع كل ولد من أولادك في محله من هذه الفئات.

تأكيد النظر في عيني المتحدث

هذه طريقة أشرنا إليها في موضوع الشجاعة، ويمكن استعمالها هنا بنجاح. اعقد مع صغارك جلسة تتحدث فيها عن احتمال إجراء مقابلة مع أحد الكبار من الجيران أو الأقرباء. احرص على أن تُفهمهم قبل المقابلة أن ينظروا ويثبتوا أعينهم على المرء الذي سيقابلهم، وقد يتلعثمون في الكلام أثناء ذلك، ولكن دربهم على القول ((أنا سعيد أن التقي بك)).

شجع أصدقاء أطفالك على المجيء إلى دارك

إنها قضية هامة أن يعتاد الأطفال على الذهاب والاستقبال. فهذه هي الحياة. إنها أخذ وعطاء. استقبل أصدقاء أولادك وقابلهم بالدماثة، وانتبه إلى ما يقولونه مع أطفالك (دون أن يتخذ ذلك الانتباه صفة اختلاس السمع). استمع جيداً إلى ما يقوله أولادك مع جيرانهم واستفد من هذه اللقاءات التي تظهر مزاج كل طفل من أطفالك، وميوله، وأسلوب تفكيره، والألفاظ التي يتفوه بها، وطرق المجابهة (إذا حصلت). ولعل من الأمور المفزعة بحق أن نسمع ولدنا يقول لأحد من يعاكسه من الزوار: ((اذهب إلى بيتك فانا لا أريدك ولا أحب أن ألعب معك)).

مع الأقارب

وإذا كان صحيحاً وطيباً أن ندرب أطفالنا على التعامل مع الأصدقاء، فإنه صحيح أيضاً وأطيب أن ندربهم على التعامل والتعلق بالأقرباء، وهنا نذكر الحديث الشريف: «خياركم خياركم لأهله»[1].

---

(١) رواه الطبراني عن أبي كبشة.

إن الأهل يشبهون المرء ويماثلونه في التفكير والعمل والاتجاه. وهم جديرون بأن يعززوا بناء فضائلهم المتميزة ويدعموها.

طبعاً لا بد من أن يتحسب الأب من احتمال وقوع الاختلاف والتنافس والتعالي من طرف على طرف آخر... ففي كل هذه الحالات يجب أن يظل الأبوان يقظين ويعمدان دوماً إلى إصلاح الأمور وتقويم كل اعوجاج يصدر عن أحد الأطراف بالإضافة إلى تشجيع الفضائل.

طرق خاصة بسن الروضة

جائزة المديح

شجع صغارك كي يروا شيئاً يعجبهم في تصرفات أصدقائهم، فيعمدوا إلى مديحهم والثناء عليهم. وعلى مائدة العشاء في يوم العطلة، تُعطي جائزة أو تقدير للمديح عند الطفل الذي يستطيع أن يذكر أفضل ثناء أثنى به على طفل آخر فيخبرك به. وأثناء تقديم الجائزة انتهز الفرصة كي تناقشهم حول أسلوب العمل والقول المستحسن، وكيفية تقديم الاستحسان المخلص، تكلم عما يمكن أن يحدثه التشجيع في نفسية من يوجَّه إليه.

لعبة السمكة البشعة

قل لأطفالك وهم يجتمعون من حولك ((نحن الآن فوق مركب، مركبٍ يسير فوق البحر)) صوّر بيديك المركب في البحر ثم قل ((فيما كان المركب يتابع سيره إذا بسمكة))، سمكة كبيرة سوداء ومخيفة تقفز

أمام المركب، تقفز أمامنا وتهددنا يا ستر الله ما هذا؟... العب مع الصغار لعبة الانقضاض، وقل لهم أن السمكة البشعة تريد أن تنقض وتقلب المركب لتغرقنا في البحر غيّر لهجتك وقل ((أنا السمكة البشعة... أنا أكره الأطفال أنا لا أحب أحداً...)) وبعدها شجع صغارك كي يقولوا ((أنت لست بشعاً)) أو يقولوا لأمهم ((أنت جميلة يا ماما)) إذا مثّلَتْ دور السمكة البشعة...

وفجأة وعلى غير توقُّع تتحول أنت وأمهم إلى سمكة لطيفة وديعة، فتقول: ((طيب... أنا آسف لأنني أفزعتكم)) أنا سمكة لطيفة وأحبكم وأحب جميع الأطفال، فإذا قال بعضهم مازحاً ((أنت بشع)) أجبهم ((عال سأرجع سمكة بشعة إذا أحببتم)) وهكذا تتحول السمكة (أو تتحول أنت) فتكون بشعاً مكروهاً تارةً ثُمَ تصبح لطيفاً محبوباً تارة أخرى.

استخلص من هذه اللعبة أن الناس المكابرين والذين لا يعرفون اللطف يصنعون الخوف والكره، أما الناس الذين يعرفون ويتعلمون اللطافة والوداد فإنهم يصنعون السرور والفرح وفي الحديث الشريف: «المؤمن مرآة المؤمن»[1]. كُلُنا يعلم أن المرآة تعكس الصورة التي تكون أمامها فإذا كان المرء لطيفاً وديعاً أمام غيره فإن المرآة (أو الآخر)سيرسم أو يعكس الشر والمكر والخبث.

(١)رواه أبو داود.

شعار للود

استخلص من أطفالك أن الإنسان إما أن يكون لطيفاً محبوباً أو فظاً مكروهاً. ثم تَساءلْ ألا توجد حالة متوسطة بين الحالين؟؟... الجواب نعم... ما هي هذه الحالة؟... توصل معهم إلى أن الصمت حالة متوسطة وليست مكروهة... أوضح بالأمثلة كيف يستطيع الإنسان أن يستعمل الصمت وما الذي يجنيه من السكوت؟... استخلص منهم أن الأفضل أن يقول الإنسان الخير أو فليصمت. وبذلك تستخلص شعاراً للود يقول: ((إذا لم تستطعْ أن تكون لطيفاً فعليك بالصمت)). وتذكر «أن الصمت أفضل من كلمة السوء»[1].

من هو البطل؟...

كان هناك وفي جزيرة تقع في عرض البحر صبيان صديقان يعيشان وسط أناس كثيرين. ولما كبر الصبيان أخذا يبتعدان عن بعضهما. (فأحمد) لطيف ظريف رياضي خفيف الظل محبوب. و(ضاهر) غير لطيف أقرب إلى السمنة والضخامة، واكتسب من الرياضة العنيفة عضلات ضخمة جعلته يظهر وكأنه الأقوى.

وفي يوم من الأيام هبطت من الفضاء الخارجي مجموعة ذكية تبحث في طبيعة الحياة على الأرض.

وحالما وصلت إلى الجزيرة اجتمع السكان حول المجموعة، سأل زعيم المجموعة القادمة سكان الجزيرة: من هو البطل فيكم حتى نتعاون

(١) قال رسول الله ﷺ: «مَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» رواه البخاري والترمذي.

معه؟... فكّر سكان الجزيرة قليلاً، ثـم نـادوا (ضـاهر) بوصفِـهِ البطـل... لكن ضاهر ما إن واجه المجموعة حتـى أخـرج خنجـراً مـن وسـطه وراح يهددهم مستعرضاً عضلاته... جفل أفراد المجموعة الفضائية التحـدي مـن ضاهر، ونظراً إلى أنهم أقوياء بمئـات المـرات أكـثرَ منـه فقـد قبضـوا عليـه ببساطة وأوثقوه قائلين ((هذا ليـس بطـل الجزيـرة)) أعطونـا غـيره، وهنـا رشحوا الصديق (أحمد) وأحضروه قائلين هذا بَطَلُنا... وهنا توجه (أحمد) صوبَ المجموعة الفضائية بوجهه المشرق وكلماته المهذبة وقـال إنـه سـعيد بمجيئهـم ويرحـبُ بـأهدافِهم العلميـة... أُخـذ الفضـائيون بلطـف أحمـد (ودماثة) كلماته، وقالوا: هذا هو البطل الحقيقي للجزيرة. تناقشـوا حـول هذه الحادثة الخيالية.

طرق خاصة بأطفال المرحلة الابتدائية

معنى السيد الفاضل

أسأل أولادك: لماذا تبـدأ الرسـائل بعبـارة ((السـيد الفـاضل)) أو ((السيدة الفاضلة)). ناقشـهم في شـرح كلمـة السـيادة، وتبينـوا مـن هـو السيد. ثم تبينوا من هو الفـاضل؟... اسـتخلصوا أن الفـاضل هـو الكـائن الذي يَميلُ الناس إليه ويميل إليهم. والعكس صحيـح، وهـو أن المـؤذي أو اللاأخلاقي، هو الذي يمقتهُ الناس ويكرهونَهُ وإذا وصلتم إلى هــذه النقطـة سلهم أيهم أفضل للرجل أن يكون فاضلاً أم غير ذلـك؟؟... وانتقـل بعـد هذا إلى شرح أنـواع أخـرى مـن صفـات الرجـل الفـاضل مثـل الأدب – والتحمل – والحلم – والتجمـل بـالأخلاق. واسـتخلص أن الدماثـة هـي حسن استعمال هذه المعاني.

التعامل بالرغم

ناقشهم في فكرة أن ((الزام المرء بفكرة ما على الرغم منه ليس انتصاراً)) وأن الانتصار الصحيح هو جعل الآخر يتبنى أفكارك وهو يتمتع بكامل حريته. وبالطبع فإن حُجَجَكَ وبلاغتك تؤكدان الانتصار، ولكنهما يجب أن يُغَلّفا باللطافة والدماثة وتذكر أنك وإن لم تتحلَّ بالدماثة فإن قدراً كبيراً من حُجَجِكَ يتوارى ويذبل كما تذبل الوردة تحت أشعة الشمس المحرقة. ابتكر وقائع وحوداث تدعم هذه الفكرة.

أما إذا كنت فظاً في عرض حججك فتأكد من الفشل سلفاً لأن أحداً لن يستمع إليك.

تعليل الفظاظة

ناقش صغارك في الفكرة الآتية ((إن الناس القساة يمارسون قسوتهم لأسباب لعل أهمها أنهم ((لم يعاملوا في طفولتهم برقة، وأن من حولهم لم يفلحوا بإيجادِ الطمأنينة عندهم)).

ومن ناحية أخرى إذا عومل أولادك. بفظاظة من قبل زملائهم؛ فعليك أن تقوي معنويات أولادك كي يقابلوا قسوة الزملاء بالأنس أولاً وإذا لم تفلح الأمور فمن المناسب أن يتحاشى الأولاد من يعاملهم بفظاظة ما استطاعوا، وقد تستطيع أنت أن تتحدث بلطفك مع أولى القسوة وتشعرهم بأن الناضجَ يؤكد شخصيته ببساطة وثقة.

ومن أجل توسيع هذه الفكرة الأخيرة جرّب أن يدرك أطفالك أن التعالي والتكبر ينجمان عن الضعف لا عن القوة، فالقوي يشرح أفكاره أو اتجاهاته ببساطة؛ والبساطة قوة كبيرة.

أما الإنسان الذي يتصف بالضعف والفراغ فإن فراغه يؤدي إلى تعاظم، والتعاظم ضعف وهشاشة كالبالون المنتفخ.

صادقوا من لا صديق له

ناقشهم في فكرة أن هناك وفي المجتمعات المدرسية وفي أماكن أخرى أناس طيبون، ولكنهم نُبذوا لهذا السبب أو ذاك؛ كأن يكونوا أولاداً فقراء أو أن مظاهرهم لا تنمُ عن الجمال أو الجاذبية.

فإذا لا حظ أولادنا شيئاً من هذا القبيل، فليدرسوا الأمر وليحاولوا أن يعرفوا لماذا يُنبذ هؤلاء ويعيشوا بلا أصدقاء، فإذا تبين أنهم يملكون أخلاقاً طيبة وأن سلوكهم حسن. فلا مانع من أن يسعى صغارنا إلى مصادقتهم فلربما يكون الإحسان إليهم مفيداً لكل الأطراف.

فهو مفيد لهم لأن الإنسان بحاجة إلى أصدقاء.

ومفيد لنا لأن اهتمامنا بالآخرين يرتقي بنا إلى قمم رفيعة من تحقيق الشخصية.

وقد تكون دعوة هؤلاء إلى دارنا في قضاء أمسية ظريفة مبعثاً للكثير من الكياسة والدماثة يكتسبها أولادنا مع الآخرين.

طرق خاصة بالمراهقين

لنذكر هنا أن اسم أي إنسان عزيز عليه، فهو يرتبط بشخصيته ويؤكد وجوده الاجتماعي حاول أن تستفيد من علم النفس في تدعيم ذاكرة الأسماء عندك كما يلي:

١- سجّل اسم الإنسان الذي تحرص على حفظ اسمه في دفتر خاص.

٢- استعمل الاسم المذكور في أثناء حديثك مع الشخص المذكور قُلْ مثلاً أهلاً وسهلاً يا سيد سهيل؟... أين منزلك يا سهيل؟... هل تحب الرياضيات أم الأدب يا سهيل؟...

٣- حاول أنْ تجِد في وجه الرجل أو ثيابهِ أو ملامحهِ ما يذكرك بالاسم، فإذا وجدت أن عينية خضروان أو قميصه أخضر، فتذكر عندما تراه السهلَ الأخضر. ومن كلمة السهل تذكر اسم سهيل.

ابتسم واسأل واسمع

هناك جملة يستعملها الأمريكيون ليدفعوا عنِ أولادهم شر الدهس وعبور الشوارع بسلامة هذه الجملة تتألف من ثلاثة كلمات ((قف، تطلّع، واسمع)).

قل معلقاً على هذه الجملة أن هناك جملة أخرى لكسب مودة الناس وتتألف أيضاً من ثلاث كلمات هي: ابتسم، اسأل، اسمع.

فالابتسام: يصنع الابتسام ويجعل الوجه مضيئاً ويبدد الصعاب أمام من يبتسم، وقد عدّد علماء النفس أكثر من ١٥ نوعاً من أنواع الابتسام وقالوا أن أكثرها يدور حول اللطافة والدماثة.

والسؤال: يلفت نظرَ المسؤول دوماً، والمدرسون الناجحون يكثرونَ من أسلوب السؤال فبدلاً من أن تقول لهم ((إنَ نهر النيل هو النهر الثاني على الأرض في الطول)) قل ((من يدري ماهوَ النهر الثاني في

الطول؟...))، وإذا قلت بعد ذلك إنهُ نهر النيل فلن ينْسَ طلابُكَ كلمة النيل وأنه ثاني نهر في طوله.

السمع: إن الإصغاء يجعلك قريباً من الناس، بعكس الذي لا يعرف الإصغاءَ. والإنسان الذي يصغي يساعد مَن يحدثه على أن يتقن أقواله فيرتاح هذا المتحدث. وخلافاً لذلك إنَ الذي يشيحُ بوجهه عن الناس سيتضايق منه الناس ويعدونه إما غبياً أو أنه جدير بألاّ يُصاحَب.

النظر في زجاج النوافذ

أنت في غرفة مظلمة ونوافذك مغلقة، ولكنك حين تشرع تفتح النوافذ ويدخل منها النور، تستطيع أن تشاهد ماذا هناك خارج غرفتك عدا عن تجديد الهواء وتنقية الجو. وخلافاً لهذا فإن النظر في المرايا التي بقربك لا يسمح لك أن ترى إلا نفسك. وعندما لا ترى إلا نفسك ستخسر رؤية كل شيء جميل في العالم، وإذا طال وجودك في الغرفة المظلمة فستخسر الرؤية بعينيك قطعاً. مثّل هذا لأولادك وناقشهم في الفكرة التي تقول: ((إن الشمس تشرق كل صباح وتظل مضيئة طيلة النهار. أما أن تفتح عينيك لكي ترى الشمس أو تغلقهما فلا ترى شيئاً فهذا لايتعلقُ بقوانين الضوء وإنما يتعلقُ بك وحدك. ولن تفيدك كل الأضواء في الدنيا لتجعلك ترى طالما أنك تغلق عينيك أو تغلق نوافذ غرفتك وتسدل الستائر السميكة السوداء عليها)).

وهكذا تساعد هذه الملاحظة على بيان أن الانغلاق على الذات على الذات والأنانية تضر صاحبها وتترك للذين يحسنون الرؤية أن يستمتعوا بأضواء الخير والجمال وأنوار التقوى.

لا تقومُ الميوعةُ ولا جمال الصورة مقام الدماثة

ناقش فتيانك المراهقين في الأفكار الآتية:

● من حولنا شبان مخنثون يتشبهون بالإناث. تجدهم يرون أن الحضارة في التخنث والميوعة وفقدان الرجولة. إنهم تعلموا ((الاتكيت)) ويضعون سلاسل في رقابهم ويتحدثون بتكليف ويظنون أنهم يحرزون اهتمام البنات، كلما تشبهوا بهن. إن أسلوبهم الذي يتميز بالميوعة يمجهُ الذوق السليم، ويُبعد الشباب عن الدماثة الحقيقية والأدب الرصين، فيحيون خارج المجتمع من سائر النواحي العلمية... والرياضية... والشخصية.

● ومِن حولنا أيضاً جميلات في المظهر، مشكلتهن أنهن يردنَ دوماً الحصول على المديح فهن معتدات بحسنهن ليحصلن على إعجاب البسطاء والمنافقين، وحتى هؤلاء فإنهن سرعان ما يكتشفن أن جمال المظهر ليس جمالاً حقيقياً، وهنَّ يشكلن طبقة لاتسعى كي تتعلم الدماثة أو الأدب والاحترام وإذا تزوجن أصبحن زوجات فاشلات من كل بد.

● ومِن حولنا فتيات متوسطات في الثقافة والجمال لا يملكن الجمال الباهر ولكن لأنهن متزنات ورصينات، ولأنهن خلوقات ويملكن أساليب التعامل المشبَعة بالإنسانية والدماثة، فإنهن يفزنَ بتقدير الناس، وهنَّ في معظم الأحوال زوجات صالحات وموفقات.

نتيجة: ((إن الجمال الجسدي يذبل مع الأيام أما جمال النفس فإنه يتألق حتى ما بعد الشيخوخة)) ((أما الدماثة فإنها تفرض رونقها على الجميع)) تناقشوا في هذا وعمموا هذا الموقف.

لا ينوب المال مناب الدماثة

وتُعاد القصة ذاتها على ذوي المال على أساس أن الذين يملكون المال ولا يملكون غيره يُحولون بين أنفسهم وبين الاحترام.

يقول أحد المفكرين: ((إن أكبر مشكلة للغنى أنها تضطر أصحاب المال لأن يعيشوا مثل الأغنياء أي بلا تقدير ولا قلبْ)).

إذا أردنا أن نفوز بصداقة الآخر

فإن علينا أن نبدأ ... فنكون له أصدقاء بحق، ونمد أيدينا بالصداقة إليه، وهذا يعني أن نمتلك المزايا التي تجعلنا أسوياء ومحبوبين، وأي شيء أطيب من أن تجب الطفولة وتوقر الشيخوخة. فلنذكر الحديث الشريف: «ليس منا من لم يُجلّ كبيرنا، ويرحم صغيرنا»[1].

هذا، وإن للدماثة في تراثنا الجميل صفحات مشرقة ومتألقة.

● فها هو ذا عمر بن الخطاب تراه يدعو الفتيان والشبان إليه ليشاورهم إذا مرَّ بأمر معضل ويقتضي حدةَ عقولهم المتفتحة.

وها هو ذا النبي ﷺ يأتيه رجل يهودي كان قد استدان منه الرسول، فيبادر اليهودي بالقول وهو يشدُّ قميصه آتني مالي، إنكم يابني عبد المطلب قوم مُطْل، فينبري لهُ عمر بن الخطاب ويشهر سيفه، وإذا بالنبي يقول: مَه يا عمر هلاّ أمرتني بحسن الأداء وأمرتَه بحسن الطلب؟!... أعطه حقه كذا وكذا، وزده كذا وكذا فقد روَّعته[2].

---

(١) رواه أحمد والحاكم والطبراني.

(٢) أخرجه الطبراني والحاكم.

• ويؤتى النبي ﷺ برجل من الأعراب أفزعهُ الناس وكادوا يُجهزون عليه لأنهم شهدوه يتبول في المسجد، ويدفع النبي ﷺ الناس من حول البدوي ويهدّئه، قائلاً للناس دعوا الرجل لا تروعوه، وأنتَ يا أخا العرب أتيتَ في مسجدنا ما لايصلح فيه، إنه لا يكون في مسجدنا ما أحدثت، وطَلَب النبي ﷺ أن يؤتوا بصفحة من الماء ويصبوها فوق ما أحدثه الرجل[1].

• عن عبادة بن الصامت قال رسول الله ﷺ: «ليس منا من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه»[2].

• وعن أبي الدرداء ﷺ أن رجلاً أتى النبي ﷺ وهو يشكو قسوة قلبه فيقول له النبي ﷺ «قرب اليتيم منك، وتلطّف معه، وامسح برأسه، وأطعمه من طعامك، فإن ذلك يلين قلبك وتدرك أنت حاجتك من قلبك»[3].

• وعن عائشة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «إن في الجنة داراً يقال لها دار الفرح لا يدخلها إلا من فرّح الصبيان»[4].

---

(١) الحديث رواه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه.

(٢) رواه الإمام أحمد والحاكم والطبراني.

(٣) رواه ابن عساكر.

(٤) رواه أبو عدي في الكامل.



الفصل الثاني عشر

لعدل · الإحسان

العدل وا ٍحسان

قـال ا لله تعـالى: ﴿ **وإن حكمـت فـاحكم بينهـم بالقسـط، إن ا لله يحـب المقسطين** ﴾[1].

ويقول ا لله عز وجل: ﴿ **إن ا لله يأمر بالعدل والإحسان، وإيتـاء ذي القربـى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي** ﴾[2].

ويقول رسول ا لله ﷺ: «إن المقسطين عند ا لله على منابر عـن يمـين الرحمـن عز وجل»[3].

وقال أحد العلماء: العدل يوجب اجتماع القلوب، والجَوْر يوجب الفرقة.

ولكي يستطيع المرء أن يكون عادلاً في الجماعة يجب أن يكون في ذاته إنساناً عدلاً سوي التركيب متوازناً في قدراته وطموحاته، وبغير هـذا يكـون كمـا وصفـه ا لله تعالى: ﴿ **وضرب ا لله مثلاً رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شـيء وهـو كَـلٌّ على مولاه، أينما يوجهه لا يأت بخير، هل يستوي هو ومَـن يـأمر بـالعدل وهـو علـى صراط مستقيم** ﴾[4].

وفي هذا البحث اقتراح في منتهى الطرافة بتكويـن نـوع مـن القوانـين داخـل الأسرة.

(١) المائدة: ٤٢.

(٢) النحل: ٩٠.

(٣) رواه مسلم.

(٤) النحل: ٧٦.

العدل وا إحسان

العدل: يقوم على إطاعة القوانين النافذة - ويتطلب تمييز الجِد عن الهزل - وفهم النتائج الطبيعية للسلوك وقانون النتائج.

الإحسان: التمسك بالشفقة والتسامح والميل إلى الرحمة.



العدل والإحسان: تبدو هاتان القيمتان نظريتين وتجريديتين إلى حد بعيد، حتى لو اتخذتا أبسط شكل أو صورة، إنهما القيمتان الأساسيتان لكل أسرة تعيش تحت سقف واحد، وحولهما يدور كل شيء آخر فيما يخص التعامل والتفاهم الأسري.

ظهر المؤلف على شاشة التلفزيون في برنامج تربوي (بشكل ندوة) وكان مقدم البرنامج قد طرح السؤال الآتي:

((ماهي الطريقة المثلى لتنشئة الأطفال في الأسرة؟)).

أجاب المؤلف: يجب أن يبني الأب (بمعونة زوجه وأولاده) قانوناً للحياة العائلية. ويجب أن يكون هذا القانون بسيطاً مرناً قابلاً للاستخدام، فيعرف الأطفال حدودهم ويكون سلوكهم مقبولاً في الأسرة، فلا يتجاوزون القواعد التي وُضعت للبيت. سأل أحد الحاضرين في الندوة وإذا صدف وتجاوز أحد أبناء الاسرة حدوده فما العمل؟...

قال إن العمل أن ننبه الذي يتجاوز إلى خطئه وننتظرهُ ونحـن نتوقـع أن يعدل المخطئ عن خطئه، فإذا عـدَّل مواقفـه كـان بهـا وإلا سـيعاقب. وهنا رفعت إحدى الجالسات في الندوة يدها تطلب الكلام ولما سُمح لها بأن تتكلم قالت إنها لم تفكر يوماً واحداً بمعاقبة ابنها بسـبب أنـه أضخـم منهـا وربمـا يضربهـا إذا هـي حـاولت تأديبـه أو ضربـه وبعدهـا تحـدَّث الكثيرون وقالوا إن هناك بيوتـاً كثيرة لا تعـرف القـانون ولا تسـير علـى قواعد محددة معينة. ولا تعرف شيئاً عن العدل والإحسان في الأسر العدل ولا الإحسان.



وحالما تطبق قواعد العدالـة والقـانون، فسـتظهر الطمأنينـة في صـور مشاعر هانئة مع كلمات طيبة، وتسود في المنزل راحة عميقـة توحـد بـين الجميع. وتكون البداية من أجـل تطويـر قوانـين أسـرية واضحـة ومحـددة، ذات نصوص تدور حول ما يلي:

١- تجنُب الأخطاء قبل وقوعها.
٢- الإقلاع عن الخطأ وثم الندم.
٣- تحقيق عدل يُسعد الجميع.
٤- وتسامح وإحسان.
٥- وإدراك كل ذلك بشكل كلي.

ربمـا كـان الأمـران الأكـثر أهميـة في عائلتنـا فيمـا يتعلـق بـالعدل والإحسان، هو مـا تعلمنـاه مـن ابنتنـا الكبـيرة (سـلمى) أمـا الأمـر الأول (ويمكننا أن نسميه الدرس الأول) فقد تعلمنـاه عندمـا بلغـت ابنتنـا السـنة

السابعة، لقد حاولنا سابقاً أن نضع بعض القوانين العائلية التي تنظم علاقتها بأختها (سلمى) التي بلغت الخامسة آنذاك، وقد تصرفنا آنذاك على أساس المساواة التامة فطلبنا منهما اقتراح قواعد التعامل، سجلنا اقتراحاتهما على شكل قائمة وكتبنا أبا والأم مقتراحاتنا أيضاً على القائمة نفسها، وكان إجمالي عدد المقتراحات أربعة وعشرين. ابتداء من ((لا تضرب أحداً)) ((لا تستهتر بكرامة أحد...)). وفي أحد الأيام أتتني (سلمى)، ذات السبع سنوات باقتراح جديد ((أبي وأمي أظن أن قد أصبح لدينا عدد كبير من القوانين فلا أستطيع حتى أن أتذكر بعضها، نحن بحاجة إلى تبسيط)).

وهكذا بدأنا عملية التبسيط فخفضنا عدد القوانين إلى خمسة تعلمها الجميع وأدركوها وجعلنا من يتجاوزها يستحق عقوبات معينة وبذلك أصبحنا نطبق قاعدة العدل (أو قيمة العدالة) بشكل عملي في أسرتنا.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان

بعد ثلاث سنوات ذكرتنا ابنتنا الكبرى والتي بلغت من العمر عشر سنوات بالمبدأ الآخر الذي يجب أن يترافق مع العدل. ((صدف أن غضب أحد أخوتها الصغار من أخته فدفعها أرضاً، وشرعنا بإنزال العقوبة بإرسال هذا المعتدي إلى غرفته، ولكن (سلمى) لا حظت الملامح التي ارتسمت على وجهه والتي تقول: ((إنه نادم)) على ما فعل وآذى أخته الصغرى فقالت: أنت تعلم يا أبي أن إنساناً أبدى أسفه وأَحَبَّ أن يعتذر، وأخذ يعيد أنه لن تتكرر أفعاله السيئة فيما بعد، هذا الإنسان يستحق أن تُطبق بحقه قاعدة الإحسان، والإحسان قبل العدل وأوسع منه)).

إن سلمى كانت على حق حين أبدت أن ظهور التوبة والندم من المسيء، يستحق أن يُقابل بالتسامح واجتناب العقوبة. ويؤكد علماء النفس أن ما يتعلمه الإنسان من التوبة أهم وأدوم مما يتعلمه من العقوبة، كما أن قوانيننا الخمسة التي ذكرناها تتضمن الاعتذار والندمَ، وبذلك تعطينا فرصاً متكررة كي نتعلم أصعب وأهم مهارات الحياة، وهي أن نقلع عن الذنب ونحسّنَ سلوكنا ونصفح عمن أساء إلينا.

إن هذه القيمة تحمل أهمية كبيرة تتعلق بسعادتنا في الأسرة، وأن الأطفال الذين يستطيعون تعلم القوانين ويحسنون التعامل بالإنصاف ويندمون على أخطائهم، يمكن أن يجتنبوا التعاسة في البيت، ويبتعدوا عن الأحقاد ومشاعر الذنب.

خطوط وإرشادات عامة

ضعوا قوانين عائلية بسيطة، إن ذلك يمكن أن يساعد الصغار كي يعرفوا حدودهم ويدركوا ما يُتوقع منهم أن يعملوه.

وإنني أفضل أن يتم ذلك على جلستين:

أما الجلسة الأولى: فنشرح فيها أهمية القوانين، وعلى سبيل المثال:

- هناك قوانين تنظم حركة السير لكل من السيارات والمشاة وبدونها تتوقف حركة الجميع.
- وهناك قوانين تمنع إيذاء الآخرين والاعتداء على أموالهم وحقوقهم. وبدونها تسود الفوضى.

- وبالمثل فإننا نحتاج إلى قوانين عائلية تمنع الاعتداء وتجاوز كرامة أحد والحدّ من حريته فنحيا سعداء بعيدين عن الاحتكاك والصدام.

وفي الجلسة الثانية: يمكن اقتراح قوانين يفهمها الجميع ويتذكرونها بصورة واضحة على النحو التالي:

١- المسالمة: فلا ضرب ولا صياح ولا صراخ في وجه أحد.

٢- التعليمات الأساسية:

أولها: تمثل الواجبات العائلية.

وثانيها: الواجبات المدرسية والهوايات.

وثالثها: تمثل النظافة والترتيب (نظافة الغرف - الأشياء والأدوات... والأسنان... إلخ).

ورابعها: الاستئذان بعدم استعمال أي شيء إلا بإذن صاحبه والاستئذان بالغياب عن المنزل أو دعوة أحد إلى المنزل بغير معرفة الأبوين.

خامسها: الطاعة والإحسان إلى الوالدين قولاً وعملاً.

ابحث مع صغارك حول أن هذه القوانين هي لصالح الجميع وأن الكل سينعمون بها فيحيون في سعادة غامرة.

ويمكن أن يضاف إليها قانون سادس ينص على الاستماع لما يتلوه الأب والأم من نصوص أدبية ودينية تنمي الذوق وتتيح الفرص لإشراق الروح والارتقاء بالجو العائلي، فإذا تحقق ذلك يُستحسن إجراء المناقشة والحوار لتذكر هذه القوانين وتنفيذها.

ويُدعَّم هذا القانون بنظام للمكافـآت، لكـل أولئـك الـذي يحققـون الأفعال الطيبة والأقوال المهذبة[1]. ونظام للعقوبـات يُواجـهُ بهـا الذيـن لا يتوافقون مع القانون أو يستهترون بما جاء فيه

وبعـد ذلـك كلـه يُسـاعد الأطفـال كـي يدركـوا (معنـى السـبب والنتيجة).

وتكـون العقوبـة في أبسـط أشـكالها غيـاب المكافـأة ومـن بعدهـا يستعمل: مقعد الندم وذلك حتى يقرُّ المذنبـون بأخطـائهم كمـا يسـتعمل أسلوب إبعـاد المذنـب ليبقـى وحـده في غرفتـه خـلال زمـن يحـدده الأب أو الأم.

هذا ويضاف إلى ما سبق مبدأ الاعتذار والأسف. دعهم يدركوا أن الاعتذار يتضمن القول ((بأنه آسف)) لقيامه بفعل أو قول محـدد لا يجـوز وأن يطلب الصفح قائلاً أن ما فعله وندم عليه ((لن يتكرر)).

ولا بد من الإشارة إلى تغليب أهمية المكافـأة علـى العقوبـة. وفيمـا يتعلق بالعقوبة فمن الضروري أن يُتبع التسلسل من البسيط إلى المعقـد ثـم الأصعب فالأقسى والأصعب.

(١) وتفضل دوماً المكافآت المعنوية التي تدعـم شـخصية الإنسـان وتنمـي الفضـائل مثل التشيجع والثناء ولامـانع مـن المكافـآت الرمزيـة كتقديـم بعـض الأدوات المدرسية أو الرياضية. وآخر هذه المكافـآت تقديـم قـدر مـن المـال مـع الحـذر الشديد من أن تتكون الروح المادية.

كن قدوة لأطفالك

أظهر جيداً أن العدل والإحسان من القيم التي تهم الجميع بما فيهم الأب والأم.

- حاول أن تشرح وتفسر وتطلب السماح من أفراد أسرتك عندما تخطئ أو تفقد أعصابك.
- كن عادلاً بين الجميع حتى يدركوا أنهم متساوون في كل شيء.
- كن شفوقاً سموحاً وحنوناً تدرك الضعف وتساعد الضعيف.

طرق خاصة بأطفال الروضة

لعبة الدور

يجب أن يأخذ الأطفال بمبدأ الدور في اللعب. فليحفظوا أدوارهم وليسلموا الذي يليهم واحداً بعد آخر. فهذه اللعبة تعلم النظام وضبط النفس واحترام الآخر والعدل في آن واحد.

ومع التشجيع والاستحسان يتعلمون المودة والمحبة. ويمكن أن ينتظر كل واحد دوره أثناء مشاهدة الآخرين يلعبون كما يمكن دمج عدة أفراح في لعبة مشتركة.

لعبة الألفاظ

يُدرب الأطفال على استعمال كلمات (العدالة والرعاية والمشاركة) ويجب أن يُساعَدوا من أجل فهم كل كلمة على حدة، فإذا تسنى ذلك فليُطلب من كل واحد أن يأتي بأمثلة عن هذه الكلمات.

الانضباط

وتظهر أهميته عند قيام الأطفال بالأفعال المنحرفة أو الأقوال البعيدة عن التهذيب فيعمد الأب والأم إلى الحوار مع المنحرفين أو المتلفظين بالألفاظ المنكرة لشرح الخطأ أولاً، ثم لتقويمه ويجب أن يتم النصح والتقويم بطريقة شخصية ومكتومة بين الأب ومن ينبغي تعليمَهُ الانضباط مع العلم أن من المفيد دوماً أن يضبط الإنسان نفسه بنفسه، لأن الانضباط الذاتي أولى وأهم من الضبط الخارجي.

ومن البديهي أن نقول أن الانضباط يكون بالتشجيع على الفعل المنضبط المستقيم ومكافأته فهو خير وأفضل من استعمال العقوبات تُوقَّع على المنحرفين والمخطئين.

طرق وأساليب لأطفال المرحلة الابتدائية

ازرع حديقة منزلك بنبات كالفاصولياء، وإذا تعذر وجود الحديقة فأحضر صحناً تضع فيه قطناً تملؤه بالماء، وتبث فيه حبات من العدس أو القمح، وانتظر ظهور الوريقات الصغيرة، كلّف أحد صغارك ليُعنى بالنبتات الصغيرة وتعهدها وانتظار نموها. بيّن أن سقاية النبات وتنظيفه سينتج نتائج طيبة بعكس ما إذا أهمل.

وإذا لم تتوفر له العناية والماء فإن مصيره إلى الجفاف فالموت. وفي كلا الحالين يظهر قانون الحصاد (السبب والنتيجة). وسّع هذه التجربة كي يدرك الصغار أن العالم محكوم بالعدالة الطبيعية التي نظمها الخالق

العظيم، وأودع فيها الدقة وارتباط النتائج بالأسباب. انتقل بعد هذا إلى بيان أن الإنسان المهذب اللبق حين يلقى من حوله مَن يحتفل به فسيعامله معاملة التقدير والإكرام (النتيجة والسبب). وخلافاً لذلك؛ فإن الإنسان المهمل أو العدواني سوف يلقى من حوله من لايأبه به ولا يحترمه ويعامله معاملة الإهانة (أو النتيجة والسبب).

التحدي والكلمات المقفاة

أخبر أطفالك بأن من واجبهم كمهذبين أن يتعاملوا معاملة العدل، وأنبئهم بأنك تتحداهم بالكلمات الآتية: (شراكة – رعاية – عدالة). اطلب منهم أن يحفظوا هذه الكلمات المتناغمة، فسّر لهم كل كلمة واطلب منهم أن يأتوا بأمثلة تتطابق مع العدالة. ويمكن تقديم بعض المكافآت للمتفوقين.

لعبة الشمس والسحابة

اقتطع دائرة من الورقة الملون بالأصفر والصقها على ورقة مناسبة بيضاء لتماثل الشمس ثم اقتطع من الورق الملون بالرمادي صورة سحابة. وتحدث بعد ذلك عن حالات تطلب وضع كل حالة إما في ورقة الشمس أو في ورقة السحابة وذلك كما يلي:

- أخذ جميل علبة الفرجار التي لأخته الكبرى فأدى إلى انكسار الإبرة، شعر سمير بالذنب فأرجع الفرجار إلى مكانه وذكر لأخته ماذا فعل وماذا جرى، وتعهّد بأن يسعى مع أبيه لإصلاح الإبرة.

- تطاول صبي على إياد في المدرسة فغضب إياد من تطاول الصبي عليه وبقي منزعجاً طيلة النهار ومضى يفكر بطريقة يرد فيها الصاع صاعين.
- أثناء لعب الكرة قفزت الكرة من يد طريف فصادفت مظهر في ظهره، انزعج مظهر وحاول حجز الكرة أو القيام بالانتقام، لكنه حين سمع طريف يعتذر ويأسف، كفَّ عن الانتقام وشعر بالراحة لأنه عفا، وتصرف كسيد، شاعراً أنه أعلى وأطيب حينما يعفو.
- اختلف سامر مع أخته حول موضوع ((العفو)) قالت الأخت أن العفو هو التسامح في كل الأحوال دونَ شروط وقال سامر لأخته أن للعفو شروطاً أهمها أن تُصلح الأمور ثم استشهد بالعبارة: ﴿ **وجزاء سيئةٍ سيئةٌ مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين** ﴾[1]. أين تضع كلام سامر وكلام أخته في ورقتي الشمس أو السحابة؟.

قصة للموازنة: أسرتا سهيل ووجيه

تستطيع هذه القصة أن تبين للأطفال أن القوانين إذا وجدت في الأسرة أسهمت في صنع السعادة والهناء، وعكس ذلك إذا لم توجد.

دع أحد أطفالك يرسم على الورقة بيتين متماثلين في الشكل والحجم ومتجاورين. وأشر إلى أحد هذين البيتين قائلاً: في هذا البيت تسكن أسرة الأب سهيل وله صبي اسمه ياسر وبنت اسمها سعاد، ولم يكن

(١) الشورى: ٤٠.

لهذه العائلة أية قوانين ولا يعرف أحد هنا ما يسمى بقواعد البيت، ليست هنا أوقات معينة للعشاء والنزهة ولا للاستراحة أو المطالعة.

تبادل الآراء والاتجاهات

يمكنك أن تساعد صغارك على أن يروا الأشياء من منظورك الخاص كأب وأن ترَ أنتَ بدورك الأشياء من منظورهم هم.

حينما يظهر خلاف جدّي يتناول طاعة الأولاد لك ولزوجك (أو عدم طاعتهم) في أمر من الأمور. تريث بعض الوقت وتأمل ملياً ماذا تفعل؟. ثم اطلب من الطفل أن يتخذ موقف الأب ويلعب دور الأبوة أو الأمومة، وقل إنك ولده وتستمع إلى ما يقول.

العب دور الولد المقتنع

كن ولداً مطيعاً العب دور الطاعة بشكل جيد، ثم اجعل أبويك يشرحان لك لماذا يريدان منك الطاعة. والملحوظ أن هناك بعض الأطفال يدركون الأمور ويلعبون دورهم بنجاح كما تريد أنت وأمهم، وبعضهم الآخر لايملك الاستعداد الواضح، ومع ذلك فإن جميع الأطفال يمكنهم أن يلعبوا ويتعلموا هذه اللعبة.

أثر الألوان

إن إضافة نقطة واحدة من ماء ملون (غير سام ولا مؤذٍ) إلى طعام كاللبن أو الحليب يمكن أن توضحَ للصغار كيف أن حقداً بسيطاً يمكن أن يجعلنا تعساء.

سُرَّ طفلان من أطفالنا يبلغان السابعة والتاسعة بموضوع تلوين الأطعمة فصارا يلونان الحليب بلون أزرق والبيض بلون أخضر وقد جربا أيضاً تلوين أشياء أخرى كالكتب والدفاتر...إلخ.

حدث ذلك في الشهر الذي كنا نحاول فيه أن نعلم أطفالنا قيمتي التسامح والشفقة. كان أحد أبنائنا يحمل حقداً وضغينةً تجاه صديق له، وتفوه بكلام يسيء لصديقه. وعندها أخذتُ كأساً من الماء الرائق وقلت لصغاري أن هذا الماء النظيف يمثل النفس النقية... ثم أخذت أضع قطرة واحدة ثم تلتها قطرات أخرى من الملونات فتحول الماء بالتدريج إلى الأحمر القاني. وتحدثنا بعد ذلك عن الأحقاد والضغائن واتفقنا على أن حقداً واحداً أوضغينةً واحدة يمكن أن تعكر مشاعرنا. ثم تحدثنا عن ((السم)) وهو أمر آخر وانتقلنا إلى الحديث في التسامح والتعامل بالحسنى.

طرق خاصة بالمراهقين

وجّه فتيانك نحو الأدب الاجتماعي المتخصص بالعدل والإحسان...

قصة

كانت هناك في قديم الزمان وفي بلدة قديمة امرأتان تسمى احداهما (هيفاء) والثانية (ليلى)، وصدف أن أذنبت (هيفاء) ذنباً بليغاً فمضت إلى صديقتها (ليلى) وأخبرتها بحالها وشعورها بالذنب وطلبت منها المشورة، فأشارت (ليلى) بالذهاب إلى حكيم زاهد يقيم في أعلى الجبل، فتخبره

بشعورها، وتطلب منه أن يشرح لهـا أسـاليب التوبـة والاقـلاع. وبـالفعل ذهبت الصديقتان إلى الحكيم وقصتا عليه القصـة كاملـة. أنصـت الحكيـم واستمع إلى (هيفاء) فطلب منها أن تذهب إلى حديقة بيته في أقصى الجبل وتحضر له أكبر صخرة تجدها هناك. فمضت المرأتان إلى هنـاك، وفي أثنـاء ذلك طلب الحكيم من (ليلى) المرأة الثانية أن تحضر له مـلء سلةٍ حجـارةً صغيرة، وأعطاهـا السـلة. فذهبـت هـذه المـرأة الأخـيره كـي تملأ السـلة بالحجارة الصغيرة، وسرعان مـا عـادت تحمـل السـلّة الـتي طلـب الحكيـم ملأها.

ولم ينل منها التعب مثل الذي نال (هيفـاء)، لقـد رجعـت (هيفـاء) بعد فترة طويلة ومعها الصخرة، رجعت والتعب قد هدّها واستولى عليها. وحينما وصلت إلى الحكيم انبرى قائلاً عـودي يـا (ليلـى) بالحجـارة الـتي معك في السـلة وارجعيهـا إلى حيـث كـانت، وأنـتِ يـا (هيفـاء) عـودي بالصخرة التي أحضرتها إلى مكانها. وبالطبع استغرق عمل (هيفـاء) وقتـاً أطول وتمّ بمجهود أكبر أشق.

والآن وبعد أن تروي القصة لفتيانك ناقشهم واطلـب منهـم كيـف أن الأخطاء الصغيرة لاتتطلب وقتاً أقل فقط بل وتحتاج إلى مجهود أبسط.

واقعة

عندما كنا في لندن ذات يوم أخذنا صغارنا إلى إحـدى المسـرحيات الغنائيـة، فشـاهدنا مسـرحية ((البؤسـاء)) لفيكتـور هوغـو، ومعـروف أن القصة تدور حول الصراع بين العدل والإحسان.

كان (جان فالجان) بطل المسرحية سجيناً محكوماً بجرمٍ، جعله قعيد السجن زماناً، ثم صدَفَ أن أُفرج عنه ورُدَّ إليه اعتباره بسبب تدخل أحد رجال الدين الذي درس حالة ((جان فالجان)) فأحسنَ إليه. وهكذا غدا (فالجان) يفعل الخير ومن أصحاب المعروف. أما (جافير) السجان السابق فقد راح يتعقب (فالجان) ليقبض عليه ويرده إلى السجن. كان اعتقاد (جافير) بالعدل يتسم بالصرامة ويعامل الناس بأسلوب حديدي، وتمضي القصة تتحدث عن تقلبات الأمور لذلك التاعس (فالجان).

غادرنا المسرح إثر تمامها نحمل في نفوسنا حماسة للعدالة الرحيمة وقيمة الإحسان الذي نحتاجُ إليه كلنا وعَدْنا إلى مبيتنا.

وعلقت ابنتنا وهي في الثالثة عشرة على المسرحية بقولها: ((هذه هي المرة الأولى التي أدرك فيها كيف أن القوانين الصارمة والعدل القاسي يمكن أن يكونا مخيفين وينقلبا إلى شيء مروع إذا لم يرافقهما قدر من الإحسان)).

قال الله تعالى: ﴿ **إن الله يأمر بالعدل والإحسان** ﴾[1].

واقعة من تاريخنا

يروي المؤرخون أن الخليفة العباسي هرون الرشيد كان يتوضأ للصلاة، وكان فتى من فتيان الخليفة يصب له الماء من إناء زجاجي، ندَّتْ يد الفتى فوقع الإناء من يده فَجُرِحَ الخليفة في قدمه، فغضب وهمَّ بإنزال العقوبة عليه، مضى الفتى المسكين يقول: عفوك يا أمير المؤمنين ولتذكر

(١) النحل: ٩٠.

قوله تعالى: ﴿ والكاظمين الغيظ ﴾ فأجابه كظمنا غيظنا. قال الفتى ﴿ والعافين عن الناس ﴾ قال عفونا عنك قال ﴿ و الله يحب المحسنين ﴾[1] قال ونحسن إليك فأنت حر، ونادى إلى مَن حوله كي يعطيه مقداراً من الدنانير ليستعين بها على أمره.

ذرة الغبار والشوكة الكبيرة

ناقش صغارك وفتيانك حول الفكرة التي تقول:

- ((إن علينا كبشر أن نعامل الآخرين بوصفهم بشراً مثلنا، ولنسعَ كي نجعل الإحسان مقدماً على العدل. وحتى لو كنا قضاةً وحكاماً فيجب ألاّ ننسى إنسانيتنا، ولْنَسَعْ غيرنا والمخطئين منهم بإحسان بدلاً من التفكير بإدانتهم والاقتصاص منهم)).
- وهناك فكرة أخرى تقول: ((إذا أحب الإنسان أن يزيل ذرة غبار في داخل عين إنسان فإنه لا يُفلح طالما كانت في عينه هو شوكة ضخمة)).
- وفكرة أخرى تقول: إذا كان بيتك من زجاج فحاذر أن ترشق غيرك بالحجارة. وطالما كنا غير كاملين فإن الضعف واحتمال الكسر يجري علينا، فإن الحكمة تقول: كن في تعاملك معَ الناس مستعداً كي تفهمهم وتدرك ضعفهم، فهذا أولى وأفضل من إدانتهم والحكم عليهم.

(١) آل عمران: ١٣٤.

نموذجان في الحياة الأسرية

لنتصور أسرتين اثنتين تعيشان في بيتين مختلفين، تتفاوتان في قضية القوانين والقواعد الناظمة لعلاقات أفرادها.

الأسرة الأولى (أسرة فايزة) تعمها الفوضى ولا يتوفر فيها رأي واضح أو نقاشات حول الأمور، ولا تجتمع هذه الأسرة أو تستمتع بكلام أفرادها وكل فرد فيها يحيا كيفما أراد، هذا يتعشى متى شاء، وتلك تنام متى تريد، ولا توجد قواعد تحترم مَن يقرأ، فتوفر له الصمت، ولا مَن ينام فتتيح له الهدوء، أما ما يسمى بطاعة الأبوين فلم تخطر على بال أحد من أفراد الأسرة لأنَّ الأبوين مشغولان مع أولادهما بمشاهدة التلفاز في كل مساء ولم تكن في هذا البيت ثقافة للأبوين ولا يعرفان الجلسات المشتركة أو جمال التحدث والانصات إلى الشعر والأدب والفكاهة.

وأشر إلى البيت الآخر قائلاً: تعيش في ذاك البيت الآخر أسرة (ليلى) ولدى الأبوين ابن اسمه (سامر) ويتميز هذا البيت بوجود قواعد تنظم الحياة والأشياء. فيوُضع كل شيء في مكان مخصص، ولا يوضع في المكان الواحد إلا شيء واحد. ويعيد سامر كل شيء إلى مكانه منذ أن ينتهي من استعماله.

ويُعَلَّم الأبناء أنهم إن أهملوا هذه القوانين أو اخترقوها فسينبه الأبوان إلى الأخطاء التي جرت وتكون هناك عقوبة رادعة إذا تكرر الخطأ، كما يكون التقدير لمن يحسن والتنافس على الإحسان.

والآن دعونا نتخيل كيف تجري الأمور داخل كل بيت من هذين البيتين ونشهد ما يحدث فيهما:

١- بيت (فايزة) تغمره الفوضى وتبدو غرفتا الولدين وكأنهما دكانتان في قرية توضع فيهما كل الأشياء إلى جانب بعضها أو فوق بعضها، وكل الأشياء تتداخل مع بعضها وفوق بعضها وإذا أراد (كامل) أو أبو (كامل) أن يستخرج شيئاً أو متاعاً فإنه يضطر إلى رفع الأشياء عن بعضها فيعود التراكم من جديد ولكن كيف يعيش الولدان؟. هو ذا يصفر أو يغنّي رافعاً صوته كيفما اتفق وتضيق الأخت بسلوك أخيها فهي تعنى بالتلفاز ومشاهدة المسلسلات المتعالية أصواتها، ولقد اعتادت أن تهمل كتابة وظائفها أو واجباتها البيتية فكثرت تنبيهات المعلمة لها ولما طلبت هذه المعلمة، أن يأتيها الوالد لتطلعه على تأخر دراستها لم يأبه للموضوع واعتبر أن المعلمة تحشر نفسها في أمور شخصية تخصه هو واسرته. وها هو ذا (كامل) يعبر فوق سياج البيت ليلعب مع صديقه متى أراد وقد يتأخر معه في الشارع. ولا مَن يدري بشيء، أو ينبه إلى شيء. وإذا نظرنا إلى وجه هذا الفتى وجدنا فيه أثراً لجرح كان قد تسببت به أخته حيث تدافع عن نفسها وتصده عنها بواسطة فرجار كان في يدها.

٢- وأما أسرة (ليلى) فإنها تتميز بترتيب الأشياء فيها والنظافة تسود الأرض والأثاث ومنضدة الدراسة ويسمر أفراد الأسرة مع بعضهم ويتناولون العشاء اللطيف والشورباء الدافئة، أثناء حديث مشترك. وما تكاد الأسرة تنتهي من العشاء إلا ويعود الولدان إلى طاولتيهما ليتابعا وظائفهما وواجباتهما والمهم في الموضوع أن القوانين السائدة تنظم الحياة وتنسق الأوقات والأشياء ويجعل لكل شيء مكانه والآن رتّب قصتك على النحو الذي تريد واشترك مع أولادك في مناقشة وحوار يتضمن بعض الأمور كما يلي:

- هل يُعتبر وجود القوانين شيئاً حسناً أم سيئاً ولا قيمة له؟...
- هل تجعلنا القوانين سعداء في الأسرة أم ماذا؟...
- هل تحب أن تعيش على طريقة أسرة فايزة أم أسرة ليلى؟...

ويمكنك أن تستعمل براعتك في العرض وتتحدث بالطريقة المعقولة موضحاً الفروق بين وجود القوانين في الأسرة أو عدم وجودها...

تم بعونه تعالى

الفهرس

الموضوع | الصفحة

الفصل الثاني

الفصل الثالث

الفصل الرابع

الفصل الخامس

الفصل السادس

الفصل السابع

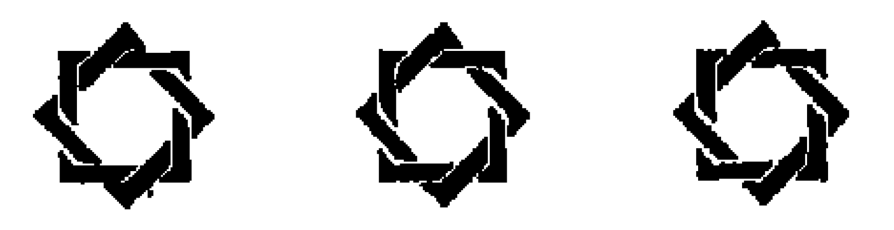
الفصل الثامن

الفصل التاسع

الفصل العاشر

الفصل الحادي عشر

الفصل الثاني عشر



هذا الكتاب

يعد من أجدر ما كُتب في الارتقاء بالطفولة في السنوات الأخيرة.

كل الناس من حولنا يعلمون أن عالمَنا مسوق بغرائز التسلط (السيطرة) أو الشهوة (الجنسية)، والكثير من البشر تجدهم عبيداً لهذه الغريزة أو تلك.. وفي ظلمات كهذه ظهر وأشرق هذا الكتاب في أمريكا على أيدي (ريتشار آير وزوجته) حاملاً رسائل الحكمة.. «ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً».

• • •

يظن الكثيرون منا أن القيم تنأى أو تندثر، والحق أننا نحن الذين يغمضون عيونهم فلا يبصرونها أو يشعرون بها.

ولعل أفضل تعريف بهذا الكتاب يكون في مواجهته وتذوق ما فيه.

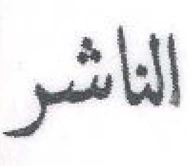
• • •

لقد قام الأستاذ عدنان السبيعي المختص في علم النفس بالتعاون مع م. بشار البيطار بقراءة هذا الكتاب قراءة متأنية وأُعجبا بدقته وجماله وأسلوب معالجته. فنقلا إلى العربية قدراً وافياً منه، وانتهزا كل فرصة لكي يضفيا عليه ما أضاءت صفحاتُ تراثنا العظيم، فأتى المحصول ذا طابع خاص التحمت فيه وتلاقت الثقافة الإسلامية مع آخر ما توصل إليه العلم الغربي.

• • •

الجميع من حولك يحدثونك عن غلاوة أولادهم ومنزلتهم، لكن الآباء لا يلتقون أو يجتمعون بهم كما تشير الإحصاءات - أكثر من سبع دقائق وسطيا في اليوم!! فكيف يتمكن الصغار من تبلغ فضائل الحضارة والقيم في ظروف كهذه!؟.. اللهم إلا إذا حرص الآباء على التشبع بهذه الحضارة، ومعرفة كيفية نقلها إلى أولادهم. ولعل هذا الكتاب يلبي هذين المطلبين بنجاح مما يجعلنا نفتخر به ونعتد فيه أمام الله والناس. من الله تعالى أن ييسر لكل قارئ يحرص بحقٍ على أولاده أن ينتفع به ويسترشد، ومن ثم أن ينجح بأسرته وأولاده..

إنه سميع مجيب.



الناشر

